

روايات عبير



سَارَه كَرِيفُنْ

أَحْصَنُ الْمُرْصُود



الحصن المرصود

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

الحصن المرصود

الكاتبة : سارة كريفن

العنوان الأصلي :

A Place Of Storms

الملخص

الخوف ليس عاطفة ولا ردة فعل غابرة ،
انه شعور عميق متجلذر في النفس البشرية
منذ لحظة وجود الإنسان على الأرض
ومواجهته أخطارها الكثيرة ، الخوف من
الماضي، الخوف من الفضيحة ، الخوف من
الهواجس، الخوف من افشل...لكل خوف
ظروفه وحكياته واندرية التي شاءت أن

ترحم ابنة عمها الطائشة ، فحلت محلها في
أغرب صفة وجدت نفسها ترتجف كورقه
في مهب الريح وسط حصن يكاد ينهار في
منطقة اوفيرن الفرنسية هناك واجهت بليز
صاحب الحصن، حيث تختبئ اسطورة
مرعبة يكاد الزمن يكررها...لولا سقوط
الثلج لتمكنت اندرية من الفرار، لكن إلى
أين وقلبها بات اسيراً في الحصن المرصود

..

١-التفتيش عن حل

(أرجوك يا اندريا يجب ان تساعديني ،

فليس لي سواك).

(انا لا اعرف شيئا عما تتكلمين ، ولا

اريد أن اعرف . فنحن لم نعد اطفالا ، ربما

كان بامكاني انقاذك في الماضي من

مشاكلك مع تاني والأخت بتديك غير

انك الان فتاة ناضجة وعليك ان تتدبرى

امورك بنفسك)

(لا تقسي علي يا آندي)

قالت كلير بانكسار .

(حان الوقت لكي يقسو عليك احد ،

افسدك عمي ماكس من فرط التدليل

وانتم تدركون هذا)

امتلأت عينا كلير الكبيرتان بالدموع

واحنت رأسها وتمتمت :

(أعلم هذا ، ولكنك أملبي الوحيد وعليك

أن تساعدبني)

(هراء)

صرخت اندرية بصوت ارداته معبرا وتابعت

:

(ومهما يكن من أمر ، نصيحتي إليك ان

تذهب إلى بيتر وتخبريه بالأمر . فأنت

ستزفين اليه بعد ستة اسابيع ولن يمكنك

اخفاء اي شي عنه عندئذ)

انقطع صوت اندرية فجأة عندما رأت كlier

تغطي وجهها بيديها وتجهش بالبكاء

واجتاحتها شعور بالقلق وقامت عن مقعدها

واتجهت الى المهد حيث تجلس كlier

واحاطتها بذراعيها وقالت :

(ليس الأمر بهذا السوء يا عزيزتي)

(بل انه كذلك ، انا في ورطه رهيبه ! وقد

لا يكون هناك زواج وهذا سيجعل ابي

فريسة للمرض مره اخرى . انا متأكدة من

ذلك)

(يستحسن ان تخبريني بالأمر اذن)

كانت كلير بجمال باهر تصعب مقاومته

كما كانت على اقتناع تام من ان بيتر

وحيده قادر على اساعدها . وكان هذا هو

المهم في نظر اندريا ولو انها على يقين من

ان بيتر ما تقدم طالبا الزواج من كلير لو لم

تكن ابنة ماكسويل ويستون بالذات .

(حسنا . ماذا يجري اذن)

فتنهدت كلير من اعماقها وهي تقول :

(هناك شخص اخر)

لم تصدق اندرية اذنيها واذ كانت من

اخلاص كلير لبيتر برغم ما عرفته عن

نزاوتها الكثيرة ومغامرتها التي لا تحصى .

(هل اعرفه)

(كلا انه فرنسي)

(احسب انك التقىته عندما كنت عند

مارتين في باريس)

قالت اندريا وهي تحاول عبثا ان تسترجع

في ذاكرتها ما كانت تذكرة لها كلير في

رسائلها القليلة ثم تابعت :

(انه ليس جاك ياكlier ، ام انه جاك) ؟

سارعت كلير تنفي هذا ثم قالت وفي صوتها

وعينيها امتعاض شديد :

(غير انه السبب في كل ما حصل . لو لم

أكن ماخوذة به آنذاك ما كنت لأتورط مع

هذا الوفاليه)

(اسمه لوفاليه اذن وكيف التقيت به ؟)

(لم التقه بعد)

اجابتها كلير ورمتها بنظره شفافه جعلتها

تغمض عينيها وتطلب من الله ان يهبها

نعمه الصبر ثم قالت :

(لا يعقل ان يقع الإنسان في حب شخص

لا يعرفه)

(أنا لا احبه قلت لك اني لم اره ابدا .

ولكن عندما تخلى عني جاك من اجل هذة

اللعينه جاني ، شعرت برغبه في الموت ولم

يبق لا ي شيء معنى وعندما عرض على

لوفالييه الزواج ، خيل لي ان الله ارسل لي

من يصون كبرائي ويحفظ كرامتي) .

(وكيف يعرض عليك الزواج شخص

غريب لا تعرفينه ؟)

(ليس هذا ما حصل بالضبط تراسلنا قبل

ذلك . انه احد اقرباء مارتين ، ولكن

عائلتها لا تتحدث عنه كثيرا ويعتبرونه

كالخروف الضال ، كان يقيم في مكان ما

في الخارج وعندما ورث هذا القصر في

أوفيرن عاد واتصل بعائلة مارتين حاملا

غصن الزيتون على ما اعتقد . لكنهم

تجاهلوا بادرته . وعندما لم يجده أحد قررنا

انا ومارتين ان نبعث له برسالة على سبيل

المزاح . ولكنه لم يتاخر في الأجابه اذ

وصلت رسالته في البريد التالي . كانت

رسالة لطيفة ولكن بدا واضحا انه وجد

الامر مسلية وكأنه ادرك ما كنا نرمي اليه .

ولكن مارتين لم تعد تجسر على متابعة

المراسلة فتوقفت عن الكتابة خوفا من ان

تكشف عائلتها هذا الامر وتحرمها من

العطلة الرياضية التي كانت موعودة بها .

فكتب الرسالة الثانية بنفسه وارسلتها له

. وهكذا ابتدانا نتبادل الرسائل واخبرته

امور كثيرة حتى اني اخبرته عن جاك

وشعرت براحة كبرى بعد ان افضليت له بما

في نفسي وكان هذا سهلا لاني لم اكن

اعرفه ولم اشعر باي حرج .. بعد هذا

عرض على الزواج)

(لكن لماذا ؟ هل ذكر لك سببا ؟ ام

اشفق عليك ؟)

سألتها اندربيا مستفسرة .

اجابت كلير ببرود :

(كلا ، ولقد اوضح هذا الامر جيدا وجاء

عرضه اقرب الى عرض عمل . قال انه كان

بحاجه الى زوجه وذلك لتسوية قضية

قانونية . لم يذكر نوع القضية ولكنه قال ان

بوسع احدنا ان يساعد الآخر فهو بحاجه

الى زوجة وانا بحاجه الى من ينتشلي من
حالة اليأس والضياع التي كنت اتخبط فيها
ولقد ألمح بأنني انا التي اوحت له بهذا
التدبير)

(كانت عليك ان تضعي حدا لهذه

القضية بطريقة ما)

خيم صمت ثقيل قطعت كلير بقولها :

(لقد قبلت عرضه !)

ولم تسمح لعينيها ان تلتقيا عيني اندريا
الكريستنائيتين .

(ماذا فعلت يا كلير ؟)

(لا تنظر الي هكذا . قلت لك انني
كنت في حالة يأس كان هذا الحل الوحيد
امامي . وكيف اثبت لجاك بأنني لم اعد
اكتثر لأمره)

: وبعد صمت قصير تابعت :

(انها الحقيقة . ليتنى فقط ادركتها آنذاك)

(هذا جنون)

(شعرت بطمأنينة غريبه بعد ذلك وكنت
بالفعل عازمه على المضي في هذا الامر الى
النهاية وبدا ان زواج العقل هو افضل زواج
. ثم ارسل لي بعض الاوراق لاؤقعها وبعض
المال ايضا لشراء جهاز العرس . لم اكن قد
اخبرته اي شي عن والدي وظن انني كنت
اقيم مع عائلة مارتين على ما اعتقاد)
(وماذا فعلت بالمال ؟)

سألتها اندرية وهي تحاول ان تستوعب
القصة .

(لم اتفقه بالطبع أعترف اني كنت
على وشك انفاقه لولا النوبة القلبية التي
اصابت والدي في ذاك الوقت . وعندما
ارسلت والدتي في طلبي نسيت كل شيء
اخر)

فأمت كلير عن مقعدها واتجهت إلى مكتب

صغير من طراز ويجنسي كان في زاوية

الغرفة ودللت إليه بيدها وقالت :

(المال كله هنا . يمكنك أن تتعديه إذا

شئت)

(لا داعي لذلك دعينا من المال الآن

واخبريني باقي القصة . لابد هناك المزيد)

(ولكنك تعرفين القصة . التقيت بيتر بعد

ذلك وفي الحال وقع أحدهنا في غرام الآخر

وبخراً بليز من راسي تماماً ولم يعد يخطر في

بالي الا كحلم مزعج)

(ومتى افقت من هذا الحلم)

سألتها اندريرا بتهكم .

تناولت حقيبة يدها البيضاء واخرجت منها

رزمة من الوراق والرسائل وقالت :

(عندما وصلتني هذه ! وصلني الظرف

الاول بواسطة مارتين . كان يحتوي على

جميع التفاصيل المتعلقة بالزواج . لم اجبه

بالطبع واعتقدت بان عدم اجابتني ستجعله

يتخلى عن الامر ظنا منه بان الرساله لم

(تصلني)

(وهذا ما لم يحصل بالطبع)

(كلا وصلتني الرساله الثانية فورا وليس

بواسطة مارتين . ولا بد انه قام ببعض

التحريات واكتشف عنواني بطريقة ما .

كان في الرساله مبلغ من المال قال انه ثمن

تذكرة سفر وطلب مني ان اخبره موعد

صولي الى باريس لكي يقوم ببعض

الترتيبات لاستقباله ويرسل سيارة تنقلني

الى سان جان دي روش حيث يوجد قصره

.

كان علي بالطبع ان اجيده . ادعية

المرض ومرت عدة اسابيع بدون ان اتلقي

منه اي شيء وراودني امل انه تخلى عن

الفكرة وكنت في ذلك الوقت قد اعلنت

خطوبتي الى بيتر وكان كل شيء رائع . كان

لم يدم هذا النعيم طويلاً إذ وصلتني رسالة
أخرى . كانت مختلفة عن رسائلة السابقة .
كانت بغية . ذكر فيها انه واثق بـأني
تماثلت الى الشفاء وان الزواج يجب ان
يعقد في اقرب وقت)
احنت كلير رأسها قليلاً وتنهدت قبل ان
 تتبع :

(لم يكن بوسعي ان اتجاهل تلك الرسالة .
 كان على ان اجيب فكتبت اقول له بـأني

غيرة رأيي واني لم اعد راغبه في الزواج

(منه)

(هل اتيت على ذكر بيتر ؟)

(كلا ، لم اخبره لحسن الحظ)

قالت ذلك وتجهمت ملامحها وأخذت من

بين الرسائل واحدة ناولتها لاندريا وهي

تقول :

(لاني تلقيت هذه منه . لابد انه ارسلها

حالما استلم رسالتي)

فتحت اندرية الرسالة وراحت تقرأ :

(يؤسفني يا انسه هذا التراجع المفاجئ في

موقفك وعدم رغبتك في تنفيذ العقد الذي

بيننا . وعلى ان اخبرك الان بأنه لم يعد

بامكاني التراجع واراني مضطرا لاتخاذ

الاجراءات القانونية ضدك لانك نكثت

بالوعد ولم تنفدي الاتفاق الذي بيننا .

وارى من المناسب تذكريك بان بين يدي

وثيقة تحمل توقيعك وتنظر موافقتك)

كانت الرسالة مطبوعه على الآلة الكاتبة
والتوقيع واضحًا.

طوت اندريا الرسالة وهي تشعر بانقباض
شديد وبعد تفكير قالت :

(اعتقد انه يعني ما يقول)

وتوقفت عن الكلام عندما رأى الناظر
المتألمة في عيني ابنة عمها لكنها عادت
وسألتها :

(وهل يستطيع ان يقاضيك مجرد النكوث

بوعد ؟)

(لا ادرى ، لكنه بالتأكيد قادر على اثارة

فضيحة كبرى حتى لو لم يكن في نيته ان

يرفع الامر الى القضاء . وانت تعلمين ان

اصحاب الصحف لن يتزددوا في نشر مثل

هذه الاخبار خاصة لأنها تتعلق بوالدي .

ولا يجوز يا اندى ان اعرض اي مثال لهذا

الأمر . اذا تسرب اي شيء من هذا

للحشف فان اي سيصاب بنوبة قلبية

اخرى تكون القاضية هذه المره . ولطاما

حدرنا الطبيب بوجوب تجنبه الانفعال

والغضب)

وما ان انهت كلير كلامها هذا حتى

انفجرت بكاء مريض تقطر له قلب اندريا

التي راحت تهون عليها الامر وتواسيها .

(هل ستساعدبني يا اندى ؟)

(لا ادرى ماذا بامكاني فعله . ولكنني لن

اضن عليك بالمساعدة)

(يجب قبل كل شي ان نستعيد الرسالة

التي تقول له فيها اني موافقه على الزواج

(منه)

قالت كلير وهي تستوى في مقعدها ويعود

اليها تفاؤلها ثم اضافت :

(وهذا العقد ! كيف وقعته ؟ لابد اني لم

اكن وقتها في كامل قواي العقليه)

(بالتأكيد)

اجابتها اندریا بنبرة جافة واضافت :

(وما عساك ان تفعل ؟ هل ستطلبين اليه

ان يعيد اليك رسائلك لتحققني اذا كان

بالفعل تشكل رابطا قانونيا . اؤكد لك انه

لن يتقبل هذا)

(لن يتقبل هذا بالطبع لذلك يجب ان

تذهب بي بنفسك الى سان جان دي روشن

وتسرقينها منه . لابد انه يحتفظ بها في

مكان ما في قصره)

فرغت اندريا فمها مصعوقه وصرخت :

(لقد جنت . لن اذهب)

(ولكنه الحل الوحيد . هل تريدينني ان

ذهب بنفسي ؟ قد يرغمني عندئذ على

اي شي)

(ولكنه بالتأكيد سيفرش الارض بالسجاد

لاستقبالي انا !)

اجابتها اندرية بتهكم .

(ربما فعل هذا اذا اعتقد انك انا)

قالت كلين .

(انك فعلا مجنونه)

قالت اندرية واضافت بعد تفكير :

(وهل تظنين باني سأهرع الى فرنسا بمفرد

سرقة بعض الرسائل من شخص انت

فرشت دربه بالورود وقطعت له الوعود

الكافحة ؟

انت ذاتك تقولين بانك اذا ذهبت الى

هناك قد يرغبك على اي شيء . وماذا

عني انا ؟ الان يرغمني انا على اشياء ظنا

منه ابني انت ؟)

(كلا . كلا) !

اجابتها كلير مهدئه وكأنها تطلعها على

تفاصيل خطة موضوعه :

(اذا حصل هذا فما عليك الا ان تطلعيه

على الحقيقة وتقولي له من انت)

حملقت اندرية في وجهها مشدوهه ثم قالت

:

(لقد وضعت الخطة بحذافيرها)

(بالفعل استحوذت هذه القضية على

كل تفكيري ولم اكن لافكر بشيء سواها .

وفي اي حال لن يمكنني الذهاب بنفسي .

كيف سأبرر غيابي لبيتر ؟ اصبح زواجنا

وشيكا وعلى ان اقوم ببعض التحضيرات .

لم تعد القضية تحمل اي تأخير فقد يحضر

هذا اللوفاليه الى لندن وعندما سيعلم

الجميع ويقع ما كنا نخشاه .

انهت كلير كلامها وهي ترتجف وكم من امرا

كان غائبا عن ذهنها وادارت الى اندرية

عينين متسلتين وقالت :

(سوف يتخل عني بيتر ان هو عرف

بالأمر . وسوف تشجعه امه على تركي

فهي تكرهني . آه يا أندى سوف اتحر ان

انا خسرت بيتر)

نظرت اليها اندريا ببرود وقالت :

(بدل ان تنتحربي يمكنك عندئذ ان

تزوجي من هذا اللوفاليه . الم تراودك

فكرة الزواج منه في الماضي)

(ظننتك ستقدررين موقفي لكنك دون

قلب !)

(انا اقدر وضعك لكن الامر ليس بهذه

البساطة . فأنت تطلبين مني اقتراف جريمة

. السرقة جريمة يا عزيزتي)

(ولكن هذه الرسائل تخصني أنا . إنها لي

كيف يكون استرجاع شيء يخصني سرقة
)

(حبذا لو كان الأمر كذلك بنظر القانون

(

لوحت كلير بيدها و كان جميع الانظمة

والقوانين في بريطانيا وفي فرنسا يجب ان

تختضع لمنطقها هي وقالت باصرار :

(انا كتبت هذه الرسائل وانا ابغي

استرجاعها . وانت وحدك تستطعين ان

تقومي بهذا العمل)

(وكيف بالله عليك توصلت الى هذة

النتيجة ؟ . وهل في العائلة نزعة كامنة الى

الجريمة لم تظهر حتى الان ؟)

(كلا . كلا ولكنك يا اندريا خبيرة في

حقل العلاقات العامة ولك دراية في معاملة

الأشخاص ذوي المراس الصعب وسمعتك

تقولين لوالدتي الاسبوع الفائت بانك لك

الحق في عطلة)

قالت هذا وهي تتفرس في وجه ابنة عمها

ولما وجدت ان ملامحها ظلت جامدة لا

تلين تابعت قول :

(افعلي هذا من اجل عمك ان لم يكن من

اجلي انا . انت تعلمين انه يعتبرك كابنته

تماما)

قاطعتها اندرية والاحمرار يكسو وجهها :

(لا انسى ابدا فضل والدك على مصاريف)

دراستي . لم يكن عليك ان تذكريني بذلك

ولكن الا بتزاز على ما يبدو مرض ينتقل

بالعدوى)

ونهضت اندرية من مكانها وتناولت معطفها

وحقيبة يدها وهمت بالانصراف .

(لقد أغضبتك)

قالت لها كلير ثم اضافت معتذرة :

(لم يكن ذلك قصدي ولكنني قلقة جداً يا

اندي)

(اعلم ذلك لا بد ان تجد حلا . واعذرك

بأن اعمل ما بوسعي)

(هناك حل ، بوسعي ان اطلب اليه

الذهاب الى الجحيم . ولكن تصوري يا

اندي ما سيحصل . لن يتزدد في اقامة

الدعوى امام المحاكم وسيصل هذا الخبر الى

الصحف وهذا سوف يدمر اي وهو

المحريص على ابقاء حياتنا الخاصة بعيدة عن الفضوليين)

وازدادت عينها اتساعا عندما خطرت لها

فكرة لم تكن في حسابها وصرخت :

(حتى جاك سيصيّبه بعض الرذاذ اذا ما

اختار هذا اللوفاليه ان ينشر رسائلي على

الملائ)

كانت اندرية مضطربه وهي تهبط الدرج

المؤدي الى قاعة الاستقبال في الطابق

السفلي . ولقد صفتها الحقيقة في كلام

كثير . كان والدها قد توفي وهي في سن

صغير وما لبثت أنها ان تبعته فاحتضنتها

عمها وجعل من منزله منزلًا لها لم تعرف

سواءً منذ وفاة والديها

وكان عمها ماكس وزوجته ماريان بعشابة

الاب والام لها ولم يدعها تحتاج الى شيء

وقفت اندرية عند اسفل الدرج وراحت

تفتش في حقيقتها عن مفاتيح سيارتها .

وراحت الافكار تدور في رأسها

كانت في لندن عندما اصابت عمها النوبة

الاولى وكانت قريبه منه ومن زوجته التي

لازمته طوال فترة مرضه ولذلك تدرك

خطورة وضعه الصحي اكثر من كيلير

ولطالما سمعت الاطباء ينصحونه بالابتعاد

عن كل ما من شأنه ان يعكر صفاه .

ووجدت مفاتيحها وراحت تنقلها من يد الى
اخرى بصورة آليه وعيناها مسمرتان على
الارض لا تريان شيئاً لو ان بيتر كان
شخصاً مختلفاً لذهبته اليه طالبة منه
النصح ولكنه بما عرف عنه من تزمرت
ونمسك بالتقاليد ستصدمه اخبار كليل هذة
وتجعله يصدق تلميحات امه عن عدم
صلاح كليل كزوجه له .

وكانت اندرية تعلم في قرارة نفسها ان

الليدي كريجي لم تكن متحامله على كلير

بل حماقات كlier العديده لافته للنظر

وقصتها مع جاك واحده من عشرات

القصص .

ولم يكن عمها ماكس ولا زوجته ماريان

على علم بعثارات كlier .

قطع عليها تفكيرها صوت باب انفتح .

رفعت اندرية عينيها ورأت امرأة عمها

ماريان تخرج منه . توقفت عندما رأتها

وقالت :

(ها انت يا عزيزتي . كم هي انا يه ابنتي

كليز لأنها تستثير بك طوال الوقت . أوى

عمك ماكس باكرا الى فراشة هذا اليوم

وانا وحدي . ابقي معي بعض الوقت ريثما

نتناول معا شراب الشوكولا الساخن)

نزلت اندريا عند طلب امرأة عمها مرغمة

. كانت تعلم كم هي متوفقة الذكاء

وشديدة الملاحظه وكان على اندريا ان

تقن دورها جدا للا تلاحظ ما كان يعتريها

من مشاعر وقلق تناولت من يدها فنجان

الشوكولا وراح تشربه ببطء وسمعتها

. تسألهما .

(هل كنتما تحدثان عن العرس ؟ كنا انا

وعمك ماكس في حديث طويل اليوم . قال

لي انه سعيد جدا لكون كلير ابنتنا الوحيدة

. فلن يكون من السهل عليه ان يواجه مره

اخرى ما يوافق الاعراس من صخب
وتحضير)

توقفت امرأة عماها عن الكلام ونظرت

اليها بشغف وابتسمت وهي تقول

: بتحب:

(انت وحدك مستثناه من هذا يا عزيزتي

وعلى فكرة متى سipصل الدور اليك ؟)

اجابت اندربيا بارتباك وتلعثم :

(ليس في الافق احد الان . بوسع العم

ماكس ان يطمئن . فأمامه سنوات طويلاه

من الهدوء على ما يبدو)

امعت ماريان النظر جيدا في اندرية ولم

تملك الا ان تلاحظ القوام الرشيق والخصر

الناحل والبشره الناعمه والشفتين الممتلئتين

وقالت :

(انا لا افهم شباب هذا العصر . عندما

كنت في سنك كان الشباب يتلقفون

الفتيات الجميلات امثالك)

(لكنني لا اريد ان يتلقفني احد ! فانا لا

انوي التخلی عن وظيفتي)

(احمد الله على ان كلير سوف تستقر

اخيرا . كنا قلقين عليها . لم نكن نريد ان

نتدخل في حياتها ولكنها كانت دائما تجعلنا

قلق . لكن شعرنا بالراحة عندما وقع

اختيارها على بيتر . وانا اعرف رأيك فيه

ياعزيزتي ولكنه يناسبها تماما صدقيني)

(انا على يقين من هذا الامر . غير انني

اتمنى احيانا لو انه كان اكثر ماذا اقول

(....

(تعيرا)

اسعفتها امرأة عمها بالكلمة التي كانت

تبحث عنها ثم تابعت :

(كنت في بادئ الأمر اشاطرك هذا

التفكير ولكنني الان اصبحت اتساءل عن

جدوى اظهار العواطف . المهم ان كلير في

غاية السعاده وهي تقول عن بيتر انه

خجول وتكون على حق .

وفي اي حال هذا يفسر سلوكه المتحفظ

احيانا)

(ربما انت على حق)

قالت اندربيا وهي تضع الكوب من يدها .

ثم استفسرت عن صحة عمها قائله :

(وكيف هو عمياليوم؟)

(بخير يمكنني ان امنحه شهادة حسن

سلوك ، فهو يحاول جاهدا ان يتبع عن

كل ما من شأنه ان يثير عواطفه ويشغل

باله)

توقفت ماريانا عن الكلام برهه واخفضت

صوتها وكأنها على وشك ان تبوح بسر

خطير ثم تابعت :

(ليس من المفروض ان ابوح بهذا الامر

ولكنني سأقول لك شيئاً اتفنى ان يبقى سرا

يبيننا . هناك كلام عن منحه لقب فارس في

الدورة المقبلة وهذا امر طالما حلم به وتمناه

(

(هذا رائع)

صرخت اندریا بفرح . وكان فرحاها صادقا
وعارما .

ثم توجهت الى امرأة عمتها تطمئنها ان سرها

في مأمن وقالت :

(اطمئني فلن انبس بنت شفه ولكن هل

هذا القرار نهائي ؟)

(تقريرا)

قالت لها ماريان وتابعت :

(هذا اذا لم يحدث ما يفسد عليه الامر)

وهذا احد الاسباب التي من اجلها رحبت
بفكرة زواج كلير من بيتر . انت تعلمين كم
عمك محافظ وكم هي ارأوه حول الشرف
صارمه . انه لا يساوم ابدا في مواقف
الاخلاق والاصول والادب . ولا يمكن ان
يرضى عن اي سلوك مناف للأخلاق كنت
دائما اخشى ان تقدم كلير على عمل
فضائحي وتصل اخبارها الى الصحف

والصحف لا ترحم كما تعلمين ولن يفوت

اصحابها فرصة نشر اي مادة مثيره .

وعندئذ سوف يضطر عمك ماكس الى

رفض اللقب (

) غير معقول !

قالت اندرية بقناعة ثم تابعت :

(لا يجوز ان يستمر عمي ماكس في اعتبار

نفسه مسؤولا عن حماقات الاخرين . كلير

امرأة ناضجة ومسئولة عن اعمالها)

(كليير هي كليير ستظل كما هي حتى لو

اصبحت جدة . وماكس متشدد جداً في

هذه الناحية وهو يؤمن بأن الأفراد في

المراكز العامة عليهم أن يكونوا المثل

الصالح)

نظرت اندربيا الى امرأة عمها مليا وقررت

بینها وبين نفسها ان تعمل المستحيل

ولتحميها من كل ما يمكن ان يؤدي الى

حرمانها من هذا الصفاء الذي كانت تتمتع
بـ .

ابتسمت اندرية وهي تنهض عن مكانها

مستأذنه امرأة عمها بالانصراف .

حمدت اندرية ربها الف مره لان المسافه

الطوبله التي قطعتها من باريس الى هذا

المكان كانت كافيه لتعتاد قيادة السيارة في

مثل هذه الطرق الضيقه والوعرة .

كانت يداها تتشبثان بالملقود باصرار وهي

تصعد في السيارة منعطفا بعد آخر .

رفعت بصرها الى السماء ورأت الغيوم

السوداء تجتمع فيها عاكسه على الأرض

جوا مكهرا يقبض الصدر .

كان الطقس رائعا وهي في طريقها من

باريس . وانستها شمس الخريف الذهبية

ما كانت سمعته عن طقس افيرون العاصف

. وكانت قد قرأت في مكان ما وصفا يقول

ان الطبيعة في افiron كانت في حرب دائم

مع نفسها . ووحى لاندريا منظر السماء

في تلك اللحظه بان الحرب كانت وشيكه .

انقضت اساريها وهي تنظر الى خريطة

الطريق . وادركت ان بليز لوفاليه لم يكن

ينوي تقديم اي تسهيلات !

وتنازلات لزوجه المستقبل والا لما طلب

منها الجيء بعفردها الى هذا المكان المفتر

اعتبرت اندريا هذا الامر بمثابة انذار .

فكم يلزمها من الشجاعه والثقة بالنفس

لتستطيع العيش في هذه المنطقه الجبلية

ذات البراكين الخامده .

والتي بدت بيوها كأنها شيدت من الحمم

الطبيعيه من حولها تنطق القساوه والباس

وكان عليها ان تذكر نفسها بأنها لن تعيش

في هذا المكان كل حياتها .

وعلت نفسها ابتسامه ماكرة وهي تخيل

كثير مكانها ماذا كانت ستفعل وهي ترى

الوادي السحيق وهذه الطرق الضيقة

الوعرة ؟

كانت بدون شك ستفقد اعصابها وتحرّن

في وسط الطريق رافضه التقدم .

اعادتها الخريطة الى الواقع المؤلم . كان

اما منها بضع كيلومترات قبل ان تصل الى

حيث تقصد علا صوت في داخلها يطلب

اليها العوده من حيث انت .

يمكنها ان تترك السياره في كليرمون فران

وستقل القطار الى باريس.

ولكن ماذا سيحل بعدها ماكس وبأمراة

عدها ماريان ؟

امن اجل كلير وحدها اقدمت على هذه

المغامره ؟

جذما لو استطاعت ان تشاطر كلير رأيها

فيما يتعلق بالاوراق . اذ كانت على قناعه

تامه بان اندريا سوف تعثر عليها حالما
تصل .

ولكن لم يكن هذا شعور اندريا ابدا .

ولم تملك الا التسليم بما قالت كلير .

كانت تحفظ كلمات رسالة لوفالييه الاخيره

عن ظهر قلب لكثرة ما قرأتها .

من يظن نفسه هذا الرجل ؟ وهل كان

ليرضى ان تشاطره الحياة زوجه لا تكن له

اي عاطفة ولا يربطها به الا وعد سخيف

قطعته على نفسها في لحظه طيش ؟ لم تكن
تذكر الا انه بحاجه الى زوجه من اجل
تسويه قانونية .

كانت كلير قد اتلفت جميع رسائله الاولى
ولم تحفظ الا ببعضها وكانت هذه خاليه
من اي ذكر لهذا الموضوع كما انه لم يأت
فيها على ذكر مارتين وعائلتها ابدا .
وفي اي حال كيف يرضون عنه وهو لا
يتورع عن الابتزاز ؟

كانت اندرية كلما تقدمت شبرا يزداد

قلقها ويشتد الاضطراب في نفسها .

انه ضرب من الجنون هذا العمل الذي

كانت مقدمه عليه . انها لا تعرف شيئا عن

هذا الرجل الذي كان بانتظارها . ربما كان

محرما فارا اختيار هذا المكان النائي للابتعاد

عن الناس .

وان لم يكن كذلك فهو بالتأكيد شخص

منبود لا يقوى على مواجهة الناس لذلك

فضل العزله في هذة الارض المفتره والا

لماذا يرضي بزواج بالمراسله .

لقد قال هو ذاته لكثير بانه يكتفي بزواج

صوري . فلماذا ياترى ؟

بدا المطر يتتساقط ويحجب الرؤية امامها ولم

تكن المساحات لتساعد كثيرا واكتمل

المشهد : طقس عاصف وسماء ممطره

و طريق مجهوله !

حاولت اندربيا ان تتصور رده فعل بليز

لوفالييه عندما وصلته رسالة كلير الاخيرة

التي تعلمها فيها بعزمها على المضي في

الامر وتخبره عن موعد وصولها . توقعت

كلير واندربيا ان تصلكما رسالته منه ربما

فيها تبجح وشماته .

لكنه خيب ظنهم ولم يبعث بالي رسالة

ولذلك راود اندربيا امل بأن يكون قد اهمل

ايضا ارسال السيارة وفي تلك الحالة ستجد

اندريا العذر المقبول لتعود من حيث اتت .

خاب ظنها للمره الثانيه .

ربما اهمل لوفاليه الا جابه عن الرساله

تلقاها ولكن ترتيباته كانت بدون ريب غايه

في الدقه .

اكفهر الجو فجأه وغابت الشمس وراء

الغيوم واسودت السماء وارعدت ولو

كانت اندربيا تؤمن بالخرافات لا تعتبرت

ذلك نذير شؤم.

عندما وصلت اندرية اخيرا الى سان جان

دي روشن كان المطر ينهمر بغزاره وهي

تشعر بآلم في اكتافها وتشنج في عنقها

وساعديها من قيادة السيارة على تلك

الطريق الكثيرة الانحناءات والانعطافات

غير المألوفه.

لم تكن القرية تختلف عن غيرها من القرى

التي مررت بها في طريقها . مجموعه من

البيوت شيدت حول ساحه مربعة في

وسطها ينبوع ماء.

واستوقف نظر اندريا برج ايض ارتفع

بسموخ فوق كل البيوت وبدا كانه يناطح

السحاب . وكانت الطريق من الساحه تتجه

صعودا بشكل حاد .

لم يخطئ من اطلق على هذة القرية اسمها .

قالت اندريا لنفسها

اذ بدت وكأنها نحتت في الصخر ورأت في
خيالها صورة القصر كجسم كبير جاثم فوق
اعلى قمه. تحته البيوت كلها .

تابعت طريقها والف فكرة في رأسها وفجأة
رأت في الضوء المنبعث من سيارتها بناء
متداعيا.

غمضت قليلاً ومدت رأسها من النافذة
لتتتبّل المشهد بوضوح أكثر .

بدأ أحد البيوت التي تُشيد عاده قرب

بوابات القصور وتحصص للحراس وخيل

لاندريا انها لمحت وجهها في احدى النوافذ

.

ولكن ما لها ولهذا البناء المتداعي . تابعت

تقدماها وفجأة اوقفت السياره واطفال

المحرك وحدقت مشدوهه بالمشهد الذي

ارتسم امامها قصر في افيرون !

هذا ما قالته كلين . ولم تكن الصورة التي
رسمتها اندرريا في ذهنها لتطابق في اي شيء
هذه الخربة المتداعية التي ينطق كل حجر
فيها بسنوات من الاهمال .

كان البناء ضخما ومؤلفا من عدة اجنحة
وفي وسطها برج جميل .
وكان المشهد اشبه بصورة في احدى
اساطير القرون الوسطى.

وبدت جميع الاجنحة ما عدا واحد مهدمه

وفي حال يرثى لها . حتى ذالك الجناح

الوحيد الذي بدا صالحًا نوعاً ما للسكن

كانت ابوابه مخلوعة وسطحه تنقصه الحجاره

ونوافذه مكسره .

بدا المكان مهجوراً تماماً واوشكت اندرية

ان تعود بسيارتها لولا انها رأت خيطاً من

الدخان يتتصاعد من احدى مداخن

القصر غمرها شعور بالاسف . كيف وصل

هذا القصر المهيّب الى هذه الدرجة من

اللامبالاة ؟

وهل كان يظن لوفاليه ان ترضي كلير وهي

من اعتادت حياة الرفاهية والترف ان

تنقضي فصل الشتاء في هذه المنطقة وفي

هذا القصر بالذات .

سوف تكون بدون شك كزهرة الاوركاديا

التي انتقلت فجأة من خط الاستواء الى

القطب الشمالي .

اطفال اندريا اضواء السياره على امل ان

يبدد الظلام صورة واقعها الاليم .

استرسلت في تأملاتها وهي جالسه داخل

السيارة .

هل كان يعلم ياترى بليز لوفاليه لأن كلير

كانت الوريثه الوحيدة لماكسويل ويستون

ولذلك كان يصر على الزواج منها بأي ثمن

؟

لعله كان يحسب ان الاموال التي ستؤول

الى كlier وفي يوم من الايام سوف ترد له

المجد الذي غاب ؟

اجتاحها موجه من الغضب هزت كيانها .

ستعرف كيف تتغلب على هذا الرجل

الذى كان يهدد استقرار آل ويستون .

ضغطت بيدها

على بوق السياره واختزن السكون صوت

الزمور معينا قدومها

انفتح الباب الكبير وظهرت على عتبته

امرأه تحمل مظله سوداء كبيشه.

تأملتها اندر يا وهي تجتاز الساحه المفروشه

باوراق الخريف وتسرع لملقاها . رفعت

اندر يا رأسها بشموخ وتناولت حقيبه يدها

.

تقدمت المرأة من باب السياره وفتحته .

وما ان وطئت قدما اندر يا الارض . حتى

حمل الريح الوشاح الذي كانت تلف به

عنقها وشعرها وكان عليها ان تتمسك

باب السياره لئلا تقع.

(اهلا بك في سان دي جان ورش)

قالت المرأة مرحبا وهي تحاول ان تقيها

مظلتها من المطر المتساقط بغزاره .

شكرها اندربيا بصوت خافت وكانت قد

وصلتنا قرب الباب عندما تذكرت اندربيا

فجأه حقيبتها فهتفت :

(نسيت حقيبة ملابسي)

وارادت العوده الى السيارة لاحضارها لكن

المرأة اوقفتها وافهمتها ان شخصا اسمه

غاستون يحضرها في وقت لاحق وان (

السيد) هو الآن في انتظارها .

(وهذا بالطبع امر فظيع ان ينتظر السيد

) قالت اندريا في نفسها وهي تعبر الباب .

كان حدس اندريا في محله اذ كانت القاعه

التي دخلتها اسوأ حالا من البناء الخارججي

.

و في الصدر موقد كبير بدا خامدا لا نار فيه

ولا دفء ينبعث منه .

وفي الجهة المقابلة استرعي انتباه اندربيا

قنديل قديم فوق طاولة من خشب

السنديان وعلى الحائط فوق الطاوله رأت

اندربيا صفوفا من الرفوف على شكل خزانه

وعرضت فيها مجموعه من البنادق المختلفه

الانواع .

وعلى الارض بضع قطع من السجاد لم

تغب جودتها عن اندريا

برغم القدم الذي اعتزها

وضعت المرأة المظله في مشجب وقرب

الباب فيه عدد من العصي القديمه ثم

استدارت الى اندريا وعلى وجهها

ابتسامه عريضه وقدمت نفسها على انها

السيدة برييسون مدبرة المنزل .

جالت بعينيها في ارجاء المكان وكأنها تعذر
عن حاليه العامه التي . لاحظت اندر يا
بتهكم انها لم تكن خير دعايه لمقدرتها على
ادراة شؤون البيت .
ولكن تابعت اندر يا تفكيرها . هل كانت
مدبرة منزل بمفردها لتجترح المعجزات ؟
كان هذا المكان بحاجه الى جيش من
مدبرات المنزل .

توقفت المرأة امام باب ضخم بدا ان

الدهر اكل عليه وشرب وترك عليه اثرا لا
تحى من الخدوش والنقر .

طرقت السيدة بريسون الباب طرقات

خفيفة ومتلاحقة بيدها وهي تتحى جانبا

مفحة المجال لأندريا لأن تقدمها دخلت

اندريا الغرفه بحلق جاف وقلب مرتجف .

بدت الغرفه الصغيره بجد را نها المغطاه

بالستائر من السقف الى الارض مريحة الى

حد ما . وكان في وسطها طاوله كبيره عليها

مفرش ناصع البياض وفوقه بعض اواني

المائده الفضيه .

وكانت النار المشتعله في الوقد تبعث في

الغرفه دفءا مريحا . بجانب الموقف وقف

رجل طويل القامه نحيل لدرجه الهزال

تقريبا .

كان ينتعل جزمه سوداء لماعه من النوع

الذي يستعمل في ركوب الخيل ..

شعره الاسود اطول بقليل من الزี่ السائد

. وبدا بانفه الاقنی وفمه القاسي ووجه

المتكبر مختلفا تماما عن ذالك الخصم الذي

كانت قد رسمت له صورة في ذهنها لاتمت

الى هذا الواقف بأي صله .

شعرت بارتباك واختلطت مشاعرها .

فالخصم الذي رسمته في رأسها رجل متقدم

في السن غليظ القامه وجلف بخلاف هذا

الرجل الواقف امامها الذي بدا في الثلاثين

من عمره وعلی قدر لا يستهان به من
الجاذبیه .

ادار الرجل رأسه فكتمت اندریا شهقه
كادت تفلت من بين شفتيها .
كانت فوق خد الرجل الايسر اثار جرح
عميق امتد من اسفل العين الى منتصف
الفك . لم تكن كلير قد ذكرت لها اي شي
عن ندبہ فوق وجهه ولكن كيف لها ان
تعلم بها؟

هل كان هذا السبب الذي جعله يختار

زواجا بالمراسلة ؟

مسكين هو اذن . اوقفت نفسها عن

الاسترسال في هذا الشعور فالشفقة لرجل

مثله مذلة .

ظهرت على وجهه ابتسامة ساخرة وكأنه

قرأ ما كان يدور في رأسها من افكار وما

يختلج في نفسها من مشاعر .

شعرت بعينيه الشاقبتين تخترقانها واخترقنا

وتنفذان الى اعماقها .

وبصوت عميق وأجش قال :

(وصلت اخيرا يا حبي)

ولم تغب عن اندريا رنه الاستهزاء في

صوته وفي لحظه كانت بين ذراعيه وكأنها في

حلم ولم تجد في نفسها القوه على دفعه

عنها او الا بتعاد عنه .

2- عروس رغمًا عنها

أغلقت مدام بريسون الباب وراءها وكان

صوت الباب كافيا لاتنزع اندريا من الحلم

.

تراجعت بضع خطوات . وبصوت مرتجلف

كصوت طفله ساذجه قالت :

(لا ينص الاتفاق الذي بيننا على اي شيء
من هذا)

هذا كتفيه وكأنه يجد الامر مسليا وقال لكن

يشرح درسا :

(هذا هو السلوك المتوقع ولا يجوز ان

نتجاهل الاعراف السائدة . ولا احد سوانا

يعرف تفاصيل هذا الاتفاق الذي بيننا ولا

اخالك تريدين ان يتحول الى مادة يتندر

بها اهالي القرية)

(كلا لا بالطبع ! ولكنني فوجئت ولم اكن

مستعده مثل هذا الاستقبال)

(في المره المقبله سأفصح عن نيتها

بصراحته اكثرا)

أجابها وفي صوته تکم واضح . وحاولت

اندریا ان تتصور ما كان يمكن ان تفعله

كليير في مثل تلك الحاله . لا ربما . وهذا

هو المرجح . كانت ستتصرف بعنجه ودلال

ولكن هل ستجرؤ هي على التصرف بعنجه

ودلال ازاء هذا الرجل الماثل امامها ؟

كانت اندرية معتاده بحكم عملها مع

الرجال . على التعامل معهم و كانوا

يعاملونها معامله الند للند .

ولقد نجحت حتى هذه اللحظه في ابقاء

علاقتها بعيده عن العاطفه

ولكن الامر يختلف الان . كان عليها ان

تواجه الحقيقه بصراره .

(كلا فهذه ليست زيارتي الاولى لهذا

الجانب من القاره)

وبدا صوتها في اذنيها متكلفا . وبابتسامه

ساخره اجابها :

(قد يكون الامر كذلك . ولكن رسائلك

تركت في نفسي انطباعا بأنك تخشين قيادة

السياره خاصه فوق طرقات غير مألهوفه

لديك)

(غلطتي الاولى) قالت اندر يا في نفسها

وقدرت ان تكون كلير قد روت له في

رسائلها بأسلوبها الانثوي الطريف ببعضها من

مغامراتها في قيادة السيارات .

عليها اذن ان تلزم الحذر لئلا تقع في غلطه

اخري من هذا النوع .

ومرح لم تكن تشعر به في الحقيقه اجابت

وهي تهز كتفيها بأنوثه :

(على الاقل لم اتسبب في موت احد على

الطريق)

(ان الله رحوم !)

اجابها باسلوب مسرحي وبدا بوجهه ذي

النديه مثل (ساطير) وهو رجل له ساقا

عنزه وذيل فرس اعتبره الاغريق القدماء

رمزا للغابات .

اقترب منها وانحنى قليلا وقال :

(هل تسمحين بمعطفك؟)

ولامست انامله كتفيها وشعرت اندر يا كان

سلكا كهربائيها مسها برغم حرصه الواضح

على ان تأتي حركته تلك بعيد عن كل

غرض .

أشار بيده الى مقعد قرب الموقد ودعاهما

لتجلس عليه ثم سألهما :

(هل ترغبين بشراب ما ام انك تفضلين

الصعود الى غرفتك والاستراحة قليلا من

عناه السفر حتى موعد العشاء؟)

(افضل ان ابقى حيث انا فحقائي مازالت
في السياره)

فاسع يقول وهو يجذب حيلا كان يتدلّى

بحانب الموقد :

(بالطبع . سأطلب الى غاستون ان

يحضرها حالا)

ثم اتجه الى خزانة ضخمة من الخشب

المحفور وتناول منها زجاجة وكوبا وسألهما :

(هل تريدين كوبا من شراب العنب ام

انك تفضلين شرابا آخر؟)

(شраб العنب . ش克拉)

راحت اندرية تراقبة خلسة . رأت في نظرة

عينيه عزما واضحا وكانت الخطوط حول

فمه توحى بالكثير من العناد والتصميم .

ولم يبد انه من النوع الذي يمكن اقناعه

بسهولة فكيف اذن تجعله يتخلى طوعا عن

فكرة الزواج من كلير بعد ان انهى الكثير

من الترتيبات وقطع شوطا بعيدا بالتحضير

للعرس ؟ رفع الكوب بيده وقال :

(نخب تعارفنا يا آنسه)

غمغمت اندريا ببعض الكلمات

واصطبغت باللون الاحمر وليس بالطبع

بسbib الحرارة المبعثه من الموقد .

فتح الباب فجأة ودخل منه رجل قصير

القامة مستدير العينين اسمر الوجه . وقف

بالباب برره قبل ان يقول :

(نعم سيدتي)

(آه ، غاستون)

استدار لوفاليه نحو ه وخطبة بالفرنسية .

ثم نظر الى اندربيا وقال لها :

(هل تسمحين بفتح السيارة يا آنسة ؟

سيحضر غاستون حقائبك الآن)

ترددت اندربيا قليلا ان تسلمه المفاتيح

وكأنها لم تؤ ان تتخلى عن سلاح كانت

تعتره ضمانتها الوحيدة .

نظر اليها بليز وقال كأنه قرأ مكان يجول

في رأسها :

(لا عليك يا آنسة . قد يبدو غاستون

بسقطا ولكنك يقوم بعمله بكل اتقان)

لم تجد اندرية ما تقوله تبريرا لتردداتها واشتد

احمرار ووجهها ومدت يدها الى حقيبتها

واخرجت علاقة فيها بعض المفاتيح

ووضعتها في يد غاستون التي كانت ممدودة

وهي تتمتم بعض عبارات الشكر .

وما ان اغلق الباب خلفه حتى قال لها بليز

محذراً :

(هو لا يتكلم الانكليزية ولكنك لن

تعدمي طريقة للتفاهم معه . انه ابن شقيق

المدام بريسون كلوتيلد ، واعتنى به منذ

الصغر . يقوم عادة بالاعمال الثقيلة

واحيانا يساعد الرعاة على العناية بالقططان

وهو رائع جدا مع الحيوانات وخاصة مع

الجیاد وكأنه مطبوع بالفطره على التعامل

(مع الخيول)

كانت تصغي الى كلامه برأس منحن وقلب

منقبض .

ولا شك انه كان يتوقع ان تبدي اهتماما

بهذه التفاصيل . فستصبح سيدة القصر .

ولكن وب رغم محاولاً تها الصادقة ما لبست

فكرها ان شرد وارتسمت صورة ابنة عمها

كlier امام عينيها .

كيف كانت ستتصرف كlier ياترى في مثل

هذا الظرف ؟ كانت اندريا على يقين من

شيء واحد وهو ان كlier ما كانت لتحمل

النظر الى أي عاشهه جسدية .

سألت اندريا :

(هل هو الخادم الوحيد في القصر؟)

(هو وکلوتيلد یقومان بكل اعمال المنزل
ولكن لدينا عدد كبير من العمال للزراعة ،
لكن الامر يختلف هناك فنحن جميعا نعمل
معا ويخدم احدنا الاخر)

شعر انها لم تفهم كلامه فرأى ان يشرح لها
الامر وقال :

(كان كل شيء مختلفا أيام اجدادي . كان
اسياد هذا القصر يستأثرون بالأفضل .
كانت كرومها احسن الكروم وكذلك

مراuginا وبساتيننا ولم يتولد عن هذ السياسة
غير الفقر والحسد ، وكلاهما هدام ، وانا
اريد ان اعمر لا ان اهدم لذلك اتبعت
سياسة مختلفة . وانشأنا تعاونية وكل فرد في
سان جان دي روش يملك اسهما فيها ،
انه نوع من العمل الجماعي الذي اعطى
افضل النتائج ، فالمشروب الذي تتجه
القرية هو حاليا الاجود ولقد ابتدأ
يكتسب شهرة تخطت حدود المنطقة .

وبعد وقت قصير سيصبح لدينا اجود

القطعان للتناسل في افiron . وهكذا لن

تحول سان جان دي روش الى مأوى

للعجزة)

(وما هو دورك انت في هذه التعاونية ؟)

(أنا مديرها العام).

أجابها وأسرع يضيف عندما رأى النظرة

الساخره التي رمتها بها :

(أنا لست أقطاعيا ولو لم اكن املك من

الخبرة ما يؤهلي لادارة التعاونية لكنني

وجدتني الان عاماً بسيطاً لا أخفيك

الأمر بأنني تدربت على أعمال الادارة في

مزارع المارتينيك وسواها).

توقف قليلاً وظهرت على وجهه ابتسامة

ساخره وأضاف :

(اذا كنت يا عزيزتي قد اتيت الى هنا

وانـت تظـنـين بـأنـك سـتـقومـين بـدورـ سـيـدةـ

الـقـصـرـ الفـاتـنةـ فـأـنـتـ مـخـطـئـةـ فـيـ ظـنـكـ)

(انه امر لم يخطر ببالـيـ)

وضـعـتـ مـدـامـ بـرـيسـونـ الطـعـامـ عـلـىـ المـائـدةـ

وـفـاحـتـ مـنـهـ رـائـحةـ الثـومـ

وـالـاعـشـابـ بـشـكـلـ يـفـتحـ الشـهـيـةـ .ـ عـنـدـهـاـ

فـقـطـ شـعـرـتـ اـنـدـرـيـاـ بـاجـلـوجـوـعـ .ـ

كان العشاء مؤلف من الفاصلولياء مع
اللحم والنقانق بطريقة مبتكرة والجبنه
البلدية وشراب الفاكهه الفاخر .

تناولته اندر يا بلذة وشهية حتى لم يبق
عندها متسع للفاكهة واستعاضت عنها
بفنجان من القهوة

(ييدو ان طعام کلوپیلد اعجبا)

(جداً)

ولم تكمل كلامها . فأجابها وهو يبتسم

برأة وكأنما فاته معنى كلماتها .

(سوف أراقب هذا التحول باهتمام)

برغم الضيق والمحرج اللذين شعرت بهما

اندرنيا لنوع الحديث الذي دار بينهما

استغنت الفرصة لتفاخيه بالموضوع

ووضعت فنجان القهوة من يدها في تأمل

واخذت نفسها عميقا وقالت:

(انك تدرك يا سيد لوفاليه مثلما ادركانا

تماماً ان هذا الزواج لا يمكن ان يتم)

(انك مخطئ يا آنسة وانا لا ادرك شيئاً من

هذا)

(اذا كنت في الماضي قد ابديت موافقتي

على موضوع الزواج فلأنني كنت في ظروف

صعبة ولا اظنك ترغمني على إبقاء وعد

قطعته في ظروف غير طبيعية . فوعد كهذا

لا يجب ان يلزم أحد)

(انك واهمة يا آنسني اذا كنت تظنبني)

بأنني سأتخلى عن الموضوع . فما زلت أصر
عليه)

انكمشت تحت وطأة النزرة التي ارتسست

في عينيه وسمعته يقول :

(ربما ، ولكن هل تظنين أن الحياة لم تقس

علي ؟ فما عرفت في حياتي كلها الا الظلم

(!)

وبحركة لا شعورية ارتفعت يده للتغطي

النسبة فوق خده وتابع :

(وماذا تعرفين أنت عن الظلم يا آنسة وما

عرفت في حياتك الا الرخاء والدلالة)

أجابت بهم وقد نسيت دورها :

(وها أنا أتلقي درسي الأول على يديك!)

هو كفيه بلا أكتزاث وقال :

(أليك وحدك يعود اختيار نوع الدرس .

فأن شئت أن تجعليه سهلا فالأمر في يديك

. ولكنني أجد نفسي مضطراً إلى أن

احذرك بأن الزواج سيتم في القريب العاجل

جداً . فقد تأجل بما فيه الكفاية)

(ولكن لماذا ؟ من حقي أن أعرف السبب

الذي يجعلك تصر على هذا الزواج)

سكب لنفسه مزيداً من القهوة وبجفاء قال

:

(غريب أمر هذا الفضول المفاجئ . لا

اذكر انك أبديت أي اهتمام لمعرفة السبب

قبل الآن . كنت منشغلة تماماً بمشاكلك

الخاصة

ولم يكن لديك وقت لأي أمر آخر . ولكن

لا بأس سأخبرك الآن . لقد أوصاني أخي

بابنه قبل ان يموت ولكنه وضع شرطاً في

الوصية يعلق فيه حقي بالوصاية على

زوجي . فلكي امارس حق الوصاية على

أبن أخي المتوفي يجب ان اكون متزوجاً .

هذا كل ما في الأمر)

وكان الزواج وحده لا يكفي ! فكان أذن

على من ستصبح زوجه لهذا الرجل أن

تحول بسحر ساحر الى أم في الوقت

نفسه !

(ولكن لماذا وضع أخوك هذ الشرط ،

وقد كنت أعزبًا آنذاك؟)

(كنت على عتبة الزواج عندما حرر أخي

وصيته)

أجابها بمرارة . وسرح نظرها بدون ان

تستطيع كبحه الى الندبة فوق خده .

لم تفته نظرتها تلك اذ سمعت صوته المتهكم

يقول :

(انك شديدة الملاحظة يا آنسة ولكنك

بالتأكيد أقدر بكثير من خطيبتي السابقة

على أخفاء مشاعرك)

وبضحكة خالية من أي مرح قابع :

(في يوم واحد فقط فقدت كل من أحببت)

في هذه الحياة . كانت ساعات لا تنسى .

لم يبق لي إلا ابن أخي ولا أريد أن افقده

أيضاً)

(ولكن ربما أنك قريبة الوحيد ..)

(كلا لست قريبة الوحيد . له حالة وهي

عازمه على استئناف حكم الوصاية أمام

المحاكم . ولن أوفر لها أي مادة لذلك . لن

أستطيع محاربتها اذا لم اكن مستوفيا جميع

شروط الوصية . ولا أريد أن يصل الأمر
إلى المحاكم ، فلست مستعداً لذلك خاصة
إن التعاونية قد أبتلعت تقريراً ككل أموالي)
(كم يبلغ من العمر ابن أخيك هذا ؟ ربما
من الأفضل له أن يبقى مع خالته التي
أعتاد عليها و ..)

شعرت بنظرته كحد السكين وتوقفت عن
الكلام ولم تعد تجرؤ على المتابعة .

وباقتضاب أجابها :

(كلا ، لن يكون أحسن حالاً معها . ربما

العكس هو الصحيح انه وريثي الشرعي

ومكانه هنا)

(و اذا ما رزقت أنت اطفالا فعندها ...)

وتوقفت فجأة وملأ الأحمرار وجهها ولم تعد

تعرف كيف تخفي ارتباكيها . لكنه أبتسם

وقال :

(لا تخشين أن اطالبك بكلامك هذا في

يوم من الأيام ؟)

قال هذا وعيشه تخترقانها وتنفذان الى

أعماقها ثم تابع وفي صوته رنة استهزاء

وهيكم :

(ستغمضين عينيك عندئذ وتسرحين)

بفكرك الى بريطانيا كما يقول المثل عندكم

أو الى فرنسا في مثل هذة الحالة)

غطت وجهها بيديها وبتعثر وتلعثم قالت :

(لم أكن أعني ..)

ووقفت عندما رأيت الأبتسامة المتهكمة

تعلو وجهه لكنه طمأنها قائلاً :

(لا تخافي . أنا أصدقك . وفي أي حال لن

أطلب منك تضحية بهذا الحجم . أنا

أعرف أن وجهي هذا كافٍ ليسبب

كوابيس مزعجة لمعظم النساء)

انقبضت نفسها أمام المرأة التي عكستها

كلماته . من ياترى تسبب له بكل هذا ؟

لعلها خطيبته السابقة . حسنا فعل

بالتخلص منها !

ولكن ما هذه الأفكار قالت في نفسها .

ما لها ولشاعرها . عادت تحاوره عليها تصل

معه الى نتيجة مرضية وقالت :

(يبدو انك تألمت كثيرا في حياتك . من

من لم يتالم ؟ ولكنه ليس من العدل ان

تجعل الآخرين يدفعون الثمن . وهذا

الزواج مكتوب له أن يفشل ، فأنت لا

تعرفني وأنا لا أعرفك ولا يربطنا أي رابط)

شعرت كأنها كانت تدلني بمعرفه أمام

المحكمة ولكن عمن تدافع ؟

عن كلير أم عن نفسها ؟ واعتراها شعور

غريب لم تدرك كنهه وارتعشت قليلا فقال

لها :

(انك ترتعشين . هل تشعرين ببرد ؟ أقتريبي

من المدافأة)

وأشار الى مقعد قرب الموقد وتناول قطعة

من الحطب وألقاها في النار .

(أني على ما يرام)

كان صوتها مضطربا وفي عينيها خوف

ازعجه فقال لها بضيق :

(مما أنت خائفة ؟ اطمئني يا آنسة فزواجنا

سيقى حبرا على ورق . كل ما ابغى هو ان

يقتنع المحامون وعندئذ يصبح فيليب تحت

وصايتها قانونيا وعمليا وبعدها يكمل

الذهب حيث تشاءين . ستكونين حره

(تماما)

(هذا استغلال لا يجوز)

(آه . وأنت ؟ ألم يكن في موقفك مني

استغلال . لم تزعجك فكرة الاستغلال

نذاك . ماذا دعوتنى عندها ؟ ... (خشبة

الخلاص) على ما اذكر . لقد كنت صريحة

جدا ولم تشعري بأي حرج وأنت تفين

حبك الفاشل وشعور اليأس الذي يغلفك .

ليس من حرقك الآن أن تندمرى اذا

شعرت ان تلك الخشبة التي كانت

للخلاص تحولت في نظرك الى أغلال تقيد

حربيتك)

لم تعد اندريا تقوى على تحمل المزيد

فوقفت وهي تزير عن جبينها خصلة من

الشعر وقالت بتبرم ونرق ملواحظين :

(ارجو المعدرة فأنا اشعر ببعض التعب

وأود أن استريح قليلا)

(بكل تأكيد . سأطلب إلى كلوتيلد ان

ترافقك إلى غرفتك)

ثم قام من مكانه واقترب منها ورماها بنظرة

طويلة قبل ان يقول :

(ربما بدت لك الامور مختلفة غدا . والآن

أسأحي لي ان ارجو لك نوما هائما وليلة

(مریحه)

لم تجب اندرية بشيء واكتفت بهزة من

رأسها ، لكنه استمر ينظر إليها ثم دنا منها

ورفع يده وجعل انامله تلامس شفتيها

المنفر جتين .

حرست اندريا على ان تبقى في مكانها

حتى لا يفسر تراجعا نفورا منه . والحقيقة

عكس ذلك تماما .

كان عليها ان تعترف . هذا اذا ارادت ان

تبقى امینه مع نفسها

بأن الشعور الذي أعترتها كان أبعد ما

يكون عن النفور . شعرت برغبة في الأرتماء
على صدرة والاحتماء بين ذراعيه .

قطع عليها صوت الباب استرسالها في

تحليل مشاعرها . ووجدت في مدام

بريسون عندما ظهرت خشبة خلاص فعلية

سرها ان تجد الغرفة المخصصة لها في

الطرف المقابل وتفصلها عن الغرفة

الرئيسية مسافة ليست قصيرة .

فتحت مدام بريسون الباب ووقفت جانباً

مفحة الطريق لاندريا .

كان جو الغرفة هادئا ومرحبا . في احدى

زوايا موقد نار مشتعلة ، وكان الاثاث من

الطراز القديم مرحبا للعين وخاصة السرير

الكبير المصنوع من خشب السنديان .

ربت اندریا على الفراش بيدها وسرها ان
تجده وثيراً.

جالت مدام بريسون بعينيها في الغرفة ثم
تفقدت الموقد ونظرت الى اندریا وابتسمت
لها بعودة وهمت بالخروج .
ثم استوقفتها اندریا وسألتها عن مفاتيح
السيارة . بدا في اول الامر انها لم تفهم ثم

ما ليث وجهها ان اشرق بابتسامة عريضة

وقالت لاندريا مطمئنة :

(لا عليك يا آنسة . لا بد ان غاستون

أعادها الى السيد لوفاليه لكي يعيدها

بدوره الى الشركة التي استأجرتها منه

. اطمئني فالسيد يتذر كل شيء)

قالت اندريا في نفسها وهي ترى الباب

يغلق خلف مدام بريسون (بدون شك !)

جلست على حافة السرير وغرقت في

تأملاتها . كانت تأمل ان تحفظ بالسيارة

لبعضة أيام فقط ريشما تنجلي الأمور .

ولكنه اصبح عايهها الان ان تبقى تحت

رحمة اوتوبيس القرية .

قامت عن السرير واتجهت صوب الموقف

وارتلت على السجاد امامه ومدت يديها

الى النار تدفئهما .

وطغى عليها شعور بالذنب لوفاليه لتطلعيه

على الحقيقة . استوت في مكانها وابعدت

عن رأسها فكرة اللجوء اليه .

لم يكن في قلبه مكان للرحمة . سوف ترك

هذا المكان غير آسفة وتدع السيد لوفاليه

يفتش عن فتاة غيرها يلعب معها هذة

. اللعبة .

لم تدر سببا لارتجافها المفاجئ .

واستحوذت على تفكيرها فكرة واحدة :

السرعة . يجب ان تخرج من هذا القصر

بأقصى سرعة قبل ان تتطور الأمور على

غير ما تشهي .

استفاقت من نومها مذعورة . كان الماء

يتساقط عليها تلمست بيديها علبة

الكبريت في الظلام وعندما وجدها اضائت

المصباح بالقرب من سيرها . ويähول ما

رأت ! كان المطر ينهر بغزارة في الخارج

والداخل معاً رفعت رأسها الى السقف

وطالعتها بقعة كبيرة من الرطوبة حيث

قطرات الماء تجد طريقها من شقوف

السقف المتتصدع .

بعد جهد وعناء استطاعت ان تزيح السرير

الضخم قليلا ووجد وعاء وضعته على

الارض لا لتقاط قطرات الماء المنهمرة .

كانت نار الموقد قد خبت اثناء الليل

واجلو في الخارج عاصفاً . وكانت اندريا

تسمع صرير النوافذ . شعرت ببرد اخترق

عظمها فعادت الى السرسر لعلها تجد فيه
بعض الدفء.

عبثا حاولت ان تبعد عن مخيلتها صورة

ذلك الوجه ذي الندبة .

اغمضت عينيها تطاها صورة بليز لوفاليه

بنظرته الثاقبة وخطوط وجهه القوية . قالت

لنفسها مئة مرة انه لا سلطة لهذا الرجل

عليها ، فلما اذن تخشا ؟

وهي سيدة وملكة لحريتها . فلماذا تخشى

غضبة؟ وهي في اي حال لن تكون هناك

عندما يكتشف الخدعة التي دبرتها ويعرف

الحقيقة.

برغم كل هذا الابحاء الذاتي ظل القلق

مسيطرًا عليها والهوا جس تتقاذفها .

عيثا حاولت اندرية ان تبتعد تلك الافكار

عن تخيلتها . وصل بها الامر الى ان ترسم

في رأسها صورة لمن كانت خطيبته . تخيلتها

فتاة شقراء صغيرة الحجم دقيقة التكوين

وذات وجه مثير ومميز ، تماما مثل ابنة

عمها كlier .

حتى أخلاقها وتصرفاها تصورتها مثل

اخلاق وتصرفات كlier .

وباحسasها المرهف ادركت ان المرح

في وجهه لم يكن ليذكر نسبة الى جراح قلبة

ونفسة . كانت على يقين ان وراء ذلك

القناع من الجفاء والعدوانية يقبع انسان

قدر على الحب والعطاء وكانت له آمال

وأحلام وكان يرى أن ينشئ عائلة ويغدق

على من حوله الحنان والعطف .

والآن عليه أن يقنع بعلاقة سطحية باردة

مع امرأة بالكاد يعرفها وان يعلق كل آماله

على فتى ليس ابنه ولا من صلبه.

عندما استفاقت اندريرا كانت الدموع تبلل

وجهها ونور الشمس الذهبي يغمر الغرفة

ويضفي عليها جمالاً وروanca .

مسحت اندرية دموعها عندما سمعت وقع

اقدام مدام بريسون .

وسرعان ما انفتح الباب وظهرت كوتيلد

تحمل وعاء فيه ماء ساخن وعندما وقع

نظرها على الوعاء الذي كانت اندرية قد

وضعته لالتقاط قطرات الماء المناسبة من

السقف ، راحت تتكلم بسرعة وقالت

كلاما كثيرا فهمت منه اندرية ان جميع

غرف القصر كانت

على هذه الدرجة من الخراب باستثناء

الغرفة التي كان يشغلها بليز.

وضعت أناء الماء من يدها وراحت تحوم

حول اندرية وتطلق اصواتا كصوت

الدجاجة وهي تنادي صغارها .

وما قالته انها كانت ستكلف غاستون ان

يصعد الى سطوح القرميد ويصلح ما يمكن

اصلاحه .

وبعد ان تأكّدت ان اندرية لم تكن بحاجة

الى أي شيء انصرفت مغلقة الباب وراءها

.

كان بليز ، عندما دخلت اندرية غرفة

الطعام ، جالسا يراجع بعض الاوراق امامه

. وامامه رزمة من البريد الذي وصل حديثا

. رفع بصره اليها وقال :

(ارجو ان تكون الآنسة قد امضت ليلة

هادئة)

ولاحظت اندرية ان ملامحة بدت في وعى
النهار اكثراً انفراجاً من الليلة السابقة وانه
هو بدا اكثراً أنساً.

(ليس تماماً)

اجابتـه وهي تأخذ مكانـها الى المائـدة
وتتناول قطـعة من الكـعـك .

(وهـل لـي أـن أـسـأـل مـاـذـا ؟)

سـأـلـها بـتـهـذـيب .

(بالطبع)

اجابته وأخذت قطعة من الكعك وراحت

تغمضها بالمربي ثم تابعت :

(الماء يدلل من السقف فوق رأسي)

فقطب جبينه وقال :

(سأكلم كوتيلد بالأمر . كان يجب ان

تحتار لك غرفة غيرها)

(الذنب ليس ذنبها)

اجابته اندر يا وهي تسكب بعض القهوة في

فنجاحها ثم تابعت :

(يبدو ان جميع الغرف هكذا).

(لكن غرفتي لا يدلل الماء من سطحها
 (!!)

(بالطبع !)

اجابتة وهي ترسل له ابتسامة عذبة . اخذ

بعض رشفات من فنجان القهوة قبل ان

يقول بصوت متأمل :

(وما هو الحل في نظرك ؟ الحل الطبيعي

لهذه المشكلة يطرح نفسه بنفسه)

اصطبغ وجهها لون احمر قان وحاولت

جاهدة ان تحتفظ بتلك الابتسامة العذبة

وغمرونة لم تعتدتها في نفسها . قالت :

(يوجد حل آخر . ما عليك الا تكليف

احدهم باصلاح السقف)

هزر كتفيه وقال :

(غاستون يقوم بكل ما يستطيع)

(هذا ما لاحظته . ولكن يبدو ان الوقت

حان ل تستعين بشخص محترف الا اذا كنت

ترغب في رؤية البيت يتداعى من حولك)

اعجبها كلامها و تمنت ان تكون كلماتها قد

بددت شكوكه حول دوافعها الحقيقة . فان

مهمتها ستهون عليها جداً اذا نجحت في

جعله يقنع بأنها رضخت للامر الواقع

وقبلت بالزواج منه .

(ربما كان هذا صحيحا)

قال وهو يتأملها بحيرة واضحة وأضاف :

(فلقد سلمت اذن بفكرة الزواج)

(وهل لي خيار غير التسليم ؟)

سألته بجدية ثم تابعت :

(سبق ان شرحت لي بشكل واف ما يمكن

ان يحل بي وبأسرتي ان انا نكثت بالوعد .

وهذا ما أود ان اتجنبه)

(هذا عين العقل . لا يمكن ان تصوري)

ما كان سيلحق بك وبعائلتك من ضرر اذا

لم تفي بالوعد)

اعادت اندريا فنجان القهوة الى المائدة

وبتلعثم سأله :

(ماذا تعني؟)

(ألا تدررين ما أعني؟)

سألها وهو يرسل اليها نظرت حادة ثم تابع

:

(لقد أوضحت لك الامر . والدك رجل

مرموق في اوساطه والتوعك الذي أصابه

اقلق العديد من اصدقائه . لقد سمعت

ذلك في الأوساط التي اعتدت ارتياها

انك تدركين بالطبع بأنه كان كان علي ان

افرم بعض التحريات حول محيطك)

هذا بالضبط ما كانت تخشاه . ان يقوم

بتحريات حول آل ويستون ويكتشف

الحقيقة . وقفز قلبها في صدرها بجنون .

وبعد لحظة صمت قالت :

(بالطبع . ولو لا هذا ما كنت لتقدر على

تحديدي بهذا الشكل . فصحة والدي في

الميزان)

(كل ما في الأمر ابني بنيت لك ما قد

يترب على رجوعك عن وعدك من

عواقب قد تكون في غير صالح عائلتك .

أنا لم أهددك وتركت لك حرية القرار)

(عسى أن يستحق الانتصار الذي تود

احرازه هذه الاحظه التي اعتمدتها لتحقيقه

(

(ما علينا الان ان ننتظر لنرى)

أجابها وهو يرشف آخر قطرة في فنجان

القهوة ثم وقف ودعاهما لمرافقته في جولة

تفقدية على ظهور الخيل وقال :

(يسعدني ان ترافقيني في هذه الجوله . فان

لك كما سبق ان ذكرت ، حقاً مكتسباً في

هذا القصر وفي هذه الارض . ربما كان من

المناسب ان تتعرفي الى التغييرات التي نحن

في صددها)

اوشكـت ان ترفض طلبه وتقـول له بـأنـها

صـباحـاـ كـامـلاـ عـلـىـ ظـهـرـ حـصـانـ اـسـوـأـ حـتـىـ

منـ صـبـاحـ كـامـلـ فيـ رـفـقـتـهـ وـلـكـنـهاـ تـذـكـرـتـ فيـ

الـوقـتـ المـنـاسـبـ بـأـنـهـ لـاـ بـدـ انـ تـكـونـ كـلـيرـ

قد ذكرت له شيئاً عن فروسيتها . فلقد
كانت فارسة ماهرة وشديدة الولع بالخيول .
ولولا خوفها من أثاره شكوكه لظهورت
بالمرض او بأي شيء من هذا القبيل ولكنها
آثرت الحرص وقبلت دعوته قائلة بمرح
مصطنعم :
(رائع ! سأحضر سترتي)
(حسنا . سألاقاك عند المدخل الرئيسي
خلال عشر دقائق)

كم كانت دهشتها كبيرة عندما لا حظت

ان حال الاسطبلات كانت أحسن بكثير

من حال البيت . وبحدار علقت على هذه

الحقيقة . فقال :

(ربما لأنني أجد في الحيوانات ما لا أجده

في البشر)

جاء جوابه سريعا وقاطعا .

غاص قلبها في صدرها عندما رأت غاستون

يسوق المهرة التي اختارها لها بليز .

كانت مختلفة تماماً عن بنلوب الفرس
العجز التي اعتادت اندرية ركوبها في لندن
أثناء دروس الفروسية.
هذه الغراء تعد وتخب وتقذف برأسها
يمينا وشمالاً وتصهل .
(يا آلهي)

قالت أندرية في نفسها وامسكت قلبها
بيدها .

(أنها بحاجة إلى الرياضة)

قال معدبها بدا _ حتى باعتراف اندرية

نفسها _ وكأنه قطعة من الحصان الذي

أعتلاه .

فتشت اندرية بعينيها على غاستون

لি�ساعدها في امتطاء المهرة ولكنه قد

اختفى داخل الاسطبل .

بدت دلفيت صعبة المراس ومشاكسة

وتذكرت اندرية كلام كlier عن الجياد من ان

لها حاسة خاصة وهي تخضع من يعطيها

لامتحان لتعرف من يسيطر على الآخر ،

الفرس أم الفارس ؟

وبدا واضحا ان دلفين مدركة تماما انه لم

تكن اندريا قادرة على السيطرة عليها

لذلك أخذت حريتها تماما وما ان أصبحت

خارج ساحة القصر حتى خرجت على

الطريق العام وراحت تأكل العشب عن

جانبي الطريق .

وعندما شدت اندرية الرسن قليلا حرنت
ولم تعد تتقدم .

وكانت الطامه الكبرى عندما مر طائر فوق
رأسها . صهلت بسخط واعتراض
وانتصبت على قائمتيها الخلفيتين وكادت
ان تقذف اندرية عن ظهرها .

وبدل ان تشكر رجها لوجود بليز بالقرب
منها في تلك اللحظه بالذات لعنت حظها
وهي تشعر بحراج عظيم .

أمسك بليلز بالرسن وجذبة بطريقة جعلت

دلفين تهدأ في الحال .

(شكرًا لك)

(انه لا شيء)

أجاها وهو ينظر إليها بتأمل ثم أضاف :

(ما كان يجب ان ادعوك الى ركوب الخيل

هذا النهار . فأنت ما زلت متعبة بعد عناء

السفر ولم تناли بعد قسطاً كافياً من الراحة

خاصة أن امضيت ليلة مؤرقه)

تبأً لي قالت اندرية في سرها ولماذا لم تخطر

هذه الحجة في بالي؟

وبصوت جاف اجابته:

(ربما كان هذا صحيحا)

كان عليها ان تتمالك نفسها وان لا تدعه

يراهما يائسه وضعيفه .

أخذت الرسن بين يديها وتابعت طريقها .

كان الجو من حولها متألقا والطبيعة في

أجمل حلقة وبدت اوراق الخريف التي

تشبثت بالاغصان لا تبارحها وكأنها

تحدى شتاء اصبح على الابواب ، جميلة

وخلابه . كان كل شيء حولها يدعوها الى

الأستمتاع بيوم جميل وكان من الصعب

جدا ان لا تستجيب .

كانت اندريا في نشوة عارمة عندما

اوصلتها دلفين اخيرا الى فسحة من الارض

مغطاة بالعشب الأخضر .

نسبت خوفها تماماً عندما بدأت تسع

قليلًا ثم تخب ثم تجري مطلقة لساقيها

العنان وكأنها في ميدان للسباق .

لم تعد دلفين في نظرها الوحش الذي اراد

تدميرها ، بل تحولت الى مخلوق جميل اراد

فقط وبطريقته المندفعه ، ان يشاركها بما

كان يجيش في نفسه من فرح وسرور وحب

للحياة .

توقفا اخيرا في مكان مشرف يطل على

القرية . رأت اندرية البيوت كلها وبدأ

القصر في وسطها مهجوراً وكئيباً .

اختلست نظرة الى رفيقها فهالتها مسحة

الحزن التي اكتست وجهه والمرارة في نظرته

.

وقف بقربها ساكنا شارد الفكر وكأنه نسي

وجودها تماما ثم جاءها صوته فجأة يقول :

(هيا)

لم يفارق العبوس وجهه بليز ولا زمه مزاجه

القائم خلال كل المدة التي أمضياها في

تفقد الكروم .

عكس اندريا التي ابدت اهتماما صادقا

بكل ما رأته .

ولم تحظ منه بأكثر من أجابات مقتضبة .

ضايقها صمته وأزعجها أن يتجاهل

وجودها بهذا الشكل الصارخ فقالت :

(كانت فكرتك انت ان تقوم بهذه الجولة)

وعليك في المستقبل ان تحسن اسلوبك في

التعليم اذا كنت تريدين ان احفظ شيئا)

رماها بنظرة جعلت الدم يقفز في عروقها

ولم يجب بل ادار حصانه باتجاه القصر

وانطلق وهي في اثره.

(وهكذا نأتي الى نهاية الدرس الأول)

قالت اندريا بتهكم وكانا قد وصلا اخيرا

الى باحة القصر الخارجية .

جاءها الجواب هذه المرة وكان صوته جارحا

وهو يقول :

(قد يكون الأمر بالنسبة إلى فتاة مثلك

مجرد مزحة ولكنه لي وللعديد من الناس

مسألة حياة أو موت . فأنت ترين الأمر

بنظار الفتاة الانكليزية سليلة العائلة

النبيلة التي تنعم بالثراء والجاه .

هل تعلمين كم عائلة في فرنسا يقع

العجائز فيها وحدهم في بيوكهم لأن

اولادهم نزحوا الى المدينة سعيا وراء الرزق

? هذا الأمر لا يهمك ولكنه يهمني أنا كما

يهمني الأأ أرى هذا البيت الذي تملكة

عائلتي منذ مئات السنين ، ينهار من حولي

. هل تعتقدين انني كنت أسمح بهذا الأهمال

لولا ظروف قاهرة فوق طاقتى ؟ اسعي

جيدا يا آنسة ، ان ما ترينه من دمار

وخراب هو نتيجة البغض والكراهية

والضفينة وحب الانتقام . انه جميلا ، ايه

(؟)

(بغض من ملن ؟)

سألته اندربيا مستفسرة :

(بغض والدي يا آنسة . كان أخي الأصغر

هو المفضل لديه ولم يسامحني أبداً كوني

ولده البكر وورثه الشرعي . لم يكن

ليرضى عن أي شيء مما اقوم به من

الاعمال ولم يبق امامي الا ان ارحل عنه .

كان بإمكانه أن يمنع هذا الانهيار الذي

اصاب القصر ولكن لم يشاً . لم يكن ليهتم

حتى لو تحول القصر الى ركام قبل ان يؤول

الي بالوراثة . احتفظ والدي بكل قرش

لبيل ريفير وهي المزرعة التي كانت تمتلكها

العائلة والتي خص بها أخي جان بول)

(وهل كانت المزرعة بادارة أخيك؟)

(نعم، كانت حصته من الميراث . والله

وحدة يعلم اني لم أحسده ابداً عليها .

وحدث ان صادفته صعوبات كثيرة وكان

من سوء طالعة ان عرفت المزرعة سنوات

قطط متتالية و تعرضت المواسم الى آفات

عديدة أتلفت المحاصيل و ضربت الزرع.

وفي النهاية اصدر والدي امره الي بأن

أذهب الى المزرعة وأصلاح ما استطيع

اصلاحه . عندما وصلت كان جان بول

على حافة الافلاس . لانه راهن بكل ما

يملك عليه يعوض الخسارة التي ترض لها

وأدركت اننا كنا بحاجة الى معجزة لتنقذنا.

مما كنا فيه)

توقف فجأة وكأنه شعر بما يخالجه من

مشاعر وأحاسيس وهي تستمع اليه:

(لا ريب حديثي عن النزاعات التافهة في

عائلي يبعث في نفسك الملل . ولقد مضى

على وفاة والدي رحمة الله سنتان وجان

بول وزوجته هما الآخران في دنيا الخلود

الآن . ولم يبق غيري . وعلى ان ارفع

الانقضاض وابني حياة جديدة لي ولفيليب)

كيف كشف لها بليز هذه المشاعر كلها ؟

وكيف سمح لها بأن ترى ترى هذا الجانب

من شخصيته وتطلع على ما كان يعاني منه

ويتألم لأجله ؟ بللت شفتيها الجافتين قبل

ان تسألة :

(وماذا حل بالمزرعة بيل ريفير ؟)

) اتت عليها النيران . شب فيها حريق

النهم البيت والمزرعة وكل شيء وبقيت

الارض التي وضعت الدولة يدها عليها

فيما بعد واصبحت تدفع لنا قيمة الایجار

(فقط)

اختلست نظرة الى وجه بليز ورأت الندبة

فوق خده اشد بروزا من أي وقت سبق .

كان غاستون بانتظارها عندما وصل وبدت المسافة بين ظهر الفؤس والارض شاسعة جدا في نظر اندريا التي كانت عضلاتها المتensione تكاد تصرخ من شدة التعب .

شعرت بتيس في ظهرها وخشيـت ان لا تحملها ساقاها ان هي ترجلت .

وجاء بليز كالعاده لنجدتها في الوقت المناسب وقال وهو يحملها كريـشة بين يديـه وينزلها عن ظهر الفرس :

(اسحی لی)

لَمْ تَنْتَ أَنْ تَظَلْ بَيْنَ ذِرَاعِيهِ وَشَعْرَتْ بِرُغْبَةٍ
مَجْنُونَهُ فِي الالْتِصَاقِ بِهِ وَهِيَ تُحْسِنَ الدَّفْءَ
الْمُبَعُثُ مِنْهُ.

ولكن ما ان لامست قدمها الارض حتى
تراجعت بضع خطوات الى الوراء والحمرة
تكسو وجهها .

ومن شدة ارباكها تعترت قدمها وكادت
تقع لو لا ان أسدتها بذراعه وهو يقول :

(انتبهي)

ثم وبصوت متباعد انما محامل اضاف :

(اطلبني من كوتيلد ان تحضر لك حماما

ساخنا . انه ينفعك كثيرا . وسأراك على

العشاء في وقت لاحق هذا المساء).

حياتها بأشارة من رأسه وأسرع بالانصراف

:

ظلت واقفة تراقبه وهو يتبع . وأزعجها

كثيرا هذا التمرد المفاجئ في مشاعرها .

انني أكرهه !

قالت تعنف نفسها ، ولن أدعه يلمسني
مرة أخرى بعد اليوم .

3-الوقوع في الشرك

كان عليها لتصل الى الحمام ان تمر امام
المغسلة الضخمة . وانفجرت اندريا

بالضحك عندما رأتها للمرة الأولى في الليلة

السابقة .

اما غرفة الحمام فكانت واسعة وجدرانها

من البلاط الزخرف القديم وعليه رسوم

جذابة مخروطية الشكل .

استنرجت اندريرا من العناية الفائقة التي

ابدأتها مدام بريسون وهي تسخن الماء بأن

للتتمديدات الصحية في القصر مزاجها

الخاص لكنها لم تجد ما تشتكى منه في ذاك

النهار ، اذ كانت حرارة الماء معقولة وخيل
لاندريا انه بالامكان جعل المكان يبدو اقل
تقشفا لا بل اكثرب ترفا اذا اخفيت الانابيب
ضمن صناديق وفرشت الارض بالبسط .
ووجدت اندرية ان للماء الساخن تأثير
ملطفا على الخدوش والجروح التي كانت
تملاء جسمها . وبرغم التشنج الذي شعرت
به حمدت ربها ألف مرة لأنها لم تصب

بالشلل التام وكان ذلك من قبيل الصدف

ليس الا .

برغم كل ذلك لم تكن اندريا قادرة على

انكار الحقيقة وهي ان مشوارها في الهواء

الطلق ذاك الصباح افادها كثيرا وفتح

شهيتها للطعام .

وعدت نفسها بانها ستنصرف الى بعض

الامور الخاصة بعد الغداء كان عليها مثلا

ان تكتب رسالة لكثير ولكن ما عساها

تقول ؟

وقالت في نفسها . بما ان بليز لوقاليه يقوم

بادارة التعاونية فلا بد ان يكون له مكتب

خاص . وربما كان هذا المكتب في القصر .

انه المكان الانسب للاحتفاظ بالرسائل

والاوراق الخاصة وعليه فانها ستبدأ جولتها

التفتيشية في هذا المكتب بالذات . لم ترتح

للفكرة ابدا وشعرت بدناءتها .

كان عليها ان تذكر نفسها بالاسلوب

المليوحة التي جأ إليها بلizer لارغام ابنة عمها

على الزواج منه .

كان من العبث تجاهل الشعور الذي اثاره

في نفسها وهي في رفقة ذاك الصباح .

كان شعورها نحوه مزيجا من الانجداب

والانبهار .

فهي قد امضت طفولة سعيدة في

اسرة تشعر بالاستقرار ولذلك صعب

عليها ان تتصور تعرض عائلة مثل عائلة

بليز لكل تلك المرأة وان تسود علاقات

افرادها كل تلك الضغينة .

ارتدت اندريا تنورة ضيقة من قماش النويد

الذهبي اللون وقميصا من الصوف

الاخضر الغامق وجعلت شعرها على شكل

ضفيرة وشبكته بدبوس في اعلى رأسها .

وكانت مدام بريسون قد اخذت سروالها

الجينز وسترها لتنظفهما .

تناولت بعد ذلك عامة الغداء الذي تألف

من حساء الخضار والجبنه البلدية والفاكهه

الطازجة من بساتين القصر .

وعندما جاءت مدام بريسون لتأخذ

الصحون كانت اندرية ترشف اخر ما في

فنجانها من القهوة . قالت لها اندرية :

- دعيني اساعدك انك تقومن باعمال

كثيرة .

وبرغم احتجاج مدام بريسون نهضت اندريا

واخذت تصف الصحون على صينيه

حملتها الى المطبخ مبررة عملها هذا بالقول

انها اذا كانت فعلا ستصبح سيدة هذا

القصر يتوجب عليها القيام بعض

الواجبات المنزلية .

وفي كل حال لم تكن اندرية تحمل رؤية

غيرها يقوم بخدمتها بدون ان تساهم في

العمل ، فنزعتها الى الاعتماد على نفسها

ما كانت لتسمح لها بغير ذلك .

لم تبرم مدام بريسون من وجود اندرية في

المطبخ بل بدت متشوقة لاطلاعها على

كل شيء. ارادت ان تريها محتويات

الخزائن من الاواني والاطعمه المختلفة . ولم

تردد بالبوج لها بان الشيء الوحيد الذي

كان يزعجها هو عدم تجهيز القصر
بالكهرباء .

وشرحت لها ان تلك كانت مشيئة السيد

الكبير أي والد بليز . لكن عندما ارادت

اندرية ان تطرح بعض الاسئلة تحفظت

مدام بريسون ولم تعد تتكلم بصراحة .

ارتبتكت مدام بريسون ولم تدر بما تجib

اندرية عندما قالت لها انه كان بودها ان

تقوم بجولة استكشافية في القصر ولكنها

عادت وانفرجت اساريها عندما اكدت لها

اندريا انها لم تكن بحاجه الى من يرافقها .

واجتاحت اندرية شعور بالذنب وهي تتناول

رزمة المفاتيح من مدام بريسون التي وثقت

بها .

مضت ساعتان من البحث العقيم شعرت

بعدها اندرية بخيبة امل عارمه . فلقد تناول

بحثها كل شبر من الجزء المأهول في القصر

فتشت في غرف كفنها الغبار واجتازت

آخرى على رؤوس اصابعها لئلا تكسر

صمتا مخيما كصمت القبور وعبرت اروقة

علقت على جدرانها صور الجدد في عائلة

لوفاليه خيل لأندريا ان اصحابها كانوا

ينظرون اليها بتعال احتجاجا على تطفلها

. عليهم .

صعدت ادراجها وهبطت اخرى لدرجة انها

كادت تسمع صوته عضلاتها تطلب منها

الرحمه . بقيت غرفة بليز وحدتها لم يطلها
البحث .

كيف كانت ستبرر وجودها لو ان احدا
رأها في الغرفة ؟ اما تجواها في ا أنحاء القصر
فييمكن تفسيره في سهولة . يمكنها ان تقول
مثلا بانه مجرد فضول او ربما عزته الى
اهتمام علمي بالامكنة الاثرية .

شعرت بألم في رأسها وبطعم الغبار في فمها
فارتدت معطفها استعداداً للخروج . كانت
بحاجة ماسة إلى تنشق الهواء النقي .
تساءلت في نفسها اذا لم يكن من الأفضل
لها ان تُقفل عائده من حيث اتت قبل ان
تتورط أكثر ، وما عليها الا ان تجد طريقة
ما لدرع الاذى عن كلير ريثما يحين موعد
زواجهما ، وهو في أي حال بات وشيكاً .
سوف تختفي بعد ذلك الى الابد .

كانت كمن يبحث عن قبرة في القش . لا
شك ان كلير كانت مجنونه ولكن هل هي
اقل جنونا منها عندما وافقت على هذه
الخطوة الخرقاء ؟ لو ان بليز كان هذا
الاحمق المتغطرس المغرور الذي رسّمت
صورته في ذهنها لكان من السهل عليها ان
تجد متعه في خداعه والضحك عليه
والعبث بعواطفه .

ولكن الامر مع بليز مختلف وهو في أي

حال ما زال سيد الموقف ومازال جميع

الاوراق في يديه .

عندما خرجت من الباب الرئيسي طالعتها

شمس او شكت على المغيب . اعترتها

قشعريرة فدست يديها في جيبها . لابد ان

للقصر حديقة ما لكن ستجدها حتما كنایة

عن ادغال .

توقفت في وسط الساحه ونظرت حولها .

كانت الكآبه تملأ نفسها وبحركة لا شعورية

اقتلت بعض الاعشاب والحسائش

وقدفت بها باتجاه البناء القائم قرب بوابة

القصر فارتطممت باحدى النوافذ صوب

نافذه تفتح ويطل منه وجه .

انه الوجه الذي كانت قد رايه يوم وصوها

. رفعت يدها الى فمها في ضيق ولكن بعد

فوات الاوان .

كان الوجه الذي اطل من النافذة ملتحيا

ودودا وفوق انفه نظارتان بدون اطار .

ارسل اليها نظرة استهجان وألم وقال

بالفرنسية ولكن بلکنة انگلیزیة :

– معذرة يا آنسة ، أي خدمة ؟

– أنا آسفة لم اكن اعلم ان احدا يقيم هنا

.

– وانت ايضا انگلیزیة !

قالها باستهجان وغبطة وحلت ابتسامة

مشرقه مكان النزرة المندهشة المتألمه . ثم

تابع :

— يالها من صدفة . لابد انك سائحة

ضللت الطريق . فهذا المكان لا يقصده

السواح .

— كلام .

اجابتـه اندريا وهي تنظر الى القصر بعينين

نصف مغمضتين بسبب الشمس في وجهها

، وكأَم تدافع عن ولدها القبيح سمعت

نفسها تقول :

– لكنه جميل !

– هل ترغبين بكوب من الشاي ؟

بسبب فضولها قررت قبول الدعوة

وتوجهت صوب البيت .

رأَت اندرِيا مضيفها عن كثب عندما فتح

الباب لاستقبالها ، ذلك الباب الكبير

المزدان بمسامير ذات رؤوس ضخمة ونافرة

.

وبدا عن قرب اصغر سنا مما قدرت ربما
كان اكبر منها بسنه او سنتين على الاكثر.
كان مربع القامه يرتدي ثيابا عرفت اندر يا
حالا انها مستعملة سابقا . فسرواله الجينز
وستره وحذاؤه كلها كانت تنطق بعض
سحيق .

- الان وودهاوس .

قال مقدما نفسه ومد يده مصافحا

ووجدت اندر يا يده ثابته وقوية واعجبها

ذلك .

– اندر يا ويستون .

– يا للغرابة اسمانا ييد آن بالحرف نفسه .

يبدو ان هذا لقاء رتبه القدر . تفضلي
بالدخول واحترسي وانت تصعدين الدرج .

من هنا يا آنسة . تفضلي هذه غرفة

المحلوس وانا علميا اقيم فيها ولذلك ترينها
في فوضى .

كلمة فوضى لا تكفي قالت اندرية في
نفسها عبارة فوضى عارمة قد تفي بالغرض

.

جالت بعينيها بأرجاء الغرفة الصغيرة لم
يكن أي شيء في موضعه . كان السرير
الصغير قرب الحائط من النوع الذي يطوي
وعليه أغطية وكيس النوم .

و بالقرب منه رأى اندريا فرنا على الغاز من النوع الذي محمل باليد و صندوقا خشبيا فيه معلبات مختلفة وفي وسط الغرفة طاولة مستديرة عليها عشرات الاواني الفخارية منها ما كان نظيفا ومنها ما كان غير نظيف وعليها كذلك اوراق مبعثره وكتب وآلة كاتبه تحمل باليد .

راح الان يفتش بين الاغراض على الطاولة وهو يقول :

- لقد قمت بغسل بعض الاواني امس او

لعله قبل ذلك ولبس في هذا المكان ماء.

علي ان احمله من الاسطبل وفي أي حال

ليس لي ان اتذمر فهو لا يتقادى مني أي

اجر لقاء اقامتي علي ان اتكيف مع البيئة

وان لم استطع فمعناه انني غير امل للتقدم

في هذه الحياة .

- هل انت كاتب ؟

- ربما أصبحت كاتبا ذات يوم اما الآن

فاني اقوم ببحث من اجل كتابة اطروحتي

وهي تدور حول حياة فيرسنجيتوركس . انه

كما تعلمين من هذه المنطقه .

عادت الى رأسها ذكريات المدرسه يوم كان

عليها ان تعارك كتب التاريخ الكلاسيكية

واجابت :

- اعرف ذلك ومازلت اذكر قوله ..

تقسم بلاد الغال الى 3 اقسام .

- نعم . معظم الناس يعرفون هذه البداية

ولكنني معجب بنهاية القصه . احسب

انني اشعر بضعف تجاه الخاسرين بشكل

عام . لم اكن يوما من المعجبين بشخصية

يوليوس قيصر فانا اجده موضوعيا جدا

لدرجة التجدد من كل عاطفة واذا ما

استعرضنا الاحداق تجد عدوه اللدود ذلك

القائد الفرنسي العظيم الذي انهزمت

جيوشه امام جيوش القيصر بعد حصار

مرير ، قادما اليه عبر التلال حاملا درعه

المذهب معلنا استسلامه لم يجد قيصر ما

يقوله امام هذا المشهد المؤثر سوى بضع

كلمات جافة اسمعيه يصف بلسانه ما دار

. بينهما .

وتناول كتابا وراح يقرأ منه :

- جلس قيصر امام المعسكر قرب

التحصينات واقتاد القادة الـ3 الى حيث

كان يجلس والقى فيرسنجيتوركس سلاحه
وسلم نفسه .

عندما انتهى من القراءه راح يهز رأسه بآلم

ثم قال :

- الا تجدينه مجردا من العاطفه ؟

- بالتأكيد .

اجابت وهي تضحك ثم قالت :

- وهذا ينطبق كذلك على عبارته المشهورة ، لقيت اتيت لقد رأيت لقد انتصرت .

غير انني اجده واقعيا في قوله بأنه علينا ان

نسلم بالقدر ونخلي رؤوسنا امام ما هو

مكتوب علينا ، وافهم ايضا لماذا انت

تفضل فيرسنجيتوركس عليه . فالبطل

الشعبي الذي بابء وكبر حتى اما الهزيمة

جدير بالاحترام .

انفرجت اساريده واجابها وهو يبتسم :

- هذا هو شعوري ايضا . هل رأيت تمثاله

في ملبرمون فيران ؟ يا الهي انه ضخم ..

اين الشاي لاشك انك تشعرين بالعطش

ولكنني اخشى انه لا يوجد لدى غير

الحليب المجفف مع الشاي .

جلس الان على السرير الصغير قبالتها

ونظر اليها بسرور ظاهر وقال :

- انه امر رائع ان التقى بشخص يتكلم

الانجليزية وانا لا اتفن الفرنسيه ومع ان

السيد لوفاليه يتكلم الانجليزية بطلاقة

لـكـنـه يـحـبـ المـخـالـطـهـ وـلـذـلـكـ لـاـ تـسـنـحـ

الـفـرـصـ لـتـبـادـلـ الـحـدـيـثـ مـعـهـ إـلـاـ نـادـراـ .

اجابتـهـ بـتـحـفـظـ جـعـلـهـ يـجـفـلـ وـيـسـعـ بـالـقـوـلـ :

ـ يـاـ الـهـيـ ،ـ لـقـدـ اـسـأـتـ التـعـبـيرـ فـاعـذـرـوـيـنـيـ .

وـعـلـىـ فـكـرـةـ هـلـ اـنـتـ مـنـ وـصـلـ بـالـسـيـارـةـ

لـيـلـةـ اـمـسـ ؟ـ وـهـلـ تـقـيـمـيـنـ فـيـ القـصـرـ ؟ـ لـابـدـ

انـكـ اـحـدـىـ صـدـيقـاتـهـ .

حدقتـ انـدـرـيـاـ فـيـ الـأـرـضـ قـبـلـ انـ تـجـيـبـهـ !

ـ ذـلـكـ صـحـيـحـ إـلـىـ حـدـ ماـ .

خيم صمت طويل وعندما رفعت اندرية

عينيها اخيرا رأت الحمرة تكسو وجه آلان

واسرع يقول :

– لا اريد ان ابدو متطفلا .

– الواقع اني هنا في عمل وعلي ان

افوض السيد لوفاليه بشأن مسألة مشتركة

.

انفرجت اسارييره كانه سمع خبرا افرحه فقال

:

- الحقيقة انه لا يبدو عليك انك من النوع

الذى ... ماذا اقول ... لسانى يخذلنى مرة

اخرى . ما اريد قوله هو انه زير نساء وهو

يفضل النساء اللواتي يضاهينه في هذا

الميدان ولا يبدو عليك انك منهن .

وكانه خشى ان تأخذ كلامه على غير محمل

فأسرع يضيف :

- هذا لا يعني انك لست جذابه .

- شكرنا لك ايها السيد اللطيف !

قال بيوس :

— اوه ... انك تدركين ما اعني بدون شك

.

رات اندر يا ان تغير مجرى الحديث فسألته

عن الاطروحة التي كان يحضرها وعن

المعلومات التي جمعها اثناء اقامته في هذا

الجزء من فرنسا وعلمت منه انه مضى

على وجوده في سان جان دي روش سته

اسابيع ويتوقع البقاء شهرا آخر .

وقال :

– ربما استطعنا تناول العشاء معنا انا

لست معدما تماما كما قد يترأى لك فلي

بعض المال وهناك مكان في كرودون التنقل

ليس مشكله بوجود سيارتكم .

– لم تعد السيارة معكم .

– وماذا حل بالسيارة ؟

– كانت سيارة مستأجرة ربما عادت الآن

الي كلبر مون فران .

- انه امر مؤسف . هناك جان لوك غابرييه

ولديه دراجه ناريه ربما اعارنا ايها . لا

تخشى سنتدبر الامر .

- هذا رائع .

قالت اندربيا وحاولت ان تصور بليز

لوفاليه عندما يتناهى الى سمعه ان زوجة

المستقبل كانت تجوب المنطقه على المقعد

الخلفي من دراجه ناريه مستعاره . امر واحد

كانت واثقه منه لن تكون الدراجه اكثـر

از عاجـا بالـنـسـبـه الـيـها من دـلـفـين .

نظرت الى ساعتها وطار صوابها وصرخت :

– يـالـسـمـاء عـلـي ان اذهب لم اـشـعـر بـالـوقـت

يمـر .

– سـاتـصـل بـكـ فـيـ القـرـيب .

قال لها وهو يواكبها للباب وبعد ان قطعت

اـكـثـرـ مـنـ نـصـفـ السـاحـهـ سـمعـتـ صـوـتهـ يـقـولـ

:

- الى اللقاء يا اندريا .

- رباء .

صرخت بجوع وعادت اليه مسرعة . لم

يكن قد اغلق الباب بعد عندما وصلت

اندريا فنظر اليها باستغراب وقال :

- هل نسيت شيئا ؟

- نعم . . نسيت ان اطلب اليك ان

تナديني كلير ان لم يكن عندك من مانع .

حدق فيها وكأنه خشي ان تكون فقدت
عقلها . ولا عجب قالت اندرية في نفسها
وكان عليها ان تجد تبريرا معقولا فتابعت
بتلعثم :

– انا لا استعمل اسمي الحقيقي في العمل .
وهذا يعود لاسباب مهنية بحته ولا يعرفني
السيد لوفاليه الا باسم كلير ومناداتي باسم
غيره قد يسبب تشويشا انا بغنى عنه
تكفيوني مشاكل اللغة .

لاحظت اندرية بارتياح ان نظرة الحيرة

فارق وجهه فمشاكل الاتصال بلغة غير

الانكليزية كانت بالنسبة اليه امرا يستطيع

ادرake والتعاطف معه .

– سوف اذكر ذلك .

قال وهو يرميها بنظرة متحفظه ثم اضاف

:

– لا يروقني هذا التغيير في الاسم . فاسم

كلىير لا يناسبك ابدا .

اسرعت اندرية بالانصراف وراودتها فكرة

وهي تجتاز الساحه . لو كانت كلير مكانها

لوجدت الموقف مثيرا وهي التي تهوى

التمثيل واجواء المغامرات والقصص الغريبه

.

كانت مدام بريسون تذرع القاعه ذهابا

وايابا وعندما وصلت اندرية اخيرا وحالمـا

وقعت عيناها عليها قالت بقلق:

- اين كنت يا آنسه سأله عنك السيد

عدة مرات .

- يا الهي .

قالت اندربيا باستهتار وتابعت بتهمكم :

- وهل سأعدم رميا بالرصاص

تصنعت اندربيا مرحبا لم تكن تشعر به

بالحقيقة عندما دخلت الغرفه كان بليز

لوفاليه واقفا قرب النافذه يدخن سيكاره

وكان نظره شاردا ووجهه متوجها .

- اين كنت ؟

- كنت في جولة استكشافية .

- وهل ذلك يتطلب كل هذا الوقت ؟

سألهما وهو ينفث الدخان بضيق و تبرم .

- لماذا تسأل ؟

سألته وهي تتصنع البراءة وتابعت :

- لابد انك اشتقت لرؤيتي .

خيم بعد هذه المبادلة بالحديث صمت

ثقيل قطعه بليز وهو يقول بصوت لم

تخدعها رقته :

– احذري يا عزيزتي ، قد تخددين اثاري امرا

مسليا الآن ولكن العواقب لن تكون على

المستوى نفسه من الاثارة .

بدا في نظرها كالشيطان وكان على اندرية

ان تستجتمع كل شجاعتها لتمر في

المواجهة وقالت وهي نفسها غير مقتنعه

بصدق كلامها :

– ان تهديداتك لا تقلقني انا ولا اكترث

لها ، واي امر اسوأ من ارغامي على الزواج

? ولقد رضخت للامر الواقع .

– الا يوجد اسوء من الزواج ؟

سألها بتهكم واطلق ضحكة خافتة جعلت

الدم يجمد في عروقها ثم تابع :

- يبقى ان تتعلمك الكثير يا عزيزتي كلير

برغم كل هذه الحنكة التي تتبعجين بها .

ما الذي قالته كلير في رسائلها يا ترى

سألت اندرية نفسها وشعرت بيديها تنفخ

بدون ارادتها واغاظتها انه رآها . ثم سألهما

فجأه ونبرة طبيعية :

- وهل اعجبك القصر ؟

ولم تملك اندرية ان تلاحظ تقلب مزاجه .

اذ كان مثل طقس او فيرن يصعب التنبؤ به

. وباحسasها المرهف وشعورها المتظير

ادركت ان وراء هذا الاهتمام المفاجئ امرا

لا تعرفه . فربما يعرف الحقيقة ويريد ان

يتسلل .

— انه مثير

— ولكن لابد انك وجدت الزيارة ليت

الحارس اكثر اثاره .

ادركت اندربيا سبب لعبه القط والفأرة التي
كان يلعبها معها وبوضوح واعتداد اجابتة

:

– كانت زيارة ممتعه جدا . اشكر لك
اهتمامك ولكنني اتساءل لماذا لم تخبرني
بوجود نزيل فيه .

– ربما لأنني واثق من مقدراتك على
استكشاف هذه الامور بنفسك .

ولم ينقدرها من المأذق الذي وجدت نفسها

فيه الا دخول مدام بريسون الغرفة حاملة

معها طعام العشاء . التقطت اندريا الملعقة

بيدها وقالت متابعة الحديث :

– مازلت اجهل سبب عدم ذكر هذا الامر

اما مامي وانت تعلم بدون شك ان وجود

احد ابناء وطني على قاب قوسين مني يثير

اهتمامي .

– ربما كان هذا هو السبب .

- يا للوقاـه !.

صرخت وباستكار سأله :

- وماذا تعني بالضبط يا سيدـي ؟

- اعني يا جميلـي ان سلوكـي مدام لـوفـاليـه فيـ

المـستـقـبـل يـجـب ان يـكـون فـوق الشـبـهـات

بـصـرـف النـظـر عن حـمـاـقـات المـاضـي .

صـمـت بـرهـة قـبـل ان تـجـيـبه بـصـوـت

مضـطـرب :

- هـذـه اـهـانـه !

- لماذا؟ هل لأنني اشير الى امور انت

نفسك لم تبقها سرا؟ اكملني عشاءرك الآن

فانك نحيلة جدا .

- يؤسفني اني لا اروقك يا سيدتي وانت

من اعتاد اجمل النساء !

- لا تدعني هذا يزعجك يا عزيزتي .

اجابها بلطف لم تعتد ورفع حاجبيه ونبرة

لا تخلي من الدعابه اضاف :

- لا شك بأنك جذابة بدون هذه الثياب

!

- لكن ليس بالنسبة إليك بالطبع !

- آه ، لم أكن ادرى انك ترغبين في
ارضائي ، ليس على هذا النحو في أي

حال .

اجابها وهو ينحني ليسبق في كوبها مزيدا

من عصير الفاكهة الطازجه وتابع :

- يمكنك ان تنزععي هذه الشايب اذا كنت

حقاً ترغبين في معرفة رأيي .

- وانت يمكنك ان تذهب الى الجحيم !

قالت وهي تدفع طبق الحساء وتريق بعضاً

من محتوياته على المفرش الا يض .

- لقد كنت هناك وعدت لتوبي !

اجابها بنبرة جعلت موجة الغضب التي

احتاحتها تتحسر فجأه ويحل مكانها شعور

لم تدرك كنهه .

مرت فتره من الصمت قبل ان يوجه اليها

أي كلام ثم وبدون مقدمات وكأن الدقائق

الاخيرة لم تكن وكانه يتابع حديثا عاديا ،

سألهما :

- وكيف وجدت المؤرخ الشاب ؟

- انه يبدو ملما بالموضوع الذي اختاره .

اجابتة وهي تخبر نفسها على ان تحذو

حذوه وتكلم بهدوء ثم تابعت :

- اخشى انني لم استطع محاراته في الحديث

.

واسرعت تضييف على طريقة كلير :

- وفي أي حال ليس موضوع حرب الغال

هو المفضل لدى .

- كلا ؟ ربما لأن تقنية الرومان العسكرية

لا تروق لكل الناس ولكن الدرس الذي

تلقاء القيصر على ايدي اهل او فيرن مفيد

وعليك ان تحفظيه وهو ان الخصم من اهل او فيرن هو خصم مر .

لم تستطعه اندربيا بالعشاء الفاخر الذي قدمته لهما مدام بريسون وعندما اقبلت هذه لتأخذ الاطباق كانت فكرة الهرب مستحوذة تماما على ذهنها وكانت قد وصلت الى الباب عندما اوقفها صوت بلير يسألها :

– الى اين انت ذاهبة ؟

- الى غرفتي .

اجابتة وهي ترسل اليه من عينيها

العسليتين نظرة شفافه ثم استطردت :

- اني اشعر بالتعب .

- اجلسني من فضلك هناك بعض الامور

او د ان احدثك بشأنها .

- ما الذي تريده ان تقوله لي ياسيدى ؟

- او د قبل كل شيء ان اعطيك هذا .

وناولها علبة صغيرة من المخمل اخذتها منه

بشكل آلي وفتحتها . شهقت عندما رأت

الخاتم في داخلها الذي كان يستقر على

قاعدته غلفت بقماش الساتان . لم تكن قد

رأت لذلك الخاتم مثيلا .

كان الحجر الكبير في وسطه من الياقوت

الاحمر النادر وحوله احجار من الماس على

شكل زهرة غريبه وكان يشع ببريق يخلب

الابصار .

— ماهذا

— انه خاتم الخطوبة الخاص بعائلة لوفالييه .

اجابها بلهجة من نفذ صبره وبنبرة آمرة

اضاف :

— ضعيه في اصبعك .

— كلا .

صرخت وهي تغلق العلبة بانامل مرتعشه .

ضاقت عيناه بشكل ينذر بالخطر واجابها :

- لطفا ، اطّيعيني .

- لا استطيع ليس من حرقك ان تطلب
هذا .

- ماهو من حقي وما هو ليس من حقي ،
موضوع سبحة في وقت اكثر ملاءمه .
والآن ضعي الخاتم حول اصبعك .

- من المفروض ان يكون هذا الخاتم عربون
حب وليس بیننا أي حب !

كتم في نفسه لعنه كادت تفلت من بين

شفتيه وقال :

- حسنا ، اذا كان ذلك ما تريدين فلا

بأس .

ولم تدر اندريا ماذا كان يدور في خلده

وراته يقوم من مكانه ويتوجه صوبها . اخذ

يدها بين يديه وتأمل الانامل الرقيقة مليا

قبل ان يرفعها الى شفتيه ويطبع على

راحتها المنبسطه قبلة دافئة بعثت في

جسمها قشيرة عذبة ، وشعرت ببرودة

الخاتم وهو ينزلق في أصبعها .

ظلت ساكنه لا تتحرك وعيانها مغمضتان

حتى بعد ان شعرته يبتعد عنها . عندما

فتحت عينها اخيرا كان يقف قرب الموقف

مسندا ذراعه على حافته في الوضع نفسه

كما راته عندما التقى لأول مرة .

كان شارد الفكر وعلى وجهه ارتسم حزن

عميق . عندما رآها تنظر اليه قال بعصبية :

– آمل ان يكون هذا قد حقق بعض

توقعاتك .

– لم اكن اتوقع شيئا .

اجابتة بصدق واحت رأسها بأسى وهي

تقول :

- ولكنك بالتأكيد تستطيع أن تحسبه

انتصارا آخر ايتها السيد . والآن هل أصبح

بامكانني الانصراف ؟

- دقيقة واحدة من فضلك ... سنعقد

زواجنا بعد غد .

شعرت اندربيا بقوتها تخور واعترفها رجفه

شديده وبصوت بدا غريبا حتى في اذنيها

سؤاله محاولة كسب الوقت :

- ولم العجلة؟ هل يجب ان يتم الزواج

بهذه السرعه ؟

- نعم ، لقد ابلغني المحامون ان سيمون

عاذه على الطعن بوصية جان بول ولهذا

السبب على ان اكون مستعدا لها .

- ولكن هناك بعض الشكليات القانونية .

الا يلزمك بعض الوقت لأتمامها ؟ .

- ييدو ان ذاكرتك ضعيفه يا آنسه. هل

نسيت اني اتمت جميع الترتيبات منذ

اسابيع ؟

حسبت اندريا أهة كادت تفلت من شفتيها

ييدو ان كلير لم تكن صريحة معها واخفت

عليها مدى تورطها . ولكن لسوء الحظ

ادركت اندريا ذلك متأخر .

ومع هذا لم تشا ان تضيع وقتها في تحديد

المسؤوليات والقاء التهم . كان عليها ان

تفكر بروية واتزان وان تجعله يعتقد انها

رضخت للامر الواقع واستسلمت لمصيرها

.

— ليتك انذرتنى قبل الآن . فما زلت

بحاجه الى بعض المشتريات .

— لا ارى مشكله ، فيوسع غاستون ان

يأخذك الى كلير مون فران غدا .

— شكرنا لك .

نحضرت من مكانها وهو تتمم تحية المساء

وانسحبت . توجهت الى الطابق العلوي

حيث غرفتها وكان عليها ان تمر من امام

باب غرفة بليز .

وعندما وصلت وقفت تتأمله والافكار

تقاذفها . لابد ان رسالة كلير في مكان ما

وراء هذا الباب الموصد . وارتفع صوت في

داخلها يحدوها ويقول لها بانها ليست مدينة

لكلير بهذا المقدار . ولكن لماذا عن عمها وامرأة عمها ؟

اليس من واجبها ان تحميهما من خيبة امل
كبيرة كانت بانتظارهما ان هي اخفقت في
المهمه التي ارتضت القيام بها ؟
ادارت وجهها ونظرت الى الوراء . لم تر
احدا ولا حتى بليز . ولكن لماذا يصعد الى
غرفته الان ؟ الم تره يستعد لقضاء السهرة

في الطابق الارضي وقد احضر زجاجة

شراب وکوبا ؟

ظهر على شفتيها طيف ابتسامه انها

فرصتها ويجب ان تغتنمها . خلعت

حذاءها واجتازت المسافة بين الدرج

والغرفة على رؤوس اصابعها وهي تشعر

بحرج كبير وبسخف موقفها .

ادارت مسكة الباب برفق فانفتح بسهولة

. وبحدر بالغ دخلت واغلقت الباب

وراءها وجالت بنظرها في ارجاءها .

لم تكن الغرفة بالحجم الذي تصورته . وربما

بدت اصغر مما هي فعلا لضخامة السرير

الذي احتل معظمها .

نظرت اندرية الى السرير بارتباك . ترى كم

من الاجيال تعاقبت على هذا السرير ؟

وكم شهد من الولادات ومن الوفيات ؟

على احد الكراسي رات اندريا ثياب

الركوب لاتي كان يرتديها ذاك الصباح

ملقاً باهمال . شعرت بدافع غريب يدفعها

لترتيبها في الخزانة حيث مكانها الطبيعي

ولكنها اوقفت نفسها عن هذا العمل .

بدت المنضدة ذات الادراج العديدة افضل

مكان لحفظ الرسائل .

اتجهت اليها وجلست على كرسي صغير

اما مها وراحت تفتح الادراج واحدا بعد

الآخر . وكانت خيّتها تزداد كلما انتهت

من تفتيش احدها . بقي واحد لم تستطع
فتحه .

وبما ان جميع الادراج التي فتحتها كانت
تحتوي ثيابا داخلية ظنت اندرريا ان الثياب
داخل ذلك الدرج غينه جدا والا لماذا
يُقفل عليها بالمفتاح ؟

حاولت ان تخلعه وراحت يدها تعثّب
بقبضته . تسمرت فجأة في مكانها وشعرت

ان شخصا يراقبها . رفعت يدها وفي المرأة

اماها التقت عيناهما بعيوني بليز .

– كان علي ان اخيب ظنك يا آنسه

فجميع اوراقي الخاصة مع المحامي في

كليمون فران . واظنك تبحثين عن رسالة

ابنة عمك .

ظنلت لأول وهلة ان اذنيها كانت تلعبان

عليها حيلا . غير ان ابتسامة الشماته التي

ارتسمت فوق شفتيه جعلتها تدرك معنى ما

قال .

وبصوت مضطرب واجهته قائلة :

- كنت على علم طوال الوقت ؟ كيف

عرفت ؟

- لقد علمت منذ وطئت قدماك هذا

المكان . وهل كنت تظنين انني اقوم بكل

التحريرات حول ابنة عمك ومحيطةها

وعائلتها واستثنى شكلها ؟ والفرق بينكما

يا عزيزتي شاسع .

- ولكنك لم تبد انك تعرف !

- وجدت الامر مسلية . احبت ان اعرف

مدى استعدادك للأمر بهذه اللعبة . ولكن

رضو خل المفاجئ اثار شوكوي .

- سأغادر هذا المكان في الحال . هل

تسمح لغاستون بتوصيلني الى كلير مون

فران ؟

- ولكنك ستجددين جميع المتاجر مغلقة في هذه الساعه المتأخره .

- وما دخل المتاجر ؟

- لا يمكن ان تكون ذاكرتك في مثل هذا الضعف ! هل نسيت ؟ سنتزوج بعد غد .

- هل جنت ؟

- بل اني مازلت في كامل قوائي العقلية .

لم يتغير اي شيء . مازلت بحاجه الى زوجة

وربما ابنة عمك غير مستعده للالتزام

بوعدها فستحلين انت مكانها يا اندريا .

اليس هذا اسمك ؟

- انك لن تستطيع !

- بل استطيع فجميع التحريرات التي

اجريتها اظهرت ان عمك ينظر اليك كابنة

ثانية . اليس هذا صحيح ؟

وعندما لم يتلق أي جواب تابع حديثه قائلاً

:

- اعتقد ان تورطك في فضيحة علنيه

سوف يسيء الى عملك تماما كما لو كنت

ابنته وانت بالتأكيد لا ترغبين في الالاساءه

. اليه والى صحته .

- ليس هناك من فضيحة حول اسمي .

فأنا لم اتورط في أي شيء ولم اقطع وعدا

خطية او غير خطية .

- هناك عدة انواع من الفضائح يا عزيزتي

هناك ظروف قد تجعلك تتمحين الزواج من

أي انسان حتى مني أنا . وليس هذا هو

المهم . المهم أنني أعدك بإنك إذا لم

تزوجي مني بعد يوم غد فاني سوف أجرب

اسم عائلتك إلى المحاكم والصحف

البريطانية . وفي يدي ورقه رابحه هي فيليب

فانتم معشر الانكليز تأخذون بقصص

الاطفال .

- ارجوك يا بليز ذلك كفيل بتحطيم عمي

ماكس وتحطيم كل اماله واحلامه .

- الامر بيديك يا اندريا افعلي ما طلبته

منك واقبلي بأن تكوني زوجتي ولو الى حين

.

- وهل ستدعني اذهب بعدها ؟

تفرس في وجهها واطال النظر الى الشفتين

المرتعشتين والى العينين الغارقتين في الدموع

واكتسى وجهه بمسحة من الكآبة والحزن

واحنى رأسه وقال :

- حسنا يا آنسه . سنه او ربما اقل من

عمرك لقاء سعادة طفل . هل اتفقنا ؟

- اتفقنا .

اجابتـه وجاء صوتها كرجع الصدى .

٤- مأزق من صنع يديها

اوت اندريا الى فراشها منهكة وسرعان ما

غلبها النعاس وراحت في سبات عميق .

وعندما استفاقت في صباح اليوم التالي كان

شعاع الشمس يغمر الغرفة بنور ذهبي

والسيدة بريسون تقف بجانب سريرها

وتحمل بين يديها صينية كبيرة .

- يا الهي .

قالت اندريا وهي تجلس في سريرها وتبعد

شعرها عن وجهها :

- لابد اني اطلت النوم اكثر مما ينبغي .

اعذر اذا كنت قد سببت لك ازعاجا .

تغضن وجه السيده بيرسون بابتسمة

عريضة وبكلام كثير افهمت اندريا بأن أي

جهد تبذله تجده قليلا بالنسبة الى عروس

السيد لوفالييه .

لم تكن اندريا شديدة الحماس ملقاء ذاك

النهار ولكن برغم كل ما كان يخالجها من

شعور بالقلق وجدت الكعك الساخن

الذى احضرته السيدة كلوتيلد بريسون

لذيد المذاق وتناولته بشهية .

- هل ترغب الآنسة ان احضر لها الحمام

؟

سألتها مدام بريسون التي كانت تحوم حولها

باهتمام واردفت :

- لم يبق متسع من الوقت .

- متسع من الوقت لماذا ؟

سألتها اندريا وهي ترجع فنجان القهوة الى

الصينية رمتها كلوتيلد بنظرة عاتية وقالت :

- للذهاب الى كلبرمون فران مع السيد

لوفاليه . انه ينتظرك منذ الصباح وهو

سيصحبك لشراء ما يلزمك .

ظلت اندريا ساكنه برهة ، ثم دفعت صينية

الطعام جانبا وشكرتها وقالت لها باقتضاب

وبدون مقدمات :

- لا اريد الذهاب . ارجو ان تبلغني ذلك

السيد فأنا اشعر بآلم في رأسي .

- ولكن يا انسه ، الغي السيد بعض

المواعيد المهمه ليضع نفسه تحت تصرفك

هذا النهار . وبالاضافة الى هذا فان

كليرمون فران مدينه جميله والطريق اليها

ممتعه كما ان الهواء النقي يريحك من

الصداع .

- اعتقد اني اعرف ما هو نافع لي .

اجابتها اندريا بعصبية وشعرت بأن تصرفها

كان صبيانيا ولكنها لم تبال فلن يضرها في

شيء ان تبدو كطفلة اذا كان ذلك يخلصها

من قضاء يوم كامل مع بليز لوفاليه .

وتابعت :

- اشكريه بالنيابة عنني . يمكنك ايضا ان

تعذرني منه اذا كان هذا يريحك ولكن

عليك ان تقولي له اني لن اذهب معه الى

أي مكان بالإضافة إلى ذلك فقد غابت

رأيي وولست بحاجة إلى أي شيء.

بدأ واضحًا أن تصرف اندرية لم يرق

للسيدة بيرسون التي اربكتها ما يبدر من

سيده القصر العنيده فحملت الصينيه

وانصرفت.

راحـت اندرـية تـتـقلـب في فـراـشـها وـتـضـغـطـ

عـلـى الـوـسـادـه بـعـصـبيـه . اـنـهـاـ تـعـرـفـ لـمـذـاـ

يصر بليز على اصطحابها الى كليرمون فران . انه يريد رؤيتها تتعدب .

اراحت رأسها على ذراعيها وحدقت في الفراغ بعينين لا تريان شيئاً . استقر نظرها على الخاتم حول اصبعها وبدون اراده منها شعرت باصبعها تطبق على راحة يدها التي قبلها بليز في الليلة السابقة .

سمعت طرقا على الباب فاستدارت في فراشها وجعلت نفسها في مواجهته . لم

تكن على استعداد لسماع محاضرة أخرى

من السيدة بريسون في محاولة جديدة

لإقناعها بعرافة السيد . وبنزق قالت :

— ادخل .

ودخل بليز بقامته المديدة واتجه نحو السرير

بخطوات سريعة ووقف برهة ينظر إليها قبل

ان يقول :

— الى متى على ان انتظر ؟

شعرت اندر يا وكأنها تذوب تحت وطأة

نظراته وبحركة غريزية تناولت الغطاء ولفته

حول كتفيها وبصوت مضطرب قالت :

– بامكانك ان تذهب ساعة تشاء ايها

السيد. الم توصل لك السيده بريسون

رسالي ؟

مط شفتيه بشكل فهمت منه اندر يا مقدار

الاحترام الذي يكنه لتلك الرسالة وقال

بخفاء :

- يحسن بك ان تسرعي فأمامنا رحلة

طويلة قبل ان نصل الى كليرمون فران .

- تبين لي اين لست بحاجه الى شيء

واوضحت هذا للسيده . وفي أي حال

شكرا لك . والآن اريد من فضلك ان

اخلد الى الراحة .

اجابت اندريا وعيها تنطلقان بالخيبة التي

كانت تشعر بها .

لم يتفوه بأي كلمة واتجه نحو الخزانة

الضخمة وفتحها وراح يستعرض الثياب

المعلقة بداخلها . ولم تملك اندرية الا ان

تلاحظ كم بدت ثابها هزيلة بالنسبة الى

الخزانة الضخمة .

بعد برهة سمعته يسألها :

- واين ثوب الزفاف ؟ اين لا اراه .

- ثوب الزفاف ؟

سألته اندر يا مشدوهة وبدا السؤال حتى في
اذنيها فارغا وسخيفا .

للمرة الثانية مط شفتيه وبفظاظة قال :

- وهل انت بحاجه الى تذكير اخر ؟ قلت

لك سيعقد الزواج غدا ويلزمك ثوب

للمناسبة.

- انا لا ارى ضرورة لذلك انها في أي حال

ليس زواجا تقليديا .

- انك تخدعين نفسك يا آنسة .

قال لها ويداه على خاصتيه ثم اقترب من

السرير وراح يتأملها وقال :

- سوف يكون احتفالاً تقليدياً الى ابعد

الحدود . وزواجي بالنسبة الى اهل القرية

هو حدث بحد ذاته . وعليك ان تؤدي

دور العروس السعيدة باتقان اولاً في

كرودون حيث يتم توقيع عقد الزواج

المدني وبعد ذلك في كنيسة القرية حيث

ستجري مراسم الاحتفال الديني . لن

يكون ذلك صعبا عليك فأنت تجيدين

التمثيل . وسوف ترتدin بالطبع ثوبا ايض

وطحة بيضاء كأي عروس في يوم عرسها

وهذا في أي حال ما يتوقعه اهل القرية ولن

نخيب اماهم .

- لن افعل شيئا من هذا .

صرخت في وجهه وصدرها يعلو ويهبط من

شدة الانفعال ، ثم اضافت وكأنها تبرر

انفجارها :

- وهذا في رأيي منتهى الرياء !

- لماذا لأن اللون الأبيض لا يصلح

لحالتك ؟

لم تعد تحتمل المزيد وصرخت في وجهه

بضراوة :

- ايها الـ اخرج من غرفتي .

- لي كل الحق بوصفي خطيبك ان ابقي في
الغرفة .

قال لها بهدوء ووجد من المناسب ان

يذكرها بعض الحقوق والواجبات المترتبه

على الخطيبين فتابع :

- للخطيب ما للزوج تقريبا من حقوق يا

عزيزي ونصيحتي لك ان لا تدعى هذه

الحقيقة غيب عن بالك . والآن ارتدي

ثيابك فقد اضعننا من الوقت ما فيه

. الكفاية .

وبحركة مفاجئة سحب الغطاء بدون ان

يترك أي مجال للمقاومة . اطلقت صرخه

غضب واسرعت يداها الى قميص نومها

المغضن لكنه اتجه الى الخزانه وعاد يحمل

بيد يديه طقمها القمحي اللون ويضع قطع

من الثياب الداخلية وقدف بالجميع بدون

شكليات ولا مراسم على السرير ثم نظر

الى ساعته وقال لها :

- امامك 5 دقائق لتكوين جاهزة

سأوافيك في الطابق الارضي وارجو ان لا

تقولي لي بعد ذلك باني لم احذرك .

وبعدما خرج شعرت انه ليس امامها اي

الخيار فهرولت الى الحمام واغتسلت بسرعة

وراحت تحضر نفسها كما طلب خشية ان

ينفذ تهديداته .

لم يقرع الباب هذه المرة وعندما دخل

كانت اندرية في كامل ثيابها ما عدا وشاحا

من الحرير الوردي كانت تحاول ان تلجمه
حول عنقها .

التقت عيناها بعينيه في المرأة وبرغم
العبوس الذي كان ما ال يكسو وجهه
لمحت نظرة اعجاب وقال :

- هل انت جاهزة ؟

- لم يبق شيء الا ان اصفف شعري .

اجابته بصوت مرتعش وتمنت الا يكون قد
لاحظ ذلك . اقترب منها ووقف خلفها

تماماً وتناول الفرشاة وراح يمعرها على

شعرها الغزير برفق ثم أخذ بعض الخصلات

بين انامله ورفعها حتى بان عنقها كله ثم

تركها تنساب كالشلال على كتفيها وقال :

– اتركيه منسداً هكذا .

وللمرة الثانية في تلك اللحظات القليلة

التقت نظراً هما في المرأة .

تناولت حقيبة يدها بيد مرتجفة وقلب

واجف وقالت :

- هل نذهب ؟

- كما تريدين .

وكان في صوته وعلى وجهه لغز حيرها .

رمي الفرشاة من يده ووقف جانبا مفسحا

لها الطريق لتتقدمه . لم تكن متأكده من ان

ساقيها قادرتان على حملها لكنها سرعان

ما تملك نفسها ورفعت رأسها بشموخ

وسارت امامه .

لم يدم هذا المدوء طويلاً فما ان وصل الى

الباحة الخارجية حتى وقعت عيناهما على ما

جعلها تصرخ من الغيظ .

كانت السيارة التي جاءت بها من باريس

جائمة اما الباب وسألها وكانه يلهو :

- لو اني فقط كنت اعلم انها مازالت

هنا، اليس هذا ما تقولينه الان في سرك ؟

ووجدت ان الصمت ابلغ جواب فصعدت

في المقد عالمي بدون ان تجib لكنها لم

تمالك نظرة متوعده رمته بها .

كان عليها ان تقر بمهارته في قيادة السيارة

فامنعته وانحناءات الخطرة التي

جعلت قلبها يقفز الى حلقتها وهي في

طريقها الى سان جان دي ووش لم تكن

شيئاً بالنسبة اليه .

لم تستطع اندرية ان تصمد طويلا امام

الجمال المتدافق من كل شيء حولها

وانهارت مقاومتها واسترخت في مقعدها

نعم بالدفء المنبعث من اشعة الشمس

التي غمزت وجهها وعنقها . اختلست

نظرة الى بليز ...

هل كان عاقد العزم على الاستمرار في

الصمت ؟ يا لقوة ارادته ! قالت في نفسها

ويا لضعف ارادتي !

شعرت بغصة وهي تنظر الى وجهه ذي
التقاطيع القوية والخطوط الشامخة ولم ترى
الندبة من حيث كانت جالسه .
واعتقدت اول الامر ان اهتمامه كان
منصبا على الطريق امامه ولكن سرعان ما
صدمتها تلك المسحة من الحزن التي عاد
وجهه واكتسى بها فادرات نظرها اليه ولم
تعد تحوله عنه .

- بما تحدقين يا آنسه ؟ هل تتساءلين لماذا

لا اخضع بجراحة تجميليه ؟

- لم يخطر هذا الامر في بالي اطلاقا ولكن

الآن وبما انك اخترت ان تفتح الموضوع

فأني اسألك بالفعل لماذا ؟

- ربما لأنني اود ان احتفظ بما يذكرني

.

- يذكرك بماذا ؟

- بان لا شيء يدوم وخاصة تلك المشاعر

التي نسميها حبا .

- ولكنها نظرة متشائمة وفيها الكثير من

عدم الثقة .

- انه درس تعلنته من الحياة .

ثم غرق في صمت غريب لم تجروه على

اختراقه وجلست قربه ساكنه وشرد فكرها

في متأهات بعيدة وراحت الافكار تتقابل فيها

، لم كل هذه المرأة ؟ ابسبب الوقوف على

عتبة زواج لم يتم ؟ ام بسبب خطبة تافهة

جعلته يحكم على نساء الارض كلهن من

خلافها ؟

لابد ان حبه لها قد ترك في نفسه اثارا لا

تحى والا لماذا يغرق في كل ذلك الحزن

وتلك المراة ؟ مخطئ هو اذا ظن ان الندبة

في وجهه تقلل من جاذبيته وهل يعقل ان

لا يكون قد شعر بانجذابها نحوه ؟

وباحسasها المرهف شعرت اندريا ان

الندة فوق خده لم تكن شيئاً بالنسبة

للجروح في نفسه والتي لأشفاه له منها ربما

الا بقدر كبير من الحنان والعاطفة . هي

بالطبع لن تكون هناك لتمنحه ايها .

كم احزنتها تلك الفكرة وكم حاولت عبثاً

ان تذكر نفسها بأنها ليست سوى سجينه

في قصره . ولكن كان عليها ان تواجه

الحقيقة فهي لن تكون حررة بعد اليوم .

اوقف بليز السيارة في شارع جانبي هادئ .

وكان عليهما ان يذهبا سيرا على الاقدام

الى شارع المرفأ حيث المتاجر الفخمة .

ارادت اندريا ان تتمهل امام بعض

الواجهات التي تعرض الاشياء الاثرية الا

ان بليز استمر يسير بسرعه ولم يفتح لها

مجالا للتوقف وكان عليها ان تركض تقريبا

لتجاريه في مشيتها السريعه .

وعندما وصلا اخيرا الى المكان المنشوده

كانت اندربيا تلهث من شدة التعب

استقبلتهما عند المدخل امرأة في العقد

الرابع من العمر ذات عينين ناعمتين

واناقة مفرطه .

غرقت السيده في حديث هامس مع بليز

وكان واضحا ان اندربيا بالذات كانت

موضوع هذا الحديث وازعجهها جدا ان

تكون مستثناه من الحوار المفروض ان

يعنيها هي قبل سواها . أو لم يكن ايضا

من الذوق السليم ان يشركها معهما ؟

بعد ان فرغـا من الحديث رمت المرأة اندريا

بنظرة متأملة قبل ان تقول لها بكل تهذيب

:

- اتبعيني من فضلك يا آنسة .

وتقدمتـها الى غرفة فسيحة غطـيت جدرانـها

بالمرايا وماهي سـوى لحظـات حتى اقـبلت

على الغرفة صـبيـه تحـمـل عـلـى ذـرـاعـاهـا عـدـدـا

من اثواب الزفاف البيضاء ملفوفة في أوراق شفافة .

كان على اندرية ان تسجل موقفا فقالت

في الحال وهي تشير بيدها الى الفساتين :

– لا اريد ثوبا ابيض .

لم تكن اندرية ترغب في السماح لأي كان

ان يجعل منها دمية للعرض . وثوب الزفاف

الابيض يحمل معاني لم تكن موجوده في

العلاقة التي تربطها ببليز . ومهما يكن من

امر فهي لن ترتدى ثوبا ابيض .

ولكن كيف وجدت نفسها بعد قليل وكأنها

مسلوبة الارادة في فستان ابيض رائع امر لم

تستطع اندرية تفسيره .

وعندما جربت اخيرا ثوبا من قماش

الاورغanza الشفاف عادت وارسلت

المساعده لتأتيها بالطريه لترى الصورة

الكاملة التي ستبدو بها .

ظلت السيدة قربها تساعدها وتضع لمسات

هنا واخرى هناك الى ان بدت راضيه عن

الصورة امامها ثم وبخنان نظرت الى اندريا

وقالت :

– والآن انظري الى نفسك بالمرآة .

نظرت في المرأة من هي تلك الصبية

الممشوقة القوام التي تسبح في غيمة بيضاء

سماوية ؟

بعد ذلك ازاحت السيدة ستارا فاصلا

وبرفق دفعت اندرية امامها الى حيث كان

يجلس بليز ..

يجب الا يراني بثوب الزفاف قالت في

نفسها ، فذلك نذير شؤم وارادت ان

تتراجع لكنها عادت وتذكرت ان هذا

الرمز البسيط لم يكن الا واحدا بين

عشرات من تقاليد الزواج المحببه والتي لم

تكن تعنيها في شيء فهما بالنتيجة يحضران
لتمثيليه ليس الا .

وقع بصره عليها كانت عيناه باردتين تحت
 حاجبين معقودين وبدا نافذا الصبر عصبيا
. ربما لم يعجبه الفستان ، قالت اندريا في
نفسها ، او ربما شعر بسخف المهزلة التي
كان مقدما عليها او ربما ، وهذا هو الامر
تذكر خطيبته السابقة وهي تختال بثوب
الزفاف الابيض .

او ما برأسه اخيرا الى السيده التي ظلت

واقفه تنتظر اشارة منه وتمت :

— رأئعه .

وتوقف قليلا ثم اضاف :

— قدمي للآنستة كل ما تحتاجه ولا تنسى

الخذاء .

تقدمت منه وثوبها يبعث حفيقا كحفييف

اوراق الشجر ، ووضعت يدها على زنده

وقالت له بتوصيل :

- ارجوك يا بليز . اصغي الي لا يمكنني ولا

يجوز ان ارتدي هذا الثوب .

- ولم لا ؟

سألهما بصوت لا تعbir فيه وكانت نظرته

اليها لا تختلف عن نظرة أي انسان الى

مثال جميل في واجهة احد المتاجر وتتابع :

- انه يلائمك تماما .

- انها ليست ملائمة او عدم ملائمة .

اجابتـه ثم اخفضـت صوـتها عندـما لاحـظـت

ان صاحـبة المـحل كانت تراقبـهما بـفضـول

وابـعـت :

– اذا كان يلـئـمنـي فهو بالـتأـكـيد لا يـلـائـمـ

الـمـنـاسـبـةـ .

وهـذا الثـوب تـابـعـت في سـرـها يـعـثـلـ كلـ ما

تفـقـرـ اليـهـ فيـ هـذـاـ الزـواـجـ . انه رـمزـ السـعادـهـ

والـاحـلامـ الـورـديـهـ والـحـبـ واـينـ هوـ الحـبـ فيـ

عـلاقـتناـ هـذـهـ ؟

- اظن انه مناسب جدا ، وسوف ترتدية

غدا وتظهرين امام المدعوين في الصورة التي

يتوقعونها ، لاتتجزعي يا عزيزتي اعتبريه ان

اردت زيا مبتکرا لحفلة تنكرية ترتدية

لبعض ساعات فقط ثم تخلصين منه الى

الابد .

لم تنجح اندريا في اقناعه بان ارتداء هذا

الثوب بالذات هو ضرب من ضروب

الخيانه وانه لا يجوز ان يشوها رمزا من

رموز الحب والجمال بالنفاق . فلقد اصر

على موقفه معتبراً كلامها عاطفياً وبدون

منطق .

بعد ان فرغوا من مشترياتهما واصبحت

العلب والصناديق جميعهما في السيارة ،

اقتراح بليز وبدون أي مقدمات ان يريها

الاماكن الاثرية والسياحية في المنطقة .

توجهها الى ساحة دوليل المشهورة بالنبع في

وسطها حيث القى بطرس الناسك عظة

الحرب الصليبية الاولى . بعد ذلك قاما

بزيارة الكاتدرائية السوداء ذات الطراز

القوطي ، وجدتها اندرية في غاية الفخامة

ولكنها لم تستطع ان تقاوم شعورا

بالانقضاض اعترافها فجأة وردها الى الحالة

النفسية التي كانت فيها .

بعد ذلك تناولا طعام الغداء على شرفة

مطعم روبات الفخم والذي يشرف ايضا

على المدينة القديمة . ولدهشتها اكتشفت

اندریا انه کان باستطاعتها ان تنعم حقا

بالطعام وبالشراب وبأشعة الشمس وحتى

بقليل من الاسترخاء .

نظر اليها بليز بعينين نصف مغمضتين

بسبب وهج الشمس وقال :

– ما الذي يسعدك ؟

وكان مستلقيا على كرسيه باسترخاء .

– لا يهم .

اجابت بسرعة وشعرت بالخجل لأنها

سمحت لخيالها أن يطير بها بعيداً وكأنها

خالية البال .

– كما تشاءين .

تمنت لو اجابتـه فالعلاقة بينهما كانت

متوازـة بدون أن يظنـانـها كانت تتعـمد

عدم اـشـراـكـه في اـفـكارـهـاـ .ـ تـنهـدتـ وهيـ

تـسـتـرـجـعـ في ذـاـكـرـتـهـاـ جـوـلـتـهـمـاـ ذـاـكـ الصـبـاحـ

وكيف اقتصر الحديث بينهما على بعض

كلمات مقتضيه وتنهدت في اعماقها .

الى متى كان سيستمر في حرب الصمت

هذه ؟ الم يكن عليهما ان يتحدثا بشأن

مستقبلهما ؟ وهل يعقل ان يتم الزواج في

اليوم التالي بدون ان يتوصلا الى تفاهם

نهائي حوله ؟ استرقت اليه نظرة ورأته

يد خن سيكارته ويحدق في الدخان المنبعث

منها وكأن لا شيء آخر في الدنيا يستحق

التفاته من غير ذلك الدخان .

كانت الشرفة تغص بالزبائن حتى في ذلك

الوقت المتأخر من الفصل واوحت إليها

الجموع المحتشد فكرة مجنونه وهي انه

باما كانها ان تختفي بينهم .

ولم يكن بليز قد دفع حساب الغداء بعد.

يعكّنها ان تتظاهر بانها تريده ان تغسل يديها

وبعدها تتدبر امرها . وتبلوّرت الفكرة في

رأسها : ستذهب الى احد فنادق كيرمون

فران بالذات اذ لن يخطر بباله البحث عنها

في المدينة نفسها فهو سيظن انها غادرتها

بأسرع وقت .

نظرت الى بليز وراته ينقل بصره في ارجاء

المكان بحثا عن النادل . نهضت من مكانها

وقالت :

– اعذرني لبضع دقائق فقط .

– بالطبع .

اجابها وهو ينهض بدوره ينالها حقيقة يدها

وببرة مهذبة تابع :

- ويؤسفني ان اعلمك بأنني سمحت

لنفسى بأن أخذ جواز سفرك عندما كنت

تجربين الأثواب في المتجر فلنقل انه تدبير

احتياطي فقط وعلى هذا فانني ادعوك الى

التخلی عن فكرة مجنونه قد تراودك لأنها يا

عزيزي لن يكتب لها النجاح .

حاولت جاهده ان تخفي خيبة الامل التي

اصابتها وقالت :

- لم يكن ذلك ضروريا ايها السيد فلقد

استسلمت لقدي .

- اتفى ان يكون ذلك صحيحا فلربما لم

يكن هذا الزواج المخنة التي تتصورين .

وبغضب و Yas صرخت في وجهه بكلام

جارح لم يكن من عادتها ان تسمح لنفسها

به وقالت :

- وهل تخشى ان تتخلى عنك خطيبتك
للمرة الثانية ؟ هل تعتقد ان الابتزاز
والتهويل هما الطريق الوحيد للحصول على
عروس ؟ وهل هذا التهديد بتدمير عائلتي
هو من شيم عائلتك الكريمه وهل انت
فخور بعملك هذا ؟

- ما الذي ترمي اليه من خلال هجومك
؟ اذا كنت تستدرجيني لاقذف جواز
سفرك في وجهك وارسلك الى الجحيم

فانت لم تحسبي الحساب وعلي ان اخيب

املك . وسيكون من دواعي سروري ان

اعلمك اصول المعاملة وحسن التصرف

عندما تصبحين زوجتي .

شعرت اندرية بارتباك شديدة عندما رأت

عيون الزبائن تنتصب عليهما في فضول

وبتلعثم قالت :

- لربما كان من الافضل ان نتابع حديثنا

في مكان غير هذا .

لکنه اجاہها وبشكل قاطع :

– لا ارى سببا لاكمال الحديث .

وبنقرة من اصابعه على الطاولة امامه هرع

اليه النادل ودفع بليز الحساب وانطلقا

ويده على ذراعها كالكماشة.

– انك تؤلمني .

– ليته كان عنقل !

اجابها بنبرة جعلتها تنظر اليه بدهشة

واستنكار واجبته وهي تتظاهر بشجاعه لم

تكن تشعر بها بتاتا :

- هذا لسان حالي فعندما اتخلص منك

على الاقل !

كانا يسيران في محاذاة سياج من الشجر .

استدار نحوها فجأة ودفعها حتى التصق

ظهرها بالسياج وشعرت باغصان الشجر

واوراقيها تنكسر وتخدش جسمها من خلال

قماش ثوبها الناعم .

وبصوت ارسل الرعب الى قلبها وهو يصر

بأسنانه :

- قلت بآني سألقنك درسا بعد الزواج .

ولكنك بحاجة الى درس سريع كما يبدو .

وقبل ان تستوعب تماما ما كان يقصد

بكلامه هذا كان يمسك بكتفيها ويهزها

بعنف ثم يجذبها نحوه ويطوقها بذراعين

قويتين جعلت انفاسها تنجس ...

شعرت اندريا بدوار في رأسها ولم تعد

ساقاها قادرتين على حملها واعتبرتها رجفة

شدیده ولم تنجح في كبح استجابتها العفویة

التي كانت ملائى بالمشاعر .

وجاء صوته وكأنه من عالم آخر يقول بلا

مبالغة :

- غاستون في انتظارنا اذا كنت جاهزه يا

آنستي .

ومد يده وانتزع من بين خصلات شعرها

الحريري بعض اوراق الشجر وبدون

مقدمات التقط خصلة من شعرها ورفعها

بيه ولم يتركها الا بعد ان رفعت بصرها

نحوه والتقت نظراهما . اطال النظر في

عينيها وقال :

- لا تستفزني بعد اليوم .

ثم اخذ ذراعها برفق وتابعا سيرهما .

كانت رحلة العودة مختلفة تماما عن رحلة الصباح . اذ وجدت اندرية نفسها محشورة بين بليز الذي تولى القيادة وبين غاستون الذي جلس الى يمينها والرجلان في حديث معظمه بالفرنسية وكان يدور حول امور زراعيه واخرى تتصل بالقصر والتعاونيه وكانت كيس من التبن بينهما او حتى كانها غير موجوده

عندما توقفت اخيرا الاند روفر في باحة

القصر الخارجية كانت اندرية بالفعل

منمكهة فنزلت من السيارة بثقل متجاهلة

يد بليز التي مدها اليها ليساعدها على

الهبوط استوقفها بنبرة آمره وسائلها :

- هل تودين ان يحمل غاستون الاغراض

الى غرفتك ؟

كان بودها ان تقول له بالضبط ما توده ان

يفعل بها ولكنها فضلت ان تلوذ بالصمت

درءا لفورة اخرى من غضبه المحموم شكرته

ببعض كلمات مقتضبه وتابعت سيرها .

ووجدت اندر يا السيده بريسون في المطبخ

وكانت منهملة في تلميع وتنظيف اعداد

هائلة من الاواني الزجاجية والفضيه

والاكواب والاطباق .

كان واضحا انها تحضر لحفلة الاستقبال

التي ستقام في اليوم التالي . لم تدر ما تقول

وبتلعثم واضطراب افهمت السيده انها

اعتقدت ان الاستقبال سيقتصر على
الاخصاء فقط .

غير ان السيده لم تأبه لكلامها وراحت
طمئنها بان ما تشعر به من عصبيه وضيق
هو امر طبيعي ويسمى بحالة اعصاب
العروض وجميع العرائس يشعرون به .

كانت جميع العلب والصناديق في الغرفة
عندما صعدت اندرية اليها كان بودها ان

تجاهلها ، ولكن قلبها لم يطعها خاصة

فيما يتعلق بذلك الثوب الرائع .

كان عليها ان تخرجه من علبتة وتعلقه فهو

لا يستحق ان يتغاضن داخل العلبة وبنفس

حزينه وقلب واجف اخرجه من علبتة

واخذت الاكليل والطرحه ووضعتهما على

المنضد .

اعترافها حزن مفاجئ ففي مرات سابقه التي
كان يسرح فيها خيالها كانت تخيل نفسها
يوم عرسها محاطه بجميع افراد عائلتها .

سمعت طرقا على الباب وظننت أنها السيده
بريسون ولم تؤمِّن تجريب فلقد كانت
بالفعل في حالة من الارهاق النفسي
والعصبي والجسمي الشديد . وقالت في
نفسها ان السيده بريسون لن تلبث ان

تنصرف ظنا منها ان اندريا مستغرقه في

النوم .

وبدل ان ينصرف الطارق كما توقعت فتح

الباب ودخل الغرفة . ولم تكن الخطوات

التي سمعتها اندريا قطعا للسيده بريسون

. عضت اندريا على شفتيها واخذت نفسها

عميقا وظلت ساكنه بلا حراك .

ومن حسن الصدف انها كانت مستلقية

على السرير وظهرها للباب مرت دقائق

خالتها زمنا وخشيـت ان يـعرف انـها لم تـكن
مستغرقة في النـوم انـ هي اـتـت بـأـدـنـي حـرـكة
ولـذـلـك قـطـعـت تـقـرـيـبا نـفـسـهـا وـحـرـصـت عـلـى
ان تـظـلـ في الـوـضـعـ نـفـسـهـ . اـخـيرـا سـمـعـت
وـقـعـ خـطـوـاتـهـ تـبـتـعـدـ وـالـبـابـ يـغـلـقـ بـهـدوـءـ
. وـرـاءـهـ .

ظـلتـ سـاـكـنـهـ لـاـ تـأـتـيـ بـحـرـكـةـ حـتـىـ بـعـدـ انـ تـرـكـ

الـغـرـفـةـ . وـلـمـ تـنـهـضـ مـنـ سـرـيرـهـ الاـ عـنـدـمـاـ

شـعـرـتـ بـقـشـعـرـيـةـ وـارـادـتـ انـ تـخلـعـ ثـيـابـهـاـ

وترتدي ثياب النوم الى فراشها على

الاستلقاء يريحها . وعندما مدت يدها

لتتناول قميص النوم لامست اناملها شيئا

وجدته عندما التقطته رزمة صغيره ملفوفة

على شكل هدية . كانت على يقين ان

تلك العلبة الصغيرة لم تكن من بين

. المشتريات .

نظرت اليها بحيرة . كانت متأكده انها

اخرجت جميع مشترياتها من الصناديق ولم

تكن هذه من بينها فمن اين ات اذن

وماذا كانت تحتوي ؟

راح تقلبها بين يدها . كانت علبة صغيرة

خفيفة الوزن وكان حولها شريط معقود

بسلط جذاب . امن اجل هذا دخل بليز

غرفتها ؟ بدا هذا الامر صادرا عنها

بالذات ، صعب التصديق . ولكن لم لا ؟

هل كانت تعرفه وتعرف حقيقته ؟ طرحت

هذا السؤال على نفسها وهي تتذكر عناقه

الدافئ في حديقة الفندق ذاك الصباح .

لم تستطع ان تكبح فضولها ففتحت العلبة

لترى ما كان بداخلها . امتلأة يداها

فجأة بقماش ناعم . قربته من النافذة

فوجدت ان ما امتلأت به يداها كان

قميصا للنوم من قماش الدانتيل الابيض

تأملته بعينين مشدودتين .

ما معنى هذه الهدية الحميمة ؟ تسأّلت في

نفسها وماذا كان يقصد من وراء هذه

البادرة ؟ فالتناقض بين هذه الهدية وما

ترمز إليه وبين التدبير العملي الذي شرحه

لها وواعدها به كبير جدا .

ربما أراد أن يحدّرها بانه لن يتخلّى عن

حقوقه الزوجية وبأنها لا يجب أن تشق

بوعده السابقه حول الزواج صوريا . واذا

كان الامر كذلك فما الذي كان ينتظروها يا
ترى ؟

وبعد ان اعتقدت بان الامور ابتدأت

توضح في ذهنها جاء بهديتها تلك بقلب

الامور رأسا على عقب ويبعث في نفسها

هواجس كانت تأمل في طيها . ومرة اخرى

ووقيت فريسة افكارها وهواجسها .

كان عليها ان تدوس على قلبها وان

تجاهل تلك المشاعر والاحاسيس التي

راحت تجيش في نفسها ان كانت تبغى

الخروج من هذه المعركة بادنى حد من

الكرامة والكبرياء .

وكان عليها من اجل ذلك ان تجد طريقة ما

تفهمه بانها لن تسمح له باكثر من

الشكليات الرسمية المتعلقة بهذا الزواج

وبانها لن تدع عنقه الدافئ يشوش تفكيرها

السليم مهمما كان الثمن .

اندفعت من غرفتها والقميص بين يديها .

ووجدت غرفة بليز غارقة في الظلام المزدوج

الضخم ثم انهالت على القميص تغزيقا حتى

اصبح قطعا بين يديها ورمته على سيره

. وانطلقت تعدو وكأن الشيطان في اثراها .

5- العروس والأسطورة

أرجعت اندريا كوب الشراب بدون ان

تمسه .

كانت السماء متوجهة والمطر ينهمر بغزارة

كحراب من فضة .

اسندت جبينها الملتهب الى الزجاج النافذة

وشعرت ببرودة مريحة .

كانت تشعر بازعاج شديد من دبابيس

الشعر التي كانت تسبب لها وخزا في رأسها

، كما كانت الطرحة تزعجها كذلك.

وأخيراً وجدت نفسها في الغرفة وحدها اذ

خرج بليز ليودع الكاهن وطبيب القرية
وهما آخر الضيوف.

وكانت اندرية ذلك الصباح قد وقفت بين

الضيوف تبتسم تارة وتصافح الأيدي

الممدودة تارة أخرى ، وتمتمت بكلمات

الشكر مرة ثالثة حتى كاد رأسها ينشق الى

نصفين بسبب الجهد الذي بذلته .

سمعت الباب الخارجي يغلق وتحفزت لملأقة

بليز الذي ما ليث ان دخل الغرفة بقامتة

المديدة . و بدا في طقمة الأسود و قميصه

الناصع البياض مفرط الأناقة جذاباً . لكنه

كان أكثر تباعداً و تحفظاً من عادته .

وخيم على الغرفة صمت ثقيل قطعته

اندريا بقولها :

- هل ذهب جميع الضيوف ؟

- نعم

أجابها وهو يرفع حاجبيه مستفهما وتابع:

— ولم تسائلين؟ لا بد انك متشوقة للأنفراد
بـ!

شعرت اندريا بالدم يصعد الى رأسها ولكي
تخفي ارتباكها اجابت بشيء من الغطرسة
والاستفزاز قائلة:

— وهل يعقل هذا

— احذري يا اندريا !

صرخ بوجوها وعيناه تضيقان ونظرته تبعث

في جسدها ارتعاشاً وفتشيرية .

لم يكن قد تسنى لهما حتى تلك اللحظة ان

يتحدثا على انفراد ولذلك لم يكن لدى

اندر يا ادنى فكرة حول ردة الفعل التي

اثارها في نفسه وتنزيق قميص النوم الذي

اهداها اياه الليلة السابقة . على ان اندر يا

شعرت وهي تقف بقربه في مبني المحافظة

ذاك الصباح وبعدها في الكنيسة الرعائية

الصغيرة في القرية . بعاطفة تهز كيانها هزا

وكأنه عاجز عن السيطرة الكلية عليها

وذلك برغم حرصه على الظهور بمظاهر

المتمالك اعصابه والسيطر على الموقف

تماما .

وعندما انحنى وليطبع قبلة الزواج التقليدية

على جنتها بعد ان اعلنهما الكاهن زوجين

بالكاد لامست شفتاه خدها وكانت عيناه

المغمضتان تحجبان عنها ما كان يجيئ في

داخله من أحاسيس .

لم تكن اندرية مطمئنة لكل تلك اللامبالاة

التي أظهرتها بل على العكس فقد اثارت

في نفسها شكوكا وتوجاًسا وجعلتها تشعر

بالندم على ما بدر منها ازاء قميص النوم

في الليلة السابقة .

ربما كان عليها ان تخفيه فقط في احد
الادراج وتناسي وجوده لا ان تتصرف كما
فعلت .

ولكن ماذا ينفع الندم بعد فوات الاوان ؟

ولم تر مناسبا ان تشرح الأمر له وتعتذر
لئلا تزيد الطين بلة .

ولم يبق امامها اذن الا ان تتجاهل الأمر
كلة وتطلب من المولى ان يلهمه هو كذلك
ان يغض النظر .

اشتد الصداع في رأسها ولم تعد تقوى على

تحمل الطرحة والدبابيس أكثر من ذلك .

فانتزعتها عن رأسها وتركت شعرها ينساب

حول وجهها وعنقها وعلى كتفيها عل

ذلك يريحها ويخفف من ألم رأسها .

ظننت أنها سمعت شهقة مكتومه صادرة عن

بليز ولكنه كان عندما نظرت اليه جاما

كالصخر ووجهه كلوح اردوازي ممسوح .

أخرج من جيده علبة سكائر وأخذ سيارة

وأشعلها بهدوء وتأمل .

وكان على اندريا ان تبلل شفتيها الجافتين

قبل ان تستطيع التكلم وقالت:

- هل تتوقع ضيوفا بعد؟ ام انه اصبح

باستطاعتي ان أبدل ثيابي الآن؟

- كلا . ولكن لما العجلة؟ أنت فاتنه في

هذه الثياب ونحن الآن وحدنا

- ربما . ولكنني لا اشعر بالراحة ، وليس

هناك ما يوجب بقائي في هذا الثوب .

فلقد انتهى الدور واعتقد بأنني قمت به

خير قيام ، والآن أود أن اعود الى حقيقي

- وما هي حقيقتك تلك التي تودين

استرجاعها ؟ أنت الآن يا عزيزتي السيدة

اندريا لوفالبيه ويجب ان لا تغيب هذة

الحقيقة عن ذهنك

- وهل يعقل ان انسى؟

تمت وعيتها على الخاتم حول اصبعها

ورفعت يدها ودللت عليه وهي تقول :

(واذا ما نسيت فان هذا كفيل بتذكري)

(!)

- ولكنه للأسف مؤقت

اجابها وهو ينتزع سترته ويضعها باهمال

على احد الكراسي ثم قابع :

- علي ان اجد طريقة تجعلك تشعرين

بحقيقة هويتك الجديدة يا سيدتي

وضعتها كلماته تلك في حالة استنفار

وحذر لكنها اجبرت نفسها على الاحتفاظ

بهدوء اعصابها وقالت:

- لدى فكرة

- حقا، انك تغيريني يا سيدتي وما هي

فكرةك تلك؟

- أنا أعلم أن زواجنا شكري فقط . ولكن

هل سينطبق هذا التدبير الشكري على

مركزي في المنزل أيضا؟

- لا افهم . عم تتكلمين ؟

(قالت لي السيدة بريسون انها تريد بعض الوقت لتنصرف الى اشغال الابرة وبأنك وعدتها بذلك بعد الزواج . فاذا كانت حقا هذة ارادتك ، فهل يعني ذلك انني سأكون مسؤولة هنا واتمتع بصلاحيات ربة المنزل ؟ - وأي صلاحيات تريدين ؟ سألهما وفي عينيه لغز محير .

- هناك تغييرات عديدة يحتجها القصر

وفي نيتها اولا ان اجعل الجناح الذي نشغله
اقل قفراً وأكثر رونقاً

توقفت قليلا ، وعندما لم تحط منه بأي
جواب تابعت وكأنها تدفع عن نفسها تهمه

⋮

- لدى بعض المال . وأريد فقط ان اعرف

اذا كنت ستطلق يدي في هذه الامور ام

انه علي ان اعرض الأمر عليك قبل تنفيذه

؟

- يجب ان تحصلني على موافقتي في الأمور

الكبيرة فقط . ولكنني لا اريدك ان تنفقي

من مالك ، فأنا لست معدما كما تظنين !

- لم يخطر هذا الامر في بالي . ما اردت الا

المساعدة فقط

- انا لا ارفض مساعدتك . كل ما في

الأمر انني لا اريد منك ان تجعلها تقتصر

على الأمور العملية فقط

قال ذلك واقترب منها ووضع يده تحت

ذقنها ورفع وجهها اليه وراح يتأملها .

وفجأة ظهرت على وجهه ابتسامة عريضة

عندما رأى ما ارتسם على وجهها من

علامات التمرد والتحفز . ثم تابع :

- اعتقد انه من الافضل ان تبدأي عملك

بتجهيز غرفة لفليب . فلقد اصبح بامكاني

ان اضمه الي الان وكلفت المحامي ان يجري

اتصالات مع سيمون وذلك لنزع وصايتها

عنه ونقلها الي . وعلى هذا فان قدومه

الينا اصبح وشيكاً

- حسنا .. كم عمره؟

- خمس سنوات تقريبا

أجابها وبعد تفكير قصير أردف :

— ألا يزعجك وجود طفل لا تعرفينه؟

— أنا شغوفة بالأطفال

وأربكها ان ترى ما ارتسم في عينيه من

اهتمام ، وعندها اجابها برقه قائلاً:

— سوف اتذكر ذلك دائماً

— هل اصبح بامكاني الذهاب الان؟

— اذا كنت مصرة ، لكن يجب ان احذرك

بأن كلوتيلد تتوقع منك تصرفاً غير هذا .

فهي من عائلة شديدة التمسك بالتقالييد

وربما كان عليك ان تنتظري منها محاضرة

طويلة حول واجباتك كزوجة ، فهي لا

تقبل أي مزاح في هذا الموضوع ، ولم تكن

راضية اطلاقا عندما رفضت السماح لها

بنقل ثيابك الى غرفتي وسأءها جدا هذا

التدبير

- وماذا قلت لها غير ذلك؟

- قد لا يسرك ما قلته لها . هل أنت

متأكدة انك ترغبين في سماعه؟

صرخت بانفعال :

— حقا !

واندفعت خارجه . هدأت قليلا عندما
ووجدت نفسها أخيرا وحدها في غرفتها .
خلعت ثوب الزفاف وارتدى سروالا من
القماش الجينز وسترة وشعرت أنها أكثر
حصانة عما كانت فيه في ثوب الزفاف
الشفاف والذى يحمل الكثير من الأغراء .

تأملت صورتها في المرأة ورأت كيف يظهر

هذا السروال تقاطيع جسمها بكل وضوح

. فهالها ما وصلت اليه حالتها من تعقيد

فهي لم تكن يوما بحاجة الى تحليل ما قد

يثيره لباسها في الآخرين من تأثير.

تناولت فرشاة الشعر وراحت تسرح شعرها

المتساقط على كتفيها ثم وضعت بعض

الحمره فوق خديها الشاحبتين، وعادت

تتأمل صورتها في المرأة . أرضتها الصورة

المعكسة نوعاً ما.

أهلت اندرية نفسها بترتيب غرفة الطعام .

كانت بدون شك الغرفة الأكثر استعمالاً

في البيت كله ومن الطبيعي اذن ان تبدأ بها

. تأملت الستائر الذهبية التي بدت لو أنها

وomba رونقها بمروز الزمن . لا بد انها كانت

في منتهى الجمال والفخامة ذات يوم ، ولن

يكون من السهل اطلاقاً ايجاد القماش

نفسه وان وجد فلا شك بأن ثمنه سيكون

باهظا جدا نظرا لخيوط الذهبية التي كانت
تتخلله .

ربما حالفها الحظ وووجدت قماشا قريبا منه

ولأ بأس ان كان أقل فخامه وجودة ،

وعندتها يمكنها ان تستبدل ما يلي من

الستائر وربما بعض اغطية الكراسي ايضا.

حملت بعض الأكواب الفارغة وتوجهت

إلى المطبخ حيث كانت كوتيلد تحضر طعام

العشاء . نظرت الى اندريا باستنكار ولم

تقل شيئا . ولكن عندما اخبرتها اندريا انها

كانت ستجهز غرفة فيليب ، أثبتت عليها

وعرضت ان ترافقها في جولة عامة على

غرفة الطابق العلوي .

ادركت اندريا حتى قبل ان تنتهي من

استعراض الغرف في القصر ، حجم

المسؤولية التي جلبتها لنفسها وارتضت بها.

لم تر غرفة واحدة تصلح لطفل الخامسة من

عمره فجميع الغرف كانت كبيرة جدا

واثاثها من النوع الفخم والطراز القديم

الذي لا يمكن ان يرتاح اليه الاطفال.

لم يجد ان السيدة بريسون فهمت ما كانت

اندريا ترمي اليه .

فجميع الغرف في نظرها كانت صالحة وأي

واحدة منها تليق بالسيد فيليب ولم توافقها

ابدا على ان الاثاث الضخم والستائر

القائمة الالوان تشكل عائقا.

قالت اندريا وهي تبعد عن وجهها خصلة

من الشعر تهدلت عليه :

(الا يوجد في القصر كلة غرفة اصغر قليلا

من هذة التي استعرضناها الآن؟)

وكانت الغرفة الاخيرة في جولتها الأسوأ

حجما واثاثا.

فأي طفل في الخامسة كان ولا بد سيختفي
في ذلك السرير الضخم .

عادت اندرية وكررت السؤال نفسه قائلة:

(ماذا قلت ، الا يوجد غرفة أصغر من
ذلك؟)

بسطت كلوتيلد يديها وكأنها تستلم
وأخبرت اندرية ان جميع غرف الطابق
العلوي كانت غير صالحه للاستعمال وهي

في أي حال تقل ضخامة عن غرف الطابق السفلي .

(وماذا عن البرج ؟)

(لم تطأه قدم منذ وفاة السيد الكبير .

ويقال انه غير آمن)

(أريد أن ألقى نظرة عليه)

كانت جميع الأبواب المؤدية الى ذلك الجزء من القصر موصدة ، واستغرق التفتيش عن المفاتيح وقتا طويلا . وعندما فتح الباب

الكبير اخيرا محتا صريرا لم تتمالك اندرية

شعورا غريبا اجتاح كيانها .

صعدت الدرج اللوبي المؤدي الى الطابق

العلوي ووجدت نفسها في غرفة فسيحة

عارية تماما .

تفحصت الأرض بقدميها فوجدتها صلبة .

نظرت حولها بتفاؤل .

فهذه الغرفة المستديرة ذات الجدران

المنحنية تبدو ملائمة جداً.

وارتست الصورة النهائية في رأسها .

كانت ستختار اثاثا بسيطا وحديثا والوانا

مبهرة للنظر وكانت ستفرش بساطا ذات

الوان زاهية وقابلة للغسيل اما الغرفة

السفلى فستحو لها للمطالعة واللعب بعد

ان تكون قد افرغتها من محتوياتها بالطبع .

برز رأس كوتيلد من الباب الافقى في أرض

الغرفة وقالت لها وفي صوتها قلق وخوف :

(احذري يا سيدتي)

(لا عليك . الغرفة سليمه ولا يوجد اي

خطر . ألا تظنين أنها تصلح لفليپ ؟ أنها

بنظري مثاليه لطفل في سنة)

تجهم وجه السيدة بريسون وتمت بكلام

لم تفهم منه اندريا شيئا.

(ما الأمر ؟)

سألتها اندريا بانزعاج وتابعت :

(لا تقولي لي الان ان البرج تسكنه الأرواح

أو أي شيء من هذا القبيل !)

هُزِتْ السَّيْدَةُ بِرِيسُونَ رَأْسَهَا بِالنَّفِيِّ وَلَكِنْ

النَّظِيرَةُ الْحَادِهُ لَمْ تَفَارَقْ عَيْنِيهَا وَقَالَتْ :

(أَنَّ أَرْوَاحَ الْأَمْوَاتِ مِنْ آلِ لَوْفَالِيَّهُ تَرْقُدُ

بِسْلَامٍ يَا سَيِّدِي . مِنْ هُنَاكَ بَعْضٌ

الشَّائِعَاتُ وَالْأَقَاوِيلُ)

(حَوْلَ هَذَا الْبَرجِ بِالذَّاتِ؟)

بَدَا وَاضِحًا أَنَّ كُوتِيلَدَ لَمْ تَكُنْ تَجِدْ هَذَا

المَوْضِيَّعَ مُسْلِيًّا وَقَالَتْ بِاقْتِضَابٍ :

(حَصَلَتْ مَآسِيٌّ هُنَا)

(لَكُلْ بَيْتٍ قَدِيمٌ نَصِيبُهِ مِنْ الْمَاضِيِّ . وَرِبْعًا

عَرَفَ سَكَانُ هَذَا الْقَصْرِ أَوْقَاتًا سَعِيدَةً

أَيْضًا . الشَّقَاءُ وَالسَّعَادَةُ يَتَساوِيَانِ بِالْإِنْتِيجَةِ

وَيَلْغِي الْوَاحِدُ مِنْهُمَا الْآخَرَ . إِلَّا تَوَافِقَيْنِ؟)

لَمْ يَبْدِ إِنَّ السَّيِّدَةَ بِرِيشُونَ اقْتَنَعَتْ بِهَذَا

الْكَلَامِ . وَلَكِنَّ اندِرِيَا لَمْ تَأْبِهِ لِذَلِكَ

وَاقْتَرَبَتْ مِنْ أَحَدِ النَّوَافِذِ وَمَدَتْ رَأْسَهَا

مِنْ بَيْنِ الْأَلْوَاحِ الْمَكْسُوَةِ بِالْغَبَارِ وَالسَّخَامِ

وَسَرَحَ نَظَرُهَا إِلَى الْبَعِيدِ .

كان منظر الطبيعة خلابا وبدت بيوت

القرية كلها من تحتها ورأت النهر يتلألأ في

قعر الوادي السحيق . قررت ان تضع

اريكه او ربما وسادة على افريز النافذة

وتحولة الى مقعد .

وقلت لو تحفظ بهذه الغرفة لنفسها ،

لكنها كانت متأكدة من ان بليز لا يمكن

ان يرضي بذلك فالغرفة كانت بعيدة

وعزولة عن باقي اجزاء القصر .

قطع عليها حبل تفكيرها صوت كلوتيلد

التي قالت :

(الا تعتقدين انه يحسن ان تبحثي الأمر

مع السيد لوفاليه قبل اتخاذ أي قرار؟)

حدقت فيها اندرية وانها عادت فجأة الى

دنيا الواقع وقالت لها :

(سأخبره بالتأكيد . ولكنني لا اتصور بأنه

سيمانع . فهذا المكان افضل من أي مكان

آخر في القصر . انه دافئ ومريح واعتقد

ان شكله غير العادي سيسعد طفلاً في

الخامسة من عمره . انه يروقني كثيراً)

قالت هذا ثم عادت الى النافذة تحاول

فتحها . كان خشبها قدماً ومتيبساً

ومفصلاً تعلوها الصداً، وخافت اندر يا

ان تكسرها ان هي ضغطت بقوة اكثـر.

ولكن بعد قليل شعرت بالمفصلات تلين

قليلـاً بين يديها وما لبـثـت النافذـة ان

انفتحت على مصراعيها مرسلة اصوات
احتجاج حادة.

نظرت اندرية الى كوتيلد بانتصار وزهو

وقالت :

(هذا كل ما يحتاجه هذا المكان . الهواء

النقى وبعض التغيير . الا توافقين؟)

كانت اندرية تزيل بمنديلها ما علق من

غبار وسخام على يديها عندما سمعت

صفيرا منبعثا من مكان ما في باحة القصر.

نظرت الى اسفل والتقت عينيها بعيني الان
الذى كان هو الآخر ينظر الى أعلى .

(ما الذي تفعلينه عندك؟ هل تقومين بدور

رابونزل ؟)

(شيء من هذا القبيل . ولكن للأسف ان

شعري ليس طويلا لأجعله حيلا تتسلق

عليه !)

(أظن ان الدرج عملي أكثر ولا يسبب
الملاً لأحد . هل هناك درج ؟ وهب يمكنني
أن أصعد إليك؟)

وقبل ان تجبيه . سمعت اندرية السيدة
بريسون تتحنح وراءها . من الواضح انها
لم تكن تقر مثل ذا الحديث من عروس في
يوم عرسها . ولذلك قالت له :
(هناك بعض التعقيدات . سأنزل أنا
إليك)

هبطت الدرج ببطء ويدها على الحائط

لتحفظ توازنها مما جعل بصرها يستقر على

الخاتم الذهبي العريض الذي كان يزين

اصبع يدها اليسرى .

ماذا كانت ستقول لآلان ولم يمض بعد ثمان

وأربعون ساعة على تأكيدتها له بأنها كانت

في مهمة عمل لا يربطها ببليز غير علاقة

عمل ؟

كان عليها ان تمر بالبناء الرئيسي قبل ان

تخرج الى الباحة لموافاته كما وعدته ،

فتركت السيدة بريسون في البرج وطلبت

اليها ان توصد الأبواب كما كانت .

ما ان وقع بصره عليها حتى سألها والأمل

يعلو وجهه :

(هل تريدين فنجانا من الشاي؟)

(كلا ، شكرا)

اجابته وهي تحاول ان تجد الكلمات المناسبة لتخبره بما جدّ بدون ان تصدمه بالحقيقة . استقر رأيها اخيرا على ان تخبره بطريقة مباشرة وصرّيحة فقالت:

(أكثرت من الطعام والشراب الاليوم)

(هل كنتم تختلفون؟)

(شيء من هذا القبيل)

اجابته وهي تخرج يدها من جيبها وتريه الخاتم في اصبعها .

(يا آلهي !)

قال كمن صعق وانتزع نظارته عن عينيه

ومسح زجاجها بطرفه سترته وسئلها

مصدوها :

(ومتى حدث هذا ؟)

(هذا الصباح . ربما بدا لك ذلك غريبا)

(انه لا يعنيني في شيء)

اجابها بتهذيب شديد واستدار لينصرف .

(بحق الجحيم)

صرخت اندرية وهي تمسكه من ذراعه

لتوقفه عن الانصراف ثم اضافت :

(أما زال عرضك قائم بخصوص فنجان

الشاي قائما؟ أود ان اشرح لك الأمر !)

(بالطبع انه قائم . ولكن لا لزوم لأي

شرح . انها حياتك وأنت حررة ولا شأن لي

بها . ولكنني بصراحتكم لا استطيع ان

اتصوركم مع هذا الرجل الأسواء !)

توقف قليلاً وعلا الأحرار وجنتيه ثم قال :

(المعدرة . ربما لم يكن من اللائق ان ادعو

السيد لوفاليه بهذا اللقب امامك مع ان

التسميه تلائمه جدا)

(صحيح)

اجابته وهي ترجع يدها الى جيب سروالها

وتتقدمه بضع خطوات باتجاه غرفته .

وبعد ان شربا الشاي نظر اليها آلان

بامعان ثم قال :

(أرجو ان لا يكون هناك اي ضير من

سلوكنا هذا . فالمفروض انك في شهر

العسل . وكيف يتركك تغيبين عن عينيه

ولو للحظه واحدة ؟)

(عندما قلت اني هنا في مهمه ، لم يكن

ذلك مغایر للحقيقة . وليس بيننا أي

علاقة حب لكي تعتبر هذا طفل)

وما ان تفوهت بهذه الكلمات حتى شعرت

بضخامة الألم الذي سببته لها . ولم تجد الا

الشاي ملادا لها في تلك اللحظه فراحت

شربه وكأن راحتها تكمن في هذا السائل
الذى حرق فمها .

(لن أتظاهر بانني فهمت شيئا ، فانا
بال الواقع لم افهم ولكنني اعرف امرا واحدا
وهو انني لا اريد ان يهجم العريس . فاقدا
اعصابه ، ليقطعني اربا ! هل تعلمين ان
الجريمة العاطفية لا تزال دفاعا عن النفس
في فرنسا ؟)

بسمت اندریا وهي تهز رأسها ولم تجب .

عاد آلان الى الكلام وقال :

(ولكنك لم تخبريني ماذا كنت تفعلين في

البرج كنت اظنه منطقة محمرة !)

(لم تبد كوتيلد اي حماس للفكرة ولكنها لم

تقل لي اي شيء من هذا)

(لا استغرب عدم حماسها للفكرة فربما

كانت تخشى ان تلتقي مع ماري دنيز

وجهاً لوجه !)

اجابها وعندما رأى الدهشة التي ارتسمت

على وجهها اضاف :

(لم يذكر لك احد شيئا عن ماري دنيز؟)

(لم اسمع بهذا الاسم قبل الآن!)

اجابتة اندرية بضيق ثم سألته :

(ومن هي ماري دنيز؟)

عشرات الاحتمالات في رأسها قبل ان

يأتيها جواب آلان . هل كانت ماري دنيز

الخطيبة التي عاملت بليز بهذه القسوة؟

أخيرا سمعته يقول :

(لو ولدت قبل مئتي سنة لكنت عرفت

ماري دنيز . يبدو أنها كانت زوجة كبير

عائلة لوفالييه في ذاك الوقت . وكان

للعائلة اذ ذاك لقب تخلوا عنه ابان الثورة

الفرنسية فيما بعد)

توقف آلان قليلا ورمى اندرية بنظرة ثاقبة

قبل ان يتابع قصته :

(ويقال ان زواج ماري دنيز من زوجها

كان مدبرا ولم يكن احدهما قد رأى الآخر

قبل الزواج . وعندما وجدا نفسيهما وجهها

لوجه يوم الزفاف شعرا بنفور متبادل

بحسب الشائعه الرائجه اليوم .

وبعدها بقليل رجع الماركيز الى فرنسا لكن

لم يصطحب ماري دنيز معه وتركها في

القصر لتنعم وحدها بلقبها الجديـد)

(وهل تمنتت باللقب ؟)

(يبدو انها كانت فتاة جريئة ومليئة بالحيوية)

فما لبثت بعد ان تركها زوجها ان وجدت

عزاءها في احدهم ، فحملت في غياب

زوجها وولدت صبيا . ولا بد انه كان

للماركيزة أعداء لأن أحدهم على ما يبدو

نقل الخبر للماركيز الذي هرع الى القصر

عند سماعه النبأ وكان قدومه غير متوقع

ولكن وعلى ما يبدو ، هناك ما دفع

الماركيزة الى اتخاذ الخطوة فعندما وصل الى

القصر لم يكن الطفل فيه بل كان مع

حاضنته في مكان آمن في الخارج وبدا كل

شيء طبيعيا . والفالاحون في اعمالمهم

كالمعتاد الزوجة (الوفية) بانتظاره . بقي

عدة أيام في القصر ثم رجع الى باريس

معتقدا بان الخبر كان دسيسة مغرضة ولا

صححة له)

(وكيف عرفت كل هذا ؟)

(الم اقل لك اني جئت الى هنا لادرس

تاريخ المنطقة؟ وهذه احدى القصص التي

يتبرع الناس بسردها بدون اي مقابل .

سمعت مايزيد عن عشر روايات حولها

لكنها جميعا متشابهه من حيث الواقع .

فجميع القصص مثلا تقول ان والد الطفل

ال حقيقي بقي مجهولا . منهم من قال انه

احد المالكين في الجوار ومنهم من ذهب الى

القول بانه احد الفلاحين ومنهم من قال

بانه كان رئيس عمال الماركيز

(ييدو انها كانت ، رحمها الله . ذات

نشاط واسع)

(انما ليس كما تتصورين . فيبعد ولادة

الطفل لم يعد احد يسمع بأي فضيحة .

ويقال بأنها كانت سيدة محبوبه وذات شعبية

واسعة ، تحسن معاملة الخدم اكثر من

زوجها وفي المرات القليلة التي كان يأتي

الماركيز لزيارتها كانت دائماً ترسل الطفل

إلى مكان آمن حتى يحين موعد انصرافه)

(لم يكتشف الماركيز امر هذا الطفل أبداً

(؟)

(بلـى)

أجابها آلان بأسى وتابع :

(يبدو أنـ كان ماري دـنـيز عـدو لـدـود . ربـما

ذـلـك الشـخـص نـفـسـة الـذـي اـخـبـرـ المـارـكـيزـ

عـنـ الطـفـلـ فـيـ المـرـةـ الـأـوـلـيـ وـفـيـ اـحـدـ الـأـيـامـ

تظاهر الماركيز بالسفر ثم فاجأ زوجته

عودته في اليوم نفسه . وعندما وصل إلى

القصر كانت ماري دنيز مع طفلها في البرج

. كانت تداعبه وتنددن له الحانا رقيقة . ولما

رأت زوجها الماركيز يدخل من الباب فجأة

، حاولت أن تتقدم منه بعذر مقبول

فادعت أنه ابن أحدى الخادمات وبانها

تدربه ليصبح خادمها المخلص في المستقبل

وهكذا علم الماركيز بالأمر .

(وماذا قال لها عندها ؟)

(لم يقل شيئاً... تظاهر بأنه صدقها

واستمر يؤدي دور الزوج المطمئن خلال

اسبوع كامل كان اثناءه يتفقد املاكه

الشاسعه ويقيم الحفلات ويبادل فلاحيه

الاحديث الودية . وماري دنيز قامت

بدورها كذلك . لم تعد تخفي ابنها لكنها

حرست على ابقاءه بعيدا عن الماركيز ظنا

منها ان ما لا تراه العين لا يمكن ان يؤذي

القلب . وفي احد الأيام صعدت الى البرج

ووجدت الباب موصداً والمفتاح في ثقبه .

ارادت بالطبع ان تعرف السبب فقال لها

زوجها ان المكان غير آمن لأن طفل

احدى الخادمات وقع من احدى النوافذ

ومات في الحال .

صرخت اندريا وهي تحدق فيه مصعوقة :

(يا آلهي .. وماذا فعلت بعد ذلك؟)

(وما الذي بامكانها فعله ؟ لم يكن بوسعها

ان تثبت شيئا . كان عليها ان تستمر في

الظهور . ولم تستطع ان تندبه او ان تلبس

عليه ثياب الحداد . وعندما ذهب الماركيز

الى باريس اصطحبها معه ولم يعودا بعد

ذلك الى سان جان دي روش . وبعد بضع

سنوات تناهى الى الأسماع ان الاثنين ارسلوا

الى المقصلة في عهد الارهاب.

وانتقل القصر الى احد ابناء عم الماركيز اذ

لم يكونا قد انجبا اولادا . ومنذ ذلك الحين

ساد الاعتقاد بأن البرج يجب ان يظل

مغلقا والا عادت اليه ماري دنيز لتجد

(ابنها)

كانت اندرية ترتجف ، وقالت تخاطب

: نفسها

(قالت لي السيدة انه لا اشباح في المكان)

(بالطبع لا يوجد اشباح انها مجرد قصبة

وامل ان لا اكون قد اخفتك)

(كلا لكنني كنت عازمه على تحويل البرج

الى غرفة لطفل صغير ننتظر قدومه ليعيش

معنا . انه ابن شقيق زوجي ولكنني ، ربما

غيرت رأيي)

(لست أدربي)

قال آلان وهو يشغل نفسه بابريق الشاي

ثم تابع :

(ربما تكون اعادة المكان الى الاستعمال)

افضل حل يضع حدا لهذه الخرافه)

لم تقنع اندربيا بهذا الكلام ولكنها ادركت

السبب الذي جعل السيدة بريسون تصر

على ضرورة اخذ رأي بليز في الموضوع .

نحضرت اندربيا من مكانها واستأذنت

بالانصراف وهي تقول :

(يحسن بـ ان اذهب الان وشكرا على

ضيافتك وآود ن ادعوك الى تناول العشاء

معنا في الأيام القليلة القادمة)

(ليس في المستقبل القريب . ربما في وقت

لاحق)

عندما عادت اندرية الى القصر ، كانت

كوتيلد تروح وتجيء في القاعه الكبرى

وعلى وجهها علامات الاستنكار . وعندما

وقع نظرها على اندرية اسرعت تسألهـا :

(هل تريد السيدة ان احضر لها الحمام ؟)

ادركت اندربيا انه بالنسبة الى مدبرة المنزل

، كان شهر العسل في اوجه وما سؤالها عن

تحضير الحمام الا كتذكير مهذب بأنه عليها

ان تبدل ثيابها استعداد للعشاء.

او شكت اندربيا ان تقول لها بأنها تفضل

البقاء كما هي.

لـن تربح شيئاً اذا عارضت السيدة بريسون
لـكنها عدلـت عن فكرـتها وهي تـشعر انـها

أطـالت اندـريا النـظر الى صـورـتها في المـرأـة .
بـدا كـل شـيء ولو في الـظـاهـر على ما يـرام ،
كـان شـعرـها الكـستـنـائي مـعـقوـصـا خـلف
اـذـنيـها وـحـولـه شـرـيط رـقـيق من لـون الثـوب
وـتـدـلـي من اـذـنيـها زـوج اـقـراـط ذـهـبـية دـقـيقـة
الـصـنـع . عـلـى ان الشـحـوب الذـي مـلـأ

و جنتيها افشي حقيقة امرها . و بدت

عيناها شديدتي الاتساع في وجهها

الشاحب و حول فمها ارتسمت علامات

الارهاق الشديد . و اطلقت تنهيدة من

اعماقها فلم تكن تود ان تظهر امام بليز

في هذه الصورة التي توحى بالضعف

. والاستسلام .

لكنها عادت و تذكرت انه ليس في القصر

كهرباء ومن المحمول اذن الا يلاحظ بليز

شحوب وجهها والهالات السوداء تحت

عينيها .

وقفت اندرية في باب الغرفة التي تحولت

بقدرة قادر الى عش غرامي يوحى كل ما

فيه بالحب والحنان .

حتى القناديل العادية وغير المثيرة استعيض

عنها بشموع اضفى نورها على الغرفة جوا

رومانطيقيا لطيفا .

ترددت اندرية قبل ان تدخل وراودتها فكرة

الهروب . ارادت ان تختفي في غرفتها لكن

العقل قال لها ان تبقى وتحاول ان تظهر

بظهر من لا يلاحظ شيئا غير عادي .

وأهم شيء، قال لها عقلها . وهو ان لا

تدع بليز يرى الانفعالات التي كانت

مرتسمه على وجهها .

اثارت اعصابها هذه الخلوه التي فرضت

عليها . ليتها اقنعت بليز باصطحابها الى

مكان عام . الى مطعم كرودون مثلا الذي

اخبرها عنه آلان .

او ليتها اقنعته بدعوة عدد من الاصدقاء

لتناول العشاء معهما .

ولكن من الذي كان سيلبي الدعوة؟

كان الجميع سيرفضون افساحا في المجال

للعروسين.

الم تقرأ كل ذلك في العيون الفضولية وفي

الوجوه المترقبة؟

قطع جبل تفكيرها صوت خفيف انبعث

من مكان ما في الغرفة .

رفعت اندريا رأسها لترى بليز واقفا بقرب

الأريكة . كان وجهه في الظل ولذلك لم

تستطيع اندريا ان تقرأ ما ارسم على

ملامحه من مشاعر واحاسيس .

(أخفتني)

(ربما كأس من الشراب يصلح الأمور)

(شكرأ لك)

تمت بصوت غير مسموع وهي تتناول

الكوب الذي احضره لها وتأخذ بضع

رشفات منه بدون ان تستطع ممَا فيه.

كانت يداها ترتجفان بشدة الى درجة انها

خشيت ان تسكب على ثوبها .

ولكن لم يجد ان بليز لاحظ أي شيء من

عصبيتها .

(اخبرتني كوتيلد بانك ترغبين في تحويل

البرج الى غرفة لفيليب)

اختلست اليه نظرة سريعة علها ترى في

وجهه ما لم تستطع ان تتبينه من صوته

ولكنها لم تنجح في معرفة حقيقة مشاعرها

في هذا الشأن فاجابته بحذر:

(بدت فكرة لا بأس بها اولا ولكنني لم اعد

متأكدة الآن من صلاحيتها)

(هل لي ان اعرف السبب الذي جعلك

تغيرين رأيك؟)

(اعتقد ان الأمر واضح . سمعت قصة)

ماري دنيز)

(آه .. اذن أخبرك احدهم هذه القصة)

القديمة)

(ألا تصدقها أنت؟)

(لكل بيت عريق نصيبه من القصص .

ولكن لا يجب ان نبالغ في أهميتها . فمن

الصعب جدا بعد كل هذه السنين ان

تفصل الحقيقة عن الخيال)

(هل امضي في مشروعِي الأول أذن؟)

اعترف لك بأن الفكرة بدت جذابه الى ان

تحدثت مع السيدة بريسون بشأنها . عندها

فقط ساورتني الشكوك)

(أود ان اطلي الجدران من الداخل باللون

الأصفر الباهت ففيه جمال ودفء . وأود

ان تباع بعض الأثاث البسيط وسريرا

حدث الطاز يصلاح لطفل صغير)

(افعلی ما ترينه مناسبا وسأطلب الى

غاستون ان يفحص الارض والسلف

والنوافذ . ربما كان من الأفضل ان نحدد

النوافذ فذلك اسلم . الا تعتقدين؟)

(لا اريد ان يشعر فيليب انه في سجن .

ربما كان من الانسب ان تطلب الى

غاستون ان يضع مزلاجا للوقاية فلا تعود

تفتح النافذة الا من القسم العالي . فيها

ومن اجل التهوية فقط . وفي أي حال فإن

تحديد النافذة من شأنه ان يثبت الرواية

المتداولة وانا اعتقد انه علينا ان نتجاوزها

لا ان نحييها)

كان هناك طبق من القرىدس حضر بطريقة

مبتكرة وآخر من الدجاج المحمرا اضافة الى

الحساء الصافي الذي لم تذق اندريا بجودته

في حياتها وهكذا لم تدع كلوتيلد لونا من

الوان الطعام الا وقدمته لهما ذاك

المساء...

تناولت اندرية الطعام بشهية ادهشتها .

وعندما وصل طبق الحلوى لم يكن عندها

متسع للمزيد ، وفي أي حال لم تكن

تستطيع تناول الحلوى حتى لو ارادت . اذ

شعرت بغصة في نفسها

جعلت صدرها ينقبض فابعدت الطبق

عنها :

- ما الأمر ؟

- لا شيء ربما اني اكثرت من الطعام

استرخى بليز على كرسيه وعلى وجهه

الأسماء الجذاب تعير مبهم وقال:

- كوتيلد سيدة من الطراز القديم . فهي

تعتقد ان الطعام الجيد الشراب الجيد

ضروريان للحب الجيد

وضعت اندريا الكوب من يدها ولم تجرب .

وبعد فترة صمت قال :

- انك تبدين صامتة والصمت يعني

القبول والموافقة ، اليis هذا ما يقوله بنو
قومك؟

- اعتقد ان هذا الحديث بعيد عن الذوق

السليم خاصة في هذا الظرف بالذات

أجابته وهي تحملق في وجهه . لكنه لم يأبه

لحملقتها واجابها:

- لا اعرف الا اننا اصبحنا زوجين شرعاً

اليوم . واعرف ايضا انك تبدين فاتنه وانه

لا يفصل بينك وبينك في هذه اللحظه الا

هذه الطاولة اللعينه

ازاحت كرسيها بنفاذ صبر وبصوت مرتجف

قالت :

– هناك اشياء كثيرة تفصل بيننا ايها السيد

. كل ما بيننا انك قدمت لي عرضا

وارغمتني على القبول به. هذا كل ما في

الامر !

- انك تخدعين نفسك يا سيدتي . فأنا لم

اقدم لك أي عرض ، العرض الذي

تكلمين عنه قدمته لابنه عمك كلير وليس

لك !

حملقت اندربي في وجهه مشدوهه وقلبها

يكاد يقفز من صدرها ونحضت من مكانها

وقالت بقناعة لم تكن تشعر بها :

- هذه مغالطه وانت تدرك ذلك . فلقد

اعلنت موافقتي على عرض قانوني ولا ارى

اي فرق بين هذا الامر والتدبير الذي

اتفق عليه مع كليير

- لا اريد الدخول معك في اي جدل

حول هذا الموضوع . بل اود ان ابين لك

ان هناك فرقا كبيرا ، فأنا لم اضم ابنيه عملك

كليير بين ذراعي ولم اشعر بجسمها يرتعش

ولم ار الرغبة في عينيها

شعرت اندرريا بالكلمات تخنقها . خانها

النطق ، واخيرا صرخت في وجهه:

- كيف تجرؤ على التفوه بهذا الكلام؟

ليس لك الحق في ذلك

- انت منحتني حقوقا كثيره يا اندريا عندما

قبلت ان تصبحي زوجتي ويهمني تأكيد

ذلك

وراح ينظر اليها بعينين نصف مغمضتين

واجتاحتها هستيريا شديدة وبدا لها وجهه

في ضوء الشموع كوجه الشيطان . واخيرا

استطاعت ان تقول بعد صمت طال :

- سأنصرف الآن أيها السيد ربما وجدتك

غدا في حال افضل

تعمدت ان تسير ببطء لا ان تعدو باتجاهة

الباب وعندما مررت بقربه طنت انه

سيمسك بها فجافت . غير انه لم يأت بأي

حركة بل أطلق ضحكة خفيفه وهو يراها

تتوارى خلف الباب.

كانت قد أصبحت في منتصف الدرج

عندما سمعت خطوات وراءها .

ارادت ان تجري فتعثرت قدمها بذيل

فستانها الطويل وفي أقل من لمح البصر

ووجدت نفسها وجهاً لوجه مع بليز .

لم تعد الكهرباء تحدي فهمست بأسمه

متسللة ولكنه لم يبال .

ضمها الى صدرة وعائقها بحنان.

كان عناقها رقيقاً ناعماً لا فظاظة فيه. ولا

ابتذال . فأنها رأت مقاومتها وشعرت بدوار

في رأسها وكادت تهوي على الأرض لو لم

تنمسك بسترته .

غمراها خجل عارم ولم تقو على النظر إليه

فأغمضت عينيها مشيحة وجهها عنه .

ارادته ان ينظر إليها ويملاً عينيه لكنه لم

ي فعل .

رأته يجتاز الغرفة بخطى ثابتة وسمعت الباب

يغلق وخطواته تبتعد .

٦- الوافد الجديد

استفاقت من نومها باكرا في صباح اليوم

التالي وكانت تشعر بألم في رأسها لم تدع

لأول وهلة سببا له ولا لتلك الكآبة التي

غشيت كيأنها .

لم يعد في مقلتيها دمع تذرفه لكثرة

ماذرفت عيناهما من دموع في الليلة السابقة

. كانت مازالت غير مصدقة بانه عاملها

بتلك القسوة . ايقظ فيها رغبة كامنه

وانزع منها استجابه كامله ثم اعرض عنها

هل كان يستحق تزييقها لقميص النوم كل

هذا الاذلال وذاك العقاب ؟

ولم يعدها ان عمله ارتد عليه وخطته

فشلت بل شعرت بشكل لا يقبل الشكل

باجهد الخارق الذي كان عليه ان يبذلها

ليبعد جسمه المتمرد عن جسمها وكان

عليه ان ينتزع نفسه انتزاعا وهي في ذروة

استعدادها للعطاء .

نحضرت من سريرها وانتعلت خفيها

المطرزتين وجلست تفكّر . لن تستطع

التخاذل أي قرار نهائي قبل أن تهدأ . صحيح

انها وعدت بليز بسنة من عمرها ولكن

هذا التدبير لم يعد عمليا بعد ما جرى

بينهما في الليلة السابقة .

ربما كان عليها ان تكتب في القصر ريشما

يصل فيليب وتصبح وصاية بليز عليه

نافذه ونهاية وبعدها ترحل بوعده ان يبرر

غيابها كيما يشاء .

تذكرت انها لم تكتب لكلير لتخبرها بما جد

من تطورات ثم ما لبثت ان طوت فكرة

الرسالة لأنها ربما وصلت هي نفسها الى

لندن قبل أي رسالة .

كان من السهل عليها ان تلقى اللوم كله
على كلير ولكن قلبها لم يطعها والعقل قال
لها ان ذلك ليس عدلا .

وعندما انطلقت في هذه المرحله المحفوفة
بالمخاطر ، كانت تحمل في رأسها بعض
الاوهام التي سرعان ما تبددت .
كانت مثلا قد نجحت في اقناع نفسها بأنها
ما رضيت بالزواج من بليز الا من اجل
حماية عمها ماكس ولكن الحقيقة هي غير

ذلك تماما . فهي ما ببرحت تقاوم انجدابها

الى بليز مذ وطئت قدمها منزلة كانت

اندريا عالقه في فخ من صنع يديها .

ارتشفت القهوة حتى اخر نقطه ثم غسلت

فنجانها وتركته على المجلی ورأت ان تعود

الى غرفتها وتنكتب رساله الى كلير واخرى

الى امرا عماها . لن تخبرها بالحقيقة كاملة

بالطبع لكنها ستخبرها بعزمها على العوده

الى لندن في اقرب فرصة وستطلب اليهما
ان لا تقلق بشأنها .

كانت تجتاز القاعه الكبيره عندما سمعت
اصواتا من مكان قريب ظنت اول الامر
انها كلونيلد واستعدت ملائقتها فهى
بلاشك سوف تلقى عليها محاضرة من نوع
ما ، وسوف تخضعها للاستجواب حول
نحوها المبكر ذاك الصباح .

انفتح باب غرفة الطعام وظهر بليز في حالة

يرثى له . كانت سترته تتدلى باهتمال من

احد كتفيه وربطة عنقه اختفت . وكان

قميصه مفتوحا حتى الخصر .

وقف امامها منبوش الشعر احمر العينين

. والجذامه تكسر ذقنه .

تقلصت عيناه عندما وقع بصره على اندريا

وبدا وكأنه يجد صعوبه في تركيز نظره .

وكان على الطاولة خلفه زجاجه فارغة ...

وعندما عرفها قال :

— اسعدت صاباحا يا سيدتي ، ارجو ان

تكوني قد امضيت ليلة هانئة .

تدفقت ذكريات الليلة السابقة الى رأسها .

لكن ما لبثت ان سحقت تلك الذكريات

واستحوذت على كيانها كبرياً وها المجرورحة

وكرامتها المهدورة واجتاحها غضب شديد

.

رفعت رأسها بكبرياء وشموخ قبل ان تجيئه

ائلة :

- على الاقل لم يكن علي ان استعين

بالشراب !

- ألم تسمعي ابدا بما درج الناس على

تسميتها بليلة العازب الاخيرة ؟ اما انا

ففضلت ان اعيش تلك الليلة بعد الزواج

وليس قبله . هذا كل ما في الامر .

- ليس عليك ان تقدم اي تبرير لعملك

اما مي ايها السيد واذا اردت ان تصلك الى

هذا الدرك فهذا شانك وحدك .

- لا تستفزني يا عزيزتي ألم تأخذني من

الليلة السابقة اية عبرة ؟

هزت كتفيها وتعمدت ان تدير له ظهرها

لئلا يرى ما ارتسم على وجهها من مشاعر

وقالت بحذر :

- انا لا اريد استفزازك . وما تفعله لا

يعنيني في شيء و يتعلق بك وحدك وهذا
كافيل على الاقل بعدم تدخل احدنا في
شؤون الآخر .

- انك تخدعين نفسك ، فلن اتأخر عن
التدخل في شؤونك عندما لا ارضي عن
سلوكيك .

قال ذلك واقترب منها وراح يتأملها بعينين
فيهما كآبة وحزن ثم تابع :

- ولذلك فأني افضل ان تقللي من

زياراتك الى البيت قرب البوابة .

اجفلها كلامه فنظرت اليه وعيتها تقدحان

شررا واجابت :

- لن امثلك لهذا الامر ولا يحق لك ان

توقع . . .

- بل ان لي كل الحق ، لا تنسى انك

زوجتي وعليك ان تتصرفي بطريقة لائقة .

- ليس هناك شيء غير لائق بالنسبة الى

اجتماعي بالalan وردهاوس اني اجد رفقته

مسليه ، هذا كل ما في الامر .

- وهذا بحد ذاته يكفي !

- اني لا اصدق اذني ! لا تنس اننا ابناء

وطن واحد في بلد غريبه ومن الطبيعي ان

نتبادل الزيارات من وقت الى اخر . الا

ترى ذلك ؟

- بل ارى ذلك وابعد من ذلك لكنني

احذرك يا اندر يا . فإن لم تنفذي اوامر ي

سوف يجد ابن بلدك هذا نفسه مضطرا

للتفتيش عن مكان آخر يقيم فيه لأخاء

. دراسته .

- لم اسمع في حياتي شيئا أقل عدلا من هذا

يا الهي ، ان من يسمعك تتكلم هكذا يظن

بأنك تشعر بالغيرة بدل ان ...

- بدل ان ماذا ؟

- بدل ان تشعر كمن اعطي شيئا لا

يرغب به ولا يشهيه .

- ربما كان هذا صحيحا . ولكن اجدني

مضطرا الى ان احذرك فعضتي اشد ايلااما

من نباحي . كما يقول المثل ولا بد انك

اكتشفت ذلك انت بنفسك في اكثر من

المناسبه ، رجائي ان تأخذني ما اقوله

كنصيحه من صديق وتعملني بمحاجتها .

- وهل للصداقه معنى بيننا ؟

سألته بيس وتنبت بعد ان رات ما ارتسם

على وجهه لو تسحب الكلمات ولكن ما

قيل قد قيل وكان عليه ان يجيب . ومضت

عيناه برهة ثم ما لبث بريقهما ان خبا وجاء

صوته عندما تكلم خاليا من أي تعبير .

- ربما انت على صواب ، فالصداقه لا

تعني الكثير لنا بالنظر الى التدبير القائم

بیننا . فما بیننا يمكن ان نسميه تحملًا

متبادلا .

انهی کلامه وهو يتمطی ويمرر اصابعه بین

خصلات شعره الاسود.

قالت :

- صنعت بعض القهوة وهي لا تزال

ساخنه على ما اعتقاد .

- انك تغمريني بلطفك يا عزيزتي ... لو

ان الظروف كانت مختلفه .

وعندما لم تجب اطلق ضحكه خفيفه ثم

انصرف . وغمرا اندريا شعور بالرضى وهي

تُهبط الدرج ، فالاسبوعان اللذان صرفا فتهما
في ترتيب العالية وتحويلاها إلى غرفة لفيليپ
اعطيا نتائج طيبة .

كانت اندرية بمساعدة غاستون قد طلت
الجدران بلون اصفر هائل وغطت الارض
بساط وعلقت على النوافذ ستائر ذات
الوان ونقوش زاهية غالب عليها اللونان
البنفسجي والاحمر .

وكانت ايضا قد صنعت مجموعة من
الوسائل والارائك وغطتها بقماش ذي
الوان ملائمة و kedستها على افريز النافذه
الداخلي و حولته الى مقعد مريح .
وكان غاستون قد اكتشف خزانه صغيرة في
احدى زوايا القصر فاحضرها لها . طلتها
اندريا حالا باللون الابيض و حولتها الى
خزانة للألعاب والكتب وبذلك اصبح
عليها ربما ان تشتري بعضا منها . لم تشا

ان تسأل بليز او تأخذ رأيه في هذا
الموضع لئلا يعتقد بأنها كانت تتحرش به .
وفي أي حال لم يكن حتى ذلك الوقت قد
ابدى اهتماما بما كانت تقوم به من اعمال
.
وعندما احضر غاستون مزلاجا وركبه على
النافذة وثبت الباب الموجود في ارض
الغرفة كما طلبت اندريا ، كان مخيم على
المكان جو من الكآبة لم تستطع حتى

الحمائم التي كانت قد صنعت اعشاشها

على السطح المائل ، ان تبده .

لم يكن غاستون قد اتى على ذكر ماري

دنيز اطلاقا غير ان صورة ذلك الطفل ما

برحت في خيالها . هل دفعه احد من

النافذة متعمدا قتله ام انه وقع عرضا ولقي

مضرعه ؟

بدا لها انهماكها غريبا وهي لا تعرف الطفل

. على ان ذلك لم يزعجها اطلاقا فأنشغافها

في الاعداد لاستقبال فيليب صرفها عن

التفكير في امورها الشخصية .

ولطالما حاولت ان تكون صورة عنه الا ان

بليز لم يساعدها على ذلك واكتفى بانه

كان كثير البكاء وبانه لم يره منذ كان في

الاشهر الاولى من عمره .

لمست اندربيا عدم اكتتراث عند بليز تجاه

الطفل فهو لم يكن يبدى اي اهتمام بكل

ما يتعلق به لذلك لم تفهم سبب اصراره

على حقه بالوصاية ، اللهم الا اذا كان

حب سيطرة و تملك هو الدافع الوحيد

لذلك . اوليس في تصرفه تجاهها هي

بالذات الدليل على ذلك ؟ وهذا الطفل ،

ألم يكن عليه ان يتغلب على شئ

الصعوبات ليتأقلم مع بيته الجديد ؟

ربما كان شعور بليز بالمسؤولية تجاه أخيه

المتوفى هو الدافع الحقيقى وراء رغبته في

جعل نفسه الوصي الوحيد على فليب.

وكلمة مسؤولية بحد ذاتها كانت في نظرها مجرد من كل عاطفة واهتمام حقيقي . وفي هذه الحال ألن يكون من الأفضل ان يبقى الطفل مع خالته التي كان من المفترض ان تكون قادره على منحه الحب والحنان اللذين يحتاجهما طفل في عمره ؟

سرت قشعريرة في جسمها فتركت العلية وتوجهت الى المبنى الرئيسي ووقفت في القاعه الكبيرة وراحت تجول بعينيها في

ارجاءها . عزمت ان توليهما عنایتها حاما

تفرغ من تجهيز غرفة فيليب .

ومع ان القاعه كانت تتطلب جهدا كبيرا

لتصبح في حاله مقبولة . الا ان اندريا

كانت تعلم تماما ماذا كان ينقصها وما الذي

كان عليها ان تفعله لتضفي عليها جوا

مرحا وجدابا .

توجهت الى المطبخ لتفتش على غاستون

ووجده جالسا يحتسي القهوة وعلى

الطاولة امامه اكوا م من الخضار والفاكهه

بانتظار عودة كلوتيد .

كانت اندربيا تجد غاستون صعب المراس

ومشاكسا بالإضافة الى جهله اللغة

الانجليزية وكانت تعتقد في سرها بانه غالبا

ما يتظاهر بعدم الفهم لمجرد ان يراقبها وهي

تفتش عن الكلمات المناسبة باللغة

الفرنسية .

استقبلها هذه المرة بعينين صافيتين لا مكر

فيهما ولا دهاء واشرق وجهه بابتسامة

عريضة حين رآها .

- سوف يتسلط الثلج قريبا يا سيدتي .

- آه ، كلا .

صرخت بغيظ ولكن غاستون بدا واثقا مما

قاله فعاد واكده قائلا :

- بلى ! سوف يسقط الثلج وسوف يقطع
الطريق الى القرية .

لم يفرجها قوله وغمرها شعور بالكآبة فلقد

كانت تجد متعه في الذهاب الى القرية سيرا

على الاقدام ولطالما تخيلت نفسها بصحبة

فيليب في نزهة بين الحقول .

وعدا ذلك كان المشوار الى القرية المتنفس

الوحيد الذي تبتعد به عن القصر واهله .

اما اذا قطعت طريق القرية فعلا فستضطر

للبقاء في القصر وربما على امتداد ايام .

نظرت الى غاستون وقالت له :

– اريدك ان تشعل النار في الموقف في

القاعة الكبيرة .

حملق غاستون في وجهها وهز رأسه وكأنه

اصيب فجأة بالصم ولم يعد يسمع شيئا .

فعادت اندريا وكررت طلبها . ولدهشتها

رأت غاستون يهز رأسه ولكن بعلامة

الرفض هذه المرة وسمعته يقول :

— كلا يا سيدتي ، هذا غير ممكن .

— بل ممكن لم أر في حياتي اكبر من الموقف

الموجود في القاعه الكبيرة واذا ما اوقدت

النار فيه فسيبدو المكان اقل وحشة .

وكان عليها ان تكرر ذلك القول مرتين

ولكنها في المره الثانيه استبدلت عباره

وحشة بعبارة اقل كآبة على ان غاستون

وجد نفسه فجأة في محنّة عظيمة .

اعتقدت اندربي في اول الامر ان غاستون

كان يريد ان يتهرب من العمل الاضافي

الذى كان ذلك سبباً جلبه عليه . رمته بنظرة

خانقة ولم تملك الا ان ترى كميات الشحم

التي تراكمت على جسمه وما لبثت ان

خاطبته بنبرة آمرة قائلة :

- يمكنك ان تبدأ بتقطيع الحطب حاما

تنتهي من شرب القهوة .

وبانتظار الحطب ، اختارت ان تنظف

بنفسها الموقد وتلمع البلاط حوله . وكان

خيالها يدور وهي في ذروة اهتمامها في هذا

العمل حول الجلو الدافي الذي ستضييفه

على القاعة .

وما ان انتهت من عملها حتى اقبل

غاستون حاملا رزمة من الحطب وعلى

وجهه علامات التذمر والاستكار .

نظر اليها بغيظ وقال بالفرنسية :

- هذا لا يجوز . علينا اولا ان ننظف

القاسطل من السخام .

لم تفهم اندريرا بالطبع شيئا مما قاله

وابتسمت له وقالت :

- لا عليك يا غاستون . سوف ترى كم

سيبدو المكان افضل بعدما تشعل النار .

هز غاستون كتفيه وكأنه استسلم لقدره

المحتوم ووضع الخطب قرب الموقد .

تناولت اندرية قطع الخطب وصفتها في

الموقد بترتيب ثم اضرمت النار فيها وهي

تبتسم بفرح .

وما كادت تبعد بضع خطوات حتى سمعت

صوتا غريبا ينبعث من الموقد الذي ما لبث

ان انفجرا مرسلا دخانا اسود كثيفا انتشر

في القاعه كلها وغطى كل ما حوله بما في

ذلك اندر يا نفسها وغاستون بطبيعة كثيفه

من السخام .

– يا للجحيم !

صرخت اندر يا بغيظ وهي تتراجع الى الوراء

لتتقي مزيدا من السخام .

نظرت الى غاستون وكان قد اصبح اسود

اللون من رأسه الى اخمص قدميه وتصورت

نفسها وحالة شعرها ووجهها . وعندما

رات ابتسامة الشماته على وجه غاستون لم

تعد تتمالك اعصابها فجن جنونها

وصرخت بشكل هستيري.

- لا تقف هكذا ! تحرك وافعل شيئا !

وما كادت تتفوه بهذه الكلمات حتى

سمعت بوق سيارة في الخارج معلنًا قدوم

بعض الزوار . اسقط في يدها ولم تعد تدرى

كيف ستواجه بليز وهي في تلك الحالة وما

عساه ان يقول لزواره مبررا استقبا لهم في

قاعة سوداء كالفحى وزوجته كأحدى

المهرجات ...

نظر إليها غاستون وهز رأسه بتأسف ومرة

آخرى تتم بالفرنسية ما معناه بأنه كان

يجب ان تنظف القساطل اولا .

اندفعت بعصبيه باتجاه الدرج المؤدي الى

الطابق العلوي لتلوذ بالفرار قبل وصول

الزوار . ولكن ويا للآسف كان قد فات

الاowan اذ انفتح الباب فجأة وظهر فيه بليز

بنفسه وكان برفقة صبية حسناء وفتى صغير

.

تسمرت اندرية في مكانها ها ان فليب قد

وصل اخيراً وبدون ان يعلن عن موعد

قدومه .

التقت عينا الفتى بعينيها ورفع اصبعه يدل

عليها ويصرخ بصوت حاد:

— ما هذا ؟

ارتفع في داخل اندريا اين صامت ورات

الغضب يحل محل الدهشة على وجه بليز

وبحورها جمال رفيقته المميز . كان جسمها

متناسقا بغير طول مفرط . وبدت شديدة

الاناقة في ثياب بدت أنها اختيرت بعناية

وذوق .

حولت الصبية نظرها الى بليز وبشفتين

ساخرتين قالت له :

- ألن تقدم لي زوجتك يا عزيزي ؟

- بكل تأكيد . اجابها بليز وهو يتقدم

باتجاه اندرية بضع خطوات وملامحه جامده

كالصخر :

- اسمحي لي ان اقدم لك سيمون دالتون ،

خالة فيليب .

اجبرت اندرية نفسها على الابتسام وهي

تعي تماما وضعها غير المؤاتي خاصة انها لم

تكن في حالة تسمح لها بصفحة سيمون .

قالت :

- يؤسفني ان يكون استقبالك على هذا

النحو يا آنسة . ان قد ودمك الآن قد

فاجأني .

اتسعت ابتسامة سيمون تلك الابتسامة

التي شعرت اندريا انها لم تكن لها بل عليها

واجابت :

- يبدو ان بليز نسي ان يخبرك . ألم

تصلك رسالتي يا عزيزتي ؟

خنقت اندر يا في صدرها شهقة سخط .

هل استلم بليز فعلا رسالة تخبره عن موعد

وصولها واخفى الامر عنها ؟ ألم يكن يدرك

كم تحتاج تلك الزيارة من تحضير مسبق ؟ الم

ير بعينيه كم صرفت من الوقت لتجهيز

غرفة لفيليب ؟

شعرت برغبة في البكاء ولكنها تمالكت

اعصابها وحررت ذراعها من قبضة بليز

وبصوت هادئ قالت :

- اجدرني مضطراً إلى الاعتذار منكم جميعاً

فلدي الكثير لأقوم به في الحال .

- يبدو أنك أهملتني شيئاً مهماً يا عزيزتي !

لم تسلمي على ابن أخي قريبك الجديد .

استوقفها بليز بصوت لاذع وقع على

نفسها كالسوط .

علا في داخلها آين صامت وحولت نظرها

إلى الفتى الذي وقف يرافق المشهد أمامه .

لاحظت اندرية انه لم يكن طفلاً جميلاً

بالمعنى المألف لدى الاطفال .

كان خيالاً الى درجة الهزال شعره الاسود

كهاة من الشوك حول وجهه الشاحب اما

عيناه المستديرتان فكانت تنظران اليها

بعداء سافر .

- فيليب .

قالت مرحبة وهي تفتح ذراعيها لتضمه

اليها وتعذر عن استقبالها :

- ارجو الا يزعجك السخام على ثيابي

.....

ولم تكمل اذ قاطعها فيليب بانتحابه عالية

وركض نحو سيمون ودفن رأسه في ثيابها

وصرخ وكأنه يختمي من الشيطان :

- يا خالي !

عضت اندرايا على شفتيها ولم تجرؤ ان

تنظر الى بليز لئلا ترى ما ارتسם على

وجهه من تعبير . هي نفسها لم تكن تتوقع

مثل ذلك اللقاء . تمنت شيئاً عن رغبتها
في الانسحاب واسرعت تصعد الدرج الى
غرفتها .

حرست الا تلمس شيئاً في الغرفة ودخلت
الحمام لتستحم ولم تهدأ نفسها الا بعد ان
ازالت كل السخام عن شعرها وجسمها
ورجعت بيضاء نظيفة .

وما ان مدت يدها لتناول المنشفة الكبيرة

استعدادا للخروج من المغطس حتى افتح

الباب فجأة وظهر بليز .

نظرت اليه مشدوهة وانعقد لسانها وكأنما

مسها سلك كهربائي لفت المنشفة حولها

مسقطه نصفها في الماء من شدة العجلة

وبصوت مخنوق قالت :

- كيف تجرؤ ؟

- لا تكوني طفلة فمنظر امرأة عارية ليس

جديدا بالنسبة الي وبضع سنتيمترات من

المياه القدرة لا تشكل أي اغراء وانا اؤكد

لك ذلك . جئت اعلمك ان السيده

بريسون تنقل الان ثيابك من غرفتك

لأستقبال سيمون .

- آه .

قالت كمن وجد هذا التدبير الحلو الوحيد

المعقول ثم اردفت :

- وانا الى اي غرفة سأنتقل ؟

- الى غرفتي .

حملقت فيه وكادت المنشفة ان تسقط من

بين اصابعها التي اصبحت فجأة كالمشولة

. اخيرا قال بصوت غير مصدق :

- انك تمنح !

- لم اكن يوما اكثر جدية .

اجابها وهو يرفع يده بتهمكم ثم اضاف :

– اعفني الآن من نوبة هستيريا واعلمي انني
لم اكن لأختار هذا التدبير لولا وجود
اسباب تدفعني لذلك . اود ان يبدو
زواجنا طبيعيا امام سيمون وهي بالطبع
ستكون انطباعا اخر اذا ما اكتشفت ان
لكل منا غرفته .

– ولكن قد نجد حالا اخر . ربما غرفة
اخرى قرب غرفتك او أى شيء من هذا
القبيل .

- لا تخشى شيئاً ففي غرفتي أريكة كبيرة
سأنام عليها .

- هذا مضحك . فزوجنا قد استوفى جميع
الشروط القانونية ولا شأن لأحد بنوع
العلاقة التي تربطنا .

وكادت ان تصيف عبارة سيمون خاص
ولكن شيئاً ما استوقفها .

- قلت لك ان لدى اسباباً .

اجابها بصوت بدا طبيعيا برغم الاجواء التي
سيطرت على هذا اللقاء .

- اظن انه من حقي ان اطلع على هذه
الاسباب .

- لا تتكلمي عن الحقوق يا عزيزتي ولكن
اذا كنت مصره فأبني اقول لك بان لي
كبيرائي .

قال ذلك ونظر في عينيها واطلق ضحكة
غريبة قبل ان يضيف :

- غريب ومثير لهذا الامر . انا لا استطيع
ان اتقبل نفورك مني بعد ان اعتقدت بأنني
اعتدت على هذه البليه التي اصابتني لقد
مضى وقت كاف لكتبني مناعه ضد هذه
المشاعر ولكنك يا ملاكي قد جعلني
اكتشف العكس تماما ، واود ان يبقى ذلك
سرا بيننا ما دامت سيمون موجوده معنا .
وعليك ان تشكرني رب لأنني لن اطلب
المزيد منك .

- كنت على علم بان هذا سيحدث !

اجابت به بصوت فيه تحد واسنانها من البرد

تصطلك وتابعت :

- لقد كنت على علم بموعد وصول

سيمون مع فيليب ولكنك لم تخبرني لكي

تواجهي بالامر الواقع .

- لا تعذبي نفسك اؤكد لك بأنني لم

اخطط بهذا الشكل الجهنمي الذي

تصوريته بمجرد ان اجذبك الى فراشي .

ذكرت سيمون بالفعل انها سترافق فيليب

وتوصله ب نفسها ولكنني لم اصدقها

واعتقدت ان الامر مجرد حيلة... .

توقف عن الكلام ونظر اليها بدهشة ثم

قال :

- يا آلهي ! انك ترتجفين ايتها الحمقاء

الصغيرة !

وتقدم منها وقبل ان تفقه ما كان يدور

بخلده حملها بين يديه غير مبال بشعرها

المبتل ولا بالمنشفة التي كانت تقطر ماء .

انزلاها من بين ذراعيه فجأة وباقتضاب قال

:

- هيا ! نشفي نفسك يا سيدتي ولا تنسى

ان هناك ضيوفا بانتظارك وبأن فيليب لم ير

غرفته بعد .

وبرغم الفوضى التي عممت المكان بسبب

نقل الثياب وتغيير الغرف ، استطاعت

اندريا ان تجد سروالا من المخمل الاخضر

وسترة بيضاء ذات قبة مرتفعة وارتدتها

بسرعه وهي موقنة في قراره نفسها بأنها في

أي حال لن تتمكن من منافسة سيمون

باناقتها وستكون حمقاء اذا هي حاولت .

لم تكن مرقاشه الا عصاب وهي تهبط الدرج

بل في حال من التوتر والا ضطراب . كانت

سيمون جالسه قرب المدفأة تدخن سيكاره

واما مها فنجان من القهوة عندما دخلت

اندرية الغرفة ، اما فيليب فكان جالسا الى المائدة ويداه حول كوب كبير من الحليب .

ابتسمت اندرية تلقائيا لكي تخفي انزعاجا غريزيا شعرت به عندما طالعها هذا المشهد العائلي . لم يكن لقاوها الاول مع فيليب مرضيا غير ان ذلك لم يزعجها لعلمها انه سيكون امامها وقت طويل لتصلح هذا الامر ولا بد ان تسنح لهما فرص عديدة توثق معرفتهما .

اختلست نظرة الى سيمون واغاظتها لمحه

الاستخفاف التي رايتها في عينيها وهي تجول

بعينيها في المكان . تملک اندريا شعور

مفاجئ بالكبرياء وشعرت بداعف عفوی

يدفعها الى حماية ما يخصها .

رفعت اندريا رأسها باعتداد وشموخ وسألتها

بتهذيب بالغ :

- هل هذه زيارتك الاولى الى سان جان

دي روشن يا آنسة ؟

لمعت العينان المائلتان بنظرة عاشرة لم تخف

على اندرية وبدون ان يرف لها جفن

اجابت :

— يسعدني ان اقول لك انها الاولى ... انها

ليست تماما البيئة التي تستهويين او التي

يمكن ان يقع عليها اختياري بشكل تلقائي

. ولكن ما لنا وهذه الرسميات ، انا اسمي

سيمون وانت اسمك ، آه ... ماذا قال

بليز ؟ آه ... اندرية .

اسرعت اندريا توافقها الرأي بالرغم انها

كانت تشعر في قراره نفسها انهما لا يمكن

ان تصبحا صديقتين . وهي في أي حال لم

تكن ترتاح لها او تأنس لوجودها .

وفي محاولة يائسة لكسر الجمود حولت

اندريا نظرها نحو فيليب وقالت بعده

ونحب :

- اظن ان فيليب يريد ان يرى غرفته .

حملق فيليب فيها وارتسمت على وجهه

علامات التمرد والعصيّان وقال :

— لم أكمل شرب الحليب بعد .

اجابتُه برقه :

— خذ ما يلزمك من الوقت .

وضع الكوب من يده بنكد مريقا بعض

الحليب على الطاوله ثم قال وهو ينزلق عن

كرسيه :

- لا اريد ان اشرب المزيد ... الا تأتين

انت ايضا ياخالتي ؟

هزت سيمون كتفيها ونحضت من مقعدها

ورمت عقب سيكارتها في الموقف واجابته

مبتسمه :

- كما تريده يا صغيري .

والتفت الى اندريا والابتسame ايها على

شفتيها وقالت:

- هل تمانعين ؟ انا لا اريد ان ابدو متطفله

- كلا بالطبع ، فعلى الربح والسعه .

اجابتها اندربيا بصوت متخفّب ، لم تكن

الامور تسير كما خططت لها ووجدت انه

من المؤسف حقا ان تسمح لسيمون

بأثارتها .

كانت اندربيا قد رسمت في رأسها صورة

لفيليب وهو يستعرض تلك الغرفة التي

صرفت الكثير من جهدها ومن وقتها في
تجيئها على نحو يحظى باعجابه ولم يخطر
في بالها أنها ستريه اياها امام جمهور من
المتفرجين وعلى الاخص امام شخص مثل
سيمون .

كان غاستون قد زين مفصلات الباب
ولذلك لم يسمع له أي صرير عندما فتحته
اندريا التي مدت يدها تجاه فيليب بحركة
ودية وقالت له بلهجة مسرحية :

- اهلا بك في مملكتك ايها السيد الصغير

.

تجاهل فيليب اليد الممدودة وادخل يديه في

جيوبه واجتاز العتبه .

وقف فيليب في الباب وراح يجول بعينيه في

ارجاء الغرفة . كان رأسه الى الوراء ووجهه

حاليا من كل تعبير وكأنه قناع غير مناسب

لذلك الجسم الصغير . اخيرا نظر الى

اندريا وسألهما :

- هل هناك شيء يا سيدتي؟

تقدمه اندريا على الدرج المؤدي الى العلية
بصمت وكأنه لا حول لها ولا قوة . وكانت
سيمون وراءهما .

مرة اخرى وقف فيليب ينظر حوله بهدوء
وصمت . رأت اندريا العينين السوداويين
المستديرتين تجولان في ا أنحاء الغرفة .

شيء ما تحرك في وجهه محطما ذلك الجمود
والتحفظ الذي حرص على الاحتفاظ بهما

وكانه ليس طفلاً صغيراً . اخذ نفساً عميقاً

ثم نظر الى اندرية وهو يتلعثم :

- هل قمت بكل ذلك من اجلني يا سيدتي

؟

شعرت اندرية بغصة في صدرها ولم تعرف

صدرها لكنها اجابت ببطء وبمتعة الجدية

:

- كله من اجلك انت يا فليب .

التفت اليها وكأنه يراها للمرة الاولى وعلت

شفتيه ابتسامه سرعان ما اختفت عندما

جاء صوت سيمون من قرب الباب قائلاً :

— انها بعيده عن باقي غرف القصر يا

صغيري . هل انت متأكد انك لن تخاف

هنا وحدك ؟

اكتست ملامحه بتلك المسحة المقلقة من

الكآبة والجمود ورفع كتفيه بارتباك ثم

اندفع نحو سيمون ودفن رأسه في ثوبها كما

فعل سابقا .

نظرت سيمون الى اندرية وقالت لها بهدوء :

- انه طفل عصبي المزاج .

- فقط عندما يذكره احدا بذلك . قالت

في نفسها وهي تنظر الى الرأس الاسود

الصغير .

شعرت اندرية بوضعها الشاذ وهي ترتدى

ثابتها استعدادا للعشاء وتضاعف ارتباكتها

عندما لاحظت وجود مخدتين جنبا الى

جنب على السرير الكبير . ولكن لم يؤكد

لها بليز بنفسه بأنه سيمضي ليته على

الاريكة قرب النافذة ؟ كانت اندريا قد

اكتشفت ان الحياة اقل تعقيدا عندما تكون

بعيده عنه وها هو القدر الان يرميها في

طريقه كيفما توجه .

وشعورها بأنه هو الآخر كان مجبراً على هذا
التدبير وبأنه لم يختره طوعاً أزعجها كثيراً
وزاد في تعاستها .

ووجدت اندرية سيمون في غرفة الطعام
وكانت رائحة عطرها تملأ المكان وبدت في
ثوبها المفتوح من الظهر كثيرة التكلف بعيدة
عن البساطة وكأنها تخلت عن كل الكوابح
والضوابط .

وبدا فيليب الذي جلس بقربها على

الاريكة صغيراً ومنظفياً وكان نظره منصباً

عليها وهي تتكلم وتؤثر وتشعر وتبتسم

وكأنه مبتعد في هيكل .

استدار بليز قليلاً عندما دخلت اندرية

والتقت عيناهما ثم افتر ثغره عن ابتسامه

عذبه ورفع كأسه وكأنه يشرب نخبها . كان

تصرف اندرية غريزيا . فاتجهت نحوه

ورفعت وجهها اليه فانحنى عليها وطبع على
وجنتها القبلة التقليدية .

كانت سيمون تراقب المشهد بعينين

وصفتهم اندريا في سرها يعني افعى .

كان الحديث حول المائده عاما واستأثر

موضوع التعاونية الزراعية بجزء كبير منه .

وبدت سيمون عالمة بكل التفاصيل وهذا

ما ازعج اندريا التي وجدت بانشغالها في

امور البيت عذرا وقبولا لا بتعادها عن كل
تلك الامور .

وفي أي حال ، كيف كان لها ان تعرف كل
تلك الامور ان لم يطلعها عليها بليز بنفسه
وهو من كانت تتعمد الابتعاد عن طريقه .

اخذت اندريا على نفسها محاولة جعل
فيليب يرتاح بعض الشيء ويتفتح لها
ولكن محاولاتها المتعدده ذلك المساء بائت

جميعها بالفشل وبدا فيليب تعباً وغير

راغب في الحديث .

لم تتابع اندرية الحديث الذي كان يدور بين

بليز وسيمون لا نشغالها بفيليب ولكن

استوقفها فجأة جملة نطقها بليز مقاطعاً

سيمون التي كانت تقول وكأنها تجادل

وتبدىء اعتراضاً :

- كيف تقول هذا .. ؟ لقد كانت بيل

ريفير ..

قاطعها بليز يقول بنبرة قاطعه :

— بيل ريفير لم تعد موجوده . اختفت

وزالت من الوجود .

وبدا لاندر يا بان كلمات سيمون احيت في

نفس بليز ذكريات مؤلمه اذ ما ليث ان قال

:

— ارجوك ان لا تقارني هذا مع بيل ريفير

.

عندما رمته سيمون بنظرة حانقة ووضعت

الشوكة من يدها وقالت انا بصوت فيه

اعتدال :

– حسنا كما تريد .

ولكن اندرية شعرت بشكل لا يقبل الجدل

بان سيمون لم تكن مستاءة ابدا من ردة

الفعل التي اثارتها كلماتها بل على العكس

بدت وكأنها سجلت انتصارا .

حاول فيليب ان يخفي تثاؤبه ولكن لم

ينجح فسلطان النوم كان اقوى منه

فنهضت اندريا من مكانها وقالت:

– ياله من طفل مسكين . انه يكاد يغفو

على كرسيه . سأضعه في فراشه لو سمحتما

.

– آه ... دعيني اقوم بهذا العمل عنك .

قالت سيمون وهي تنهض وبدت عيناها

كبيرتين في وجهها وارتسم على شفتيها

المتدليتين تعبير قاطن فيه رغبة مكبوته

واضافت :

– قد تكون هذه المرة الاخيرة التي اضعه

فيها في فراشه واروي له قصة قبل النوم .

اما انت فيمكنك ان تستمتعي بكل

طفولته المتبقية . لا تحرميوني من هذا يا اندريا

ارجوك !

لم تعد اندريا في وضع مؤات ابدا اذ بدت

وكانها تستكثر عليها بضع لحظات مع ابن

شقيقتها . وكان هذا صحيحا الى حد ما اذ

كانت سيمون ستحرم من الطفل .

تعمت اندريا موافقه ثم رأت فيليب بطرف

عينها يسير بجانب خالته وكانه يختمي بها .

وعندما وصلوا الى الباب استدارت سيمون

ورمت اندريا بنظرة باسمة من عينها المائلتين

.

تملك اندريا شعور بالفشل والاحباط وما

ان جلست في كرسيها حتى سمعت لعنة

تخرج من بين شفتي بليز الذي قال لها معنفا

:

- لماذا سمحت لها بذلك؟ كان عليك ان

تضعي فيليب في فراشه بنفسك .

كادت الدموع تنهمر من عيني اندريا

وقالت :

- يمكنك ان تصرف بكرم . الاطفال

يحبون هذه الطقوس قبل النوم عادة وفي

أي حال قد يساعدك ذلك على النوم
الماء

لم يعلق بليز بشيء ولكنها رأت وجهه
متوجهماً وعابساً .

نحضرت اندرية مستاذته وقالت :

- اريد ان آوي الى فراشي لو سمحت .

كان يوماً شاقاً على الجميع .

حضر بليز ايضاً وتوجه نحو أحدى الخزائن
وتناول منها زجاجة من الشراب . انحنى لها

بسخريه وهو يسكب في كأسه بعضا منه

وقال :

– رافقتك السلامه يا سيدتي . لا تخافي

فلن ازعجك اطلاقا ، فكما ترين لدى

رفيق هذا المساء .

قال ذلك وهو يشير الى الزجاجه بيده

ويسكب منها المزيد في كأسه .

غضت اندريا على شفتيها بغيط وقالت :

- هناك ايضا سيمون فلا شك لدىكم ما

تحدثان عنه ، ذكريات ماضيه ، ومشاريع
جديده .

ولم تدر أى شيطان جعلها تنفوه بهذه

الكلمات لأنها ما ان انتهت حتى رأته يضع

الكوب من يده ببطء وتأمل ويقول بصوت

كافح :

- ماذا تعنين ؟

- لا اعني شيئاً ولكن يبدو لي انكما

تعرفان بعضكم منذ وقت طويلاً ولا بد ان

هناك ذكريات تجمعكم . بيل ريفير مثلاً .

- ذكريات مؤلمة ولا احب ان استرجعها ..

ليس لدى ما ابحثه مع سيمون يا عزيزتي .

لاذت اندرية بفراشها تطلب النوم الذي

جفا مقلتها تلك الليلة وراح تتنقلب من

جانب الى جنب وهي تشعر بصداع شديد

وبالم عميق في نفسها . حاولت عبثا ان

تطرد الصور والهواجس التي غزت مخيلتها .

وبرغم الدفء المبعث من الغطاء في

سريرها ، اعتربت اندرية رجفة شديدة عندما

سمعت الباب يفتح بهدوء . اغمضت

عينيها وظلت ساكنه لا تأتي بحركة وقلبها

يقفز في صدرها مع كل خطوة من خطوات

بليز التي كانت تروح وتجيء في الغرفة .

سمعت صرير احدى الخزائن فقدرت انه

يغتسل عن اغطية وشرافض ثم اقتربت

خطواته منها فحبست انفاسها . مد رأسه

فوقها وقال :

- لا تجزعني يا سيدتي ، لا اريد سوى مخدة

. ولا احسبك تضنين علي بمثل هذا

الطلب .

7- الثلج سجن كبير

عندما استيقظت اندرية صباح اليوم التالي
استبد بها شعور غريب بوجود خطأ ما إذ
خيّم على المكان سكون غريب وكانت
أشعة الشمس تخترق الستائر وتضفي على
الغرفة نوراً بهيئاً .

قفزت من السرير الى النافذة وازاحت
الستائر . كان كل شيء ابيض والثلج ما

زال يتساقط من سماء رمادية تحمل في

تجهمها وعداً بمزيد من الثلج .

نظرت الى ساعتها واكتشفت ان موعد

الفطور كان وشيكًا كادت تتمزق من الغيظ

اذ كان عليها ليس فقط ان تتحمل وجود

سيمون بل ان تمضي ليالي اخرى في غرفة

بليز .

ظنلت لأول وهلة عندما دخلت غرفة

ال الطعام أن لا أحد فيها لكنها ما لبست أن

رأت فيليب راكعاً على حافة النافذة وأنفه

على الزجاج وجسمه كله ينطُق بلا ثارة

والبهجة . التفت إلى اندر يا وصرخ وكأنه

يرى الثلج لأول مرة في حياته :

– ثلج !

ابتسمت له وحاولت جاهدة برغم

هواجسها وافكارها السوداء ، ان تشاركه

حماسه وقالت :

- اليس جميلاً؟ سخوض معركة بكرات

من الثلح بعد الفطور وسأري اذا كان

باستطاعة غاستون أن يصنع لك مزبلة من

الحشب .

بدا فيليب متربداً فهو غريب عن اللعب

في الثلح ولكنه ابتسם لها بدوره وسمح لها

بان تقوده الى المائدة في اللحظة ذاتها

دخلت كلوتيلد الغرفة تحمل طعام الفطور .

كان الطقس بالنسبة الى اندريا بمثابة فاجعة

حلت بها وكانت تعلم ان غاستون سوف

يضطر للذهاب الى القرية سيراً على

الاقدام لاحضار الخبز ، فجميع الطرق

كانت غير سالكة . وكان مدام بريسون

قرأت افكارها اذ قالت وكأنها تردد كلاماً

سمعته :

- يجب ان يكون من يسلك الطريق الى

القرية حذراً جداً في هذا الطقس .

وبدا لاندريا ان السيدة بريسون كانت

تقنعها بعدم خوض هذه التجربة !

فتح الباب مرة ثانية ودخل بليز وفي

اعقايه ريح باردة . وكانت ندف الثلج

تغطي شعره وكتفيه . فنزع معطفه وعلقه

على كرسي امام النار قبل ان يجلس الى

المائدة معهما .

حِيَا اندريَا بَايْمَائِةٍ وَجِيزةٍ مِنْ رَأْسِهِ وَعِنْدَهُ

مَرَّ بِقُربِ فِيلِيبِ رَبِّ رَأْسِهِ تَحْبُّبٌ وَمَدْ

اعْبَةٌ وَقَالَ لَهُ :

— اسْعَدْتِ صِبَاحًا يَا ابْنَ أَخِي .

وَجَدَتْ اندريَا حَرْكَتَهُ تَلْكَ رَقِيقَةً وَصَادِقَةً

وَكَانَتْ فِي عِرْفَهَا مِنَ النَّوْعِ الَّذِي يُثِيرُ عِنْدَ

سَائِرِ الْأَطْفَالِ رَدَّةَ فَعْلٍ ضَاحِكَةً أَوْ

مَتَمْلَصَةً وَلَكِنْ لَمْ يُصْدِرْ شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ عَنْ

فِيلِيبِ . لَمْ تَصْدِقْ اندريَا عَيْنِيهَا فَلَقَدْ كَانَ

في عيني فيليب رعب حقيقي وكأن أنا مل
عمه قد لسعته . ولا حظت أيضًا ان بليز
هو الآخر قد لاحظ ردة الفعل تلك اذ
انكمش في مكانه وبدت الندبة على خده
الأسمر الذي لفتحته الشمس شديدة البروز

— لماذا يا فيليب .

سأله بالفرنسية ثم أضاف وهو يرفع يده
إلى الندبة .

- هل هذا ما يخيفك؟

تسمرت عيناً فيليب على مفرش المائدة

وتحول وجهه إلى لون قرمزي وانتفض

بتشنج وتم شيئاً بالفرنسية لم تفهم اندريرا

منه شيئاً . وقف بليز برهة يراقب الرأس

المنحنى واكتست ملامحه بتلك المسحة من

الجمود وخطا نحو كرسيه وجلس ثم تناول

ابريق القهوة وسكب لنفسه فنجاناً .

ابتدأت اندرية تشرث لمجرد ان تكسر

الصمت المخيم على الغرفة . روت لفيليپ

مغامراتها في الثلج في طفولتها وخبرته عن

مثال الرجل الذي نحتته هي وكثير في الثلج

وعن غضب عمهما ماكس عندما اكتشف

انهما لفتا عنقه باحسن مشلح عنده . كان

جو التوتر الذي ساد الغرفة ملموسا ولم

تفلح اندرية بتبيده برغم الروايات

والنواذر التي سردتها .

وكان سيمون اختارت عن سابق تصور

وتصميم ان تدخل الغرفة وسط هذا الجلو

المشحون . جالت بعينيها في ارجاء الغرفة

وجلست وهي تبتسم وتعذر عن تأخرها .

كان مستحيلا ان لا تلاحظ سيمون ذلك

الجو الثقيل الذي سيطر على الغرفة وكان

مستحيلا كذلك ألا تعلق عليه بشيء اذ ما

لبثت ان قالت :

- ما القصة ؟

وتناولت كعكة وراحت تقضمها وتنقل

نظرها من وجهه فيليب المحتقن الى وجه عمه
الذي ارتد ي تعبيراً جامداً وساخراً في آن .

اشتد احمرار وجه فيليب وراحت اصابعه

تحرك بشكل آلي وتعبر بعصبية ظاهرة

بالكعكة أمامه التي تحولت الى كومة فتات

في صحنه .

- يا الهى !

صرخت سيمون وهي ترفع يدها الى فمها
بالم مصطنع وتابعت .

- أوه يا بليز أني أسفه . لا بد انه

قال شيئاً عن وجهك . فيليب يا صغيري ،

لم يكن هذا لطيفاً منك ولقد حذرتك بان

الانسان عليه ان يخفي شعوره ويجب ان

تعلم ذلك .

قال بليز بصوت قاطع :

- الطفل غير ملام . لماذا نتوقع منه ان

ينجح حيث فشل الكبار ؟

ولكن سيمون لم تتأ ان تفهم بالاشارة

والتميح فنظرت الى فيليب وراحت توجهه

اليه سيلا من اللوم والانتقاد مما ازعج

اندريا وقفت لو تسكتها لأنها بدت لها أنها

غير مدركة لحجم الأساءة الي كان توجهها

للجميع بدون استثناء .

لم تستغرب اندر يا عندما نهض بليز بعد

دقائق معدودة وخرج من الغرفة واغلق

الباب وراءه بعنف .

استرخت سيمون في مقعدها واطلقت

تنفسه مصطنعة وقالت بدون ان توجه

كلامها الى احد بالتخصيص :

- يا للمصيبة ! كنت أظن أن بليز قد

اعتد على ما أصابه .

لكن اندريا لم تكن قادرة ، من غيظها ،

على الايجابة ففضلت ان تأخذ الصبي في

نزهة الى الخارج .

لم يكن فيليب بحاجة الى اكثرب من دقيق

محدودة ليكتشف بهجة الثلج واستقبلت

اندريا اول كرة قذفها بها سرور بالغ وكأنها

هدية ثمينة ولأول مرة منذ وصوله لاحظت

أندريا انه ابتدأ يتكلم ويلعب كما تكلم

الاطفال في عمره ويعبون .

سمعت اندربيا في وسط المهرج الذي رافق

معركة الثلج قرعًا خفيفًا صادرًا عن مكان

عال فرفعت بصرها لتتبين مصدر الصوت

ورأت آلان في النافذة العليا ، لوحت له

بiederها بمح ودعته للنزول والمشاركة في

اللعبة وفي ، اقل من لمح البصر اصبح

آلان الذي لم يصدق انه تلقى مثل هذه

الدعوة في وسط المعمدة . على أن اندربيا

تذکرت متأخرة تحذير بليز لها ولكن لم يكن

بوسعها ان تفعل اي شيء .

- من هذا ؟

سأله آلان وهو ينظر الى فيليب ويعد له

يداً مصافحة .

- انه ابن شقيق زوجي وتحت وصايتها

وسيقيم معنا .

- انه فتى محظوظ ! فهذا المكان هو الجنة

بعينها للأطفال .

بعد فترة قصيرة لاحظت اندرية ان فيليب

بدأ مجهدًا ، فهو لم يعتد مثل هذه الرياضية

الشاقة ، اقترحت على الجميع ان يدخلوا

الي الاسطبل عليهم يجدون غاستون . ظنت

اندرية في البدء ان فيليب قد خاف من

الجیاد ولكنها رأته يقبل عليها بشجاعة

ويطعمها الشوفان من راحتيه .

وَجِدَتْ اندريَا غاستونْ فِي الورشةِ مِنْهُمْ كَمَا
فِي طلاءِ مزبلةِ قديمةِ الطرازِ فاطلقَتْ اندريَا
شَهْقَةَ فَرَحٍ . أَمَّا غاستونْ فَاسْتَمْرَتْ انا ملِه
تَعْمَلْ بِرْشَاقةَ وَمَهَارَةَ وَنَظَرَ إِلَى اندريَا بِغَبْطَةٍ
وَسَرُورٍ . اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَفَهَّمْ مِنْهُ أَنَّ المَزْبَلَةَ
كَانَتْ لِبِلِيزْ وَلَا خِيَهْ فِيمَا مَضِيَ .

سَمِعَتْ اندريَا شَهْقَةَ مَكْتُومَةً صَادِرَةً عَنْ
شَخْصٍ يَقْفَ بِقَرْبِهَا . كَانَ فِيلِيبْ قَدْ وَصَلَ

لتوه وما أَنْ وقع نظره على المزجة حي

صرخ :

— أَهْيَ لِي ؟

— انْهَا لِكَ .

أخذ فيليب نفساً عمقاً وشعرت اندرية بيد

صغيرة تندس في يدها .

— لقد وجدت طريقك الى قلب فيليب يا

اندرية .

جاءها صوت سيمون المتهكم . ابتسمت

لها اندر يا مكرهة وهي تحاول ان تكتم

غاظها .

نظرت سيمون حولها مبتسمة وقالت :

- يا له من مشهد عائلي رائع

ثم التفت الى آلان وتابعت :

- لا اذكر اني رأيتك قبل آلان . الا

تقومين بواجب التقديم يا اندر يا؟

ولم تنتظِر ردَّ فعل اندريا بل رفعت يدها الى

فمها وكأنها تتذكرة شيئاً وهتفت :

- آة لقد نسيت ، جئت لادعو الجميع

الى الدخول لتناول شراب الشوكولا .

سيبرد اذا لم ندخل في الحال .

وما ان انهت كلامها حتى قفرت من مكانها

ودسَّت ذراعها تحت ذراع آلان ومالت

عليه تقول بدلع :

- يجب أن تأتي انت ايضاً أيها السيد .

فشراب الشوكولا من يد كلوتيلد شيء لا

يفوت . أؤكد لك ذلك .

كانت تتحدث اليه بالانكليزية بلکنة

فرنسية مستعينة ببعض كلمات فرنسية .

وما أن انھت كلامها حتى خرجت من

المستودع وذراعها في ذراع آلان مخلفة

اندريا وفيليب وراءهما.

ولم تستغرب اندريا عندما نهض آلان بعد

قليل معلنًا رغبته في الانصراف ولكن ما

ادهشها فعلاً كان خيبة الأمل التي ارتسمت

على وجه فيليب الذي أبدى اعتراضه على

انصراف آلان المبكر بقوله :

– ولكنك قلت بأنك ستعلملي ركوب

المزبلة .

– سوف اعلمك .

اجابه آلان بروح طيبة ثم اضاف :

- إنما ليس اليوم لأن الطلاء لم يجف بعد .

وعندما رأى الكآبة تغلف وجه فيليب قال

له مطمئنًا :

- لا تقلق يا صغيري فالثلج باق لبضعة

أيام .

وجف قلب اندرية عند سماعها تلك

الكلمات فمعناها أن سيمون باقية معهم

طوال تلك المدة . وكانت ما زالت غارقة

في تفكير عميق عندما عادت إلى الغرفة

بعد ان شيعت آلان للباب الخارجي .

طالعها وجه بليز المتجهم وما ان جلست

في مقعدها حتى قال بجفاء واضح :

- اظن بانني عبرت عن عدم رغبتي في

استقباله كضيف في بيتي ، يكفى انني قبلته

كنزيل في القصر .

انتفضت اندر يا بكبرياء وارادت ان تجيئه بما

يناسب ذلك الكلام لكن سيمون لم تسمح

لها بذلك واسرعت تقول بدھاء وهي تنقل

بصريها من وجهه بليز المتوجه الى وجه

اندريا الذي علته الحمرة .

- يا الهى ! لقد تصرفت بقلة دراية . كان

يجب ان تحذرني يا اندريا وانت يا بليز ، لا

توجه اللوم الى زوجتك فانا من دعا هذا

الشاب الى تناول شراب الشوكولا .

توقفت قليلا ثم التفت الى اندريا وقالت

لها وكأنها تنفث سماً :

- لا الومك ابدًا على تعلقك به ، انه

شاب ساحر .

- لست متعلقة به ! .

اجابتها اندربيا بحدة لكنها عادت وتوخت

الحكمة والحدر ولزمت الصمت .

مرت ثلاثة ايام وكأنها ثلاثة سنوات .

وكانت اندربيا تفتح عينيها كل صباح على

دنيا يكسوها البياض رغم ابتها لا لاتها الليلية

لتحصل معجزة ما وتدبب الثلج الشاء الليل

.

وكان فيليب يسرع بعد كل نزهة الى

سيمون وكله شوق ويروح يحدثها عما قاما

به وكان دائماً يقدم لها شيئاً من ريشة طائر

إلى حصوة ذات شكل غريب إلى زهرة غير

عادية إلى ما هناك .

على أنه لم يكن ليقترب من بليز وكان يخيم

على المكان جو ثقيل كلما التقى . وعلى

الغداء ، كان فيليب يجلس مقوساً الظهر
وعيناه مسمرتان على الطبق أمامه . كان
من الممكن أن تفسر اندرية تصرف فيليب
ازاء بليز على انه نفور من الرجال بشكل
عام لو لم يكن فيليب يرتاح الى آلان
ويسعى اليه كلما ساحت الفرصة ويستمع
إلى احاديثه عن القائد فيرسنجتوركس
والحرب التي خاضها ضد الرومان وكذلك

الى غاستون الذي غالباً ما كان يساعده في اعماله وينقل معه الخطب .

بدا لاندريا ان الشيء الوحيد الذي كان

يروق لسيمون ويستهويها هو التفرد

بالحديث مع بليز باللغة الفرنسية وكأنها

تتعمد اقصاء اندريا عن الحديث . على ان

بليز لم يكن يبادلها حماسها في الحديث

وغالباً ما اكتفى باعطائهما اجابات مقتضبة

وبما ان سيمون كانت قد درجت على

تناول وجبة الفطور في غرفتها كل صباح

وعلى ملازمة الغرفة حتى الظهر ، لم تكن

اندريا ذاك الصباح بالذات مهياً نفسياً

للمشهد الذي طالعها عندما دخلت غرفة

ال الطعام .

كان فيليب مكوراً في المهد قرب النافذة

وكأنه يتلقى هجوماً وشيكًا وفي عينيه رعب

حقيقي ، وكان بليز يقف فوقه والغضب

يسطع من عينيه .

وعندما رآها فيليب أطلق صرخة مكتومة

واندفع نحوها يختمها بها وهو ينتحب .

التف إليها بليز ويداه على خصره ثم قال

بنيرة فيها تهمك واستهزاء :

- يا لها من صدفة . فابن أخي يا سيدتي

يجد فيك ملادزاً على ما يظهر وظهورك في

الوقت المناسب وفر عليه الكثر .

- ما الحكاية ؟

سألت اندریا وهي تضع يديها حول كتفي
فیلیب المرتجفتين .

- لقد اخذ بعض الأدوات من غاستون
ونسي ان يعيدها له وهو ايضا لا يعرف
مكانها وغاستون الان بحاجة اليها .

النفت اندریا الى فیلیب ورفعت وجهه
بيدها وقالت :

- انه عمل طائش يا فيليب . يجب على

الانسان ان يعيد ما يستعيir الى صاحبه .

والآن اين الادوات ؟ سنعيدها معًا الى

غاستون .

- انا ليست معي .

- اين هي اذن ؟

- لقد أعدتها اليه . لا بد ان غاستون

يكذب .

- هناك كاذب واحد في هذه الغرفة .

قاطعه بليز بنبرة جافة .

— ارجوك !

قالت اندريا وهي تتجه نحوه وتضع يدها

على ذراعه ثم تابعت :

— لن يفيد هذا التصرف في شيء .

— ما العمل اذن ؟ هل تظنين انه بامكانك

اقناعه بقول الحقيقة ؟ حاولت انا ذلك

ولكنى لم اجد نتيجة واذا كنت قادرة

تكونين قد اسدلت خدمة لكل منا .

هز کیان اندریا اینیں صامت ورکعت علی

الارض قرب فیلیپ وسائله :

- الم تستعر الأدوات من غاستون ؟

- اردت ان انحت تھالاً في الثلج للقائد

فیرسن جتورکس ؟

- حسناً وبعدها ماذا فعلت ؟ هل تركت

الادوات في الثلج ؟

- كلا نبهني غاستون الى ضرورة الاعتناء

بالادوات واعدها اليه عندما انتهيت من

نحت التمثال .

- اذن يجب أن تكون الأدوات هناك عنده

.

قالت اندرية بمرح مفتعل ثم اضافت :

- ربما لم تضعها في مكانها .

- لقد قمت وغاستون بتفتيش دقيق ؟

اجابها بليز واضاف :

- لم نجد للادوات اي اثر. والحقيقة أن

فيليب ر بما تركها في الثلج وهو يخاف ان
يعرف .

علا الا حمرار وجه فيليب فجأة وبصوت

حاد وثاقب صرخ :

- انا لست جباناً وانا لا اخاف . انت هو

الجبان يا ذا الندبة ! ولقد تركت ابي يموت

وانا اكرهك !

واندفع من بين يدي اندريا التي حاولت ان

توقفه وصفق الباب وراءه نظرت اندريا الى

بليز وكان وجهه شاحباً والندبة اشد احمراراً

من عادتها . وعندما رأى التساؤل في

عينيها قال :

- وماذا تريدين أن اقول ؟ بودي لو

استطيع ان ادفع هذه التهمة عن نفسي

فأخي مات فعلاً وانا لم استطع انقاذه واذا

رغب ابنه أن يدمغنى بالجبن فهذا شأنه

ويصبح علي في هذه الحالة ان اعيش مع

هذا اللقب ومع هذا . . !

ورفع يده الى خده المشوه . اسرعت اندريا

تقول :

- فيليب يقول بانك تركت اباه يموت ،

وانت تقول بانك لم تستطع ان تنقذه وبين

الروایتين فرق شاسع .

- الفرق يكمن في التعبير . الواقع ان جان

بول مات وهذه هي الحقيقة .

- كيف حدث كل ذلك يا بليز ؟ موت

أخيك ، الجرح في وجهك وكل شيء ؟

سألته بصوت متهدج وظننت اندرية بانه

سيتجاهل اسئلتها ويظل قابعاً في ذلك

الجحيم الخاص الذي اقامه حول نفسه ،

لكنه وبعد فترة صمت تنهى في حزن

وضاقت عيناه وكأنه يراها لأول مرة وقال :

- قضى جان بول في الحريق الذي التهم

بيل ريفير . الله وحده يعلم لماذا ظن ان

فيليپ كان في البيت وحده عندما شب

الحريق واندفع كالجنون برغم محاولاتي

ومحاولات العديد من سوائي منعه . كان

هاججا وكأنه فقد الادراك ورأيته بعيني

يقتحم النيران ورحت اصرخ طالبا اليه

العودة وانا على يقين بأنه سمعني ولكنه لم

يأبه وتابع اندفاعه وفجأة سمعنا دويًا كالا

نفجار وفقدت الوعي . وعندما عدت الى

وعي كان عدد من الفلاحين في المزرعة

يحملونني من بين الركام ورأيت وجوههم من
حولي ثم قالوا لي بعدها بأنهم لم يجودا اي
اثر لأخي .

ادار لها ظهره واتجه صوب النافذة وسرح
نظره الى بعيد وبعد فترة من الصمت قال

:

- انا اشعر مع فيليب ، كان جان بول
محبوباً من الجميع وفيليب بالذات لم
يستطيع أن يفهم لماذا مات والده وبقيت

انا حيَا ولطاما طرحت انا هذا السؤال

ايضاً . استطيع ان افهم كذلك لماذا

ينكمش فيليب على نفسه كلما رأني

فوجهي يذكره بوالده وكيف مات .

- ولكنه كان طفلاً رضيعاً آنذاك .

- هذا صحيح يمكن لاي انسان ان

يزرع اي شيء في ذهن طفل صغير .

اعترتها رجفة شديدة وشعرت بحاجة يائسة

لأنه تساله : " وماذا عن خطيبتك السابقة

" .

لكن الكلمات ماتت بين شفتيها . كان في

ذهنها اسئلة أخرى ملحقة فاسرعت تقول

قبل أن تتخلى عنها شجاعتها :

- يجب أن لا تلوم نفسك . فلقد قمت

بكل ما تستطيع .

خيم صمت طوال حتى ظنت اندرية بانه لم

يسمعها ثم بصوت بالكاد سمعته اجاب :

- هذا ما حاولت جاهدًا أن افعله لكنه

مغاير للحقيقة . كان بوسعي أن امنع وقوع

الحادث كله .

هزت اندرية رأسها بحيرة وارتباك ولم تكن

تعرف الى ماذا كان يشير ، الى موت أخيه

ام الى الحريق الذي التهم بيل ريفير ؟

اقتربت منه ووضعت يديها على ذراعه

وجعلته ينظر إليها . كانت نظرته جامدة

و حول فمه علامات حزن دفين واخيراً قال

:

- لا تزعجي نفسك من أجل يا عزيزتي ،

واحتفظي بطاقةك واحسانك لقضايا أكثر

استحقاقاً من شخصي .

- إنها ليست مسألة احسان . كيف

يمكنني أن لا اهتم فانا انسانة ولدي

مشاعر واحاسيس ، وان كنت لا تحسيني

اكثر من حجر شطرنح بين يديك تنقله

كيفما احببت في هذه اللعبة الرهيبة بينك

ويين ضميرك انا لست آلة صماء ولن

اتحول الى آلة حتى اذا رغبت انت ذلك .

قالت هذا بصوت مرتجفوعين دامعين

ولم تدر ماذا دهاها فاقربت منه ووقفت

على رؤوس اصابع قدميها وعائقته ثم فجأة

عائقها عناقاً قوياً فيه من العذوبة بقدر ما

فيه من عنف العاصفة .

أزعجتها يداها المرتجفتان وهي تتناول

فنجان القهوة مريقة بعض محتوياته على

المفرش الناصع البياض وبنبرة حادة لا مبرر

لها سألت السيدة بريسون عن مكان

فيليب . نظرت إليها مدببة المنزل بدھشة

ولكنها اجابتها بصوت هادئ با أنها رأته

يتجه الى بيت آلان قرب البوابة واضافت

مطمئنة قبل ان تصرف :

– لا تخافي يا سيدتي ، فان آلان سيطعمه

جيداً .

لم يكن من السهل على اندريا ان تنهى

وجبة الطعام تلك وهي جالسة قبالة هذا

الرجل الذى ايقظ فى نفسها كل تلك

المشاعر والاحساس . اخافتها عواطفها

وادهشتها وخشيit ان تكون قد وفرت له

فرصة اخرى ليعذبها بقسوة كما فعل ليلة زواجها . وتحول طعم الكعك الى طعم التبن وفقدت القهوة مذاقها اللذيد وهي تسترجع في ذاكرتها ذلك الذل الذى الذي رأته على يديه ، على انها شعرت فيه هو الآخر تغييرًا من نوع ما . فلقد كان في عناقه رقيقاً متوسلاً كما لم يكن في السابق وكأنه هو ايضاً أصبح قابلاً للانجراف مثلها .

- استرخي يا عزيزتي .

جاءها صوت بليز الساخر واجفلت مريقة

مزيداً من القهوة .

- اعدك بانى لن استسلم لأى رغبة ونحن

حول المائدة . افضل الانتظار الى وقت

انسب حين لا يعود باستطاعة احد ان

يقطع علينا خلوتنا .

- لم . . . اعني انى لم . . .

ولم تكمل واصطبغ وجهها باللون الاحمر

وزاد ارتباكتها .

- مسکينة اندریا لن يكون من الانصاف

في شيء ان اجعلك تعذبين على هذا
النحو . ولكن سحرك لا يقاوم ، صدقيني
! والآن علىَّ أن اذهب فعندي اجتماع في
الصبح وآخر بعد الظهر ولذلك لن
احضر على الغداء ولكنني سأعود قبل
موعد العشاء .

وكان صوته يحمل وعوًداً ومعانٍ .

ووجدت نفسها أخيراً في الغرفة وحدها .

انهارت فوق مقعدها وحاولت أن تجمع افكارها . طلب منها أن تذكره وتفكر به

ذاك النهار وكأنها تستطيع أن تفعل غير ذلك . ستكون سعيدة جداً إن هي

استطاعت أن تحول فكرها عنه ولو لبرهة واحدة ، وبرغم تلك الينابيع من المشاعر

التي فجرها في داخلها لم تغب عن ذهنها

المشكلات التي كان عليها ان تواجهها.

كان فيليب اولى تلك المشاكل .

كانت تشعر براحة سرعان ما عرفت

مصدرها . فلجوء فيليب الى آلان وليس

الى سيمون أمر افرحها واعتبرته كدليل على

انه قبل اجراء فكرة الافتراء عنها وضرورة

كسر القيود الى كانت تغله وتربطه بها .

كان على اندريا ان تحضر فيليب من عند

آلان ، فبقاءه معد طوال النهار من شأنه

ان يصرفه عن مسؤولياته وهذا امر ل تكن
اندريا لتسمح به . وكانت وهي في طريقها
اليه قد رسمت برنامج النهار في رأسها .
كانت عازمة على أن لا تأتى اطلاقاً على
ذركر ما حدث ذاك الصباح بين فيليب
وعمه وان تتصرف ازاءه وكأن كل شيء
طبيعي . وربما عرجا على الخيول لاطعامها
بل قيامهما بنزهتها المعتادة .

خرجت اندرية من غرفة الطعام وذراعها

حول جسمها اتقاء للبرد . التقت بغاستون

في غرفة الطعام وكان يحمل سلة فيها

حطب . افتر ثغره عن ابتسامة عريضة

عندما رآها ولمعت عيناه وقال :

– انظري يا سيدتي . لقد ابتدأ الثلج

يذوب اخيراً .

– هذا صحيح ! .

اجابتـه اندرـيا وـهي تـنظر حـولـها وـترـد عـلـي

ابتسـامـته بـمـثـلـها وـكـان فـي قـلـبـها غـصـة وـفي

نـفـسـها مـرـأـة . اـبـتـدـأ الثـلـج حـقـا يـذـوب

وـلـكـن هـل فـاتـ الأـوـان ؟

8- كابوس الصبي

فرعت اندريا الباب مرات عدّة قبل ان
يفتح لها الآن اخيرا . وما ان رآها حتى
بادرها بالقول :

— انه نائم .

— هل هو بخير ؟

— هذا يتوقف على تفسيرك للأمور .

قال ذلك وهو يقف جانباً ليفسح لها

الطريق لتصعد الدرج ثم تابع :

— انه طفل مشوش التفكير ومرتبك . ولا

شك انك لاحظت هذا الامر بنفسك .

— لا حظت هذا بالفعل .

كان فليب يرقد على السرير في زاوية

الغرفة وعلى وجهه اثار دموع لم تجف .

وكان تنفسه بطيئاً ومنتظماً ووجهه خالياً

من أي تعبير .

— لقد راودته احلام غريبة .

قال آلان وهو يمسك ابريق الشاي بين

يديه ويهزه قبل ان يضعه على النار . ثم

اردف موضحاً كلامه :

- ما الذي جعلك تخبرينه قصة ماري دنيز

وولدها ؟

- لم اخبره أي شيء من هذا . وهل تظنني

على هذه الدرجة من الغباء ؟

- كلا بالطبع . ولكن كان علي ان اتأكد

. ربما مدبرة المنزل ، ما اسمها ؟ كلوتيلد

اظن اخبرته .

- كلوتيلد لا تفعل ذلك . لأنها تعتقد ان

مجرد ذكر القصة نذير شؤم .

شغل آلان نفسه بتحضير الشاي . وكان

غارقا في تفكير عميق عندما ناولها فنجانها

. ثم قال ببطء وكأنه يزن وقع كلماته :

- هل تعلمين انه يعتقد ان عمه يريد قتله

؟

- ماذا تقول ؟

صرخت اندريا مذهولة وكاد الفنجان يقع

من بين يديها واتسعت عيناهما دهشة اجابها

آلان :

- إنها الحقيقة . فيليب يحمل في رأسه

اعتقاداً راسخاً بأن زوج ماري دنيز كان

يحمل هو الآخر ندبة فوق خده . وبأن

عمه زوجك هو حفيده الذي سيجعل

التاريخ يعيد نفسه ولهذا السبب بالذات

وضعه في العلية .

رشف قليلاً من الشاي واستوى في مقعده

قبل أن يتابع :

- ما من مره حضر فيليب الى هنا الا

وراح في سبات عميق يبدو انه لا يعرف

طعم للنوم وهو في تلك العلية حيث

يستولي عليه الخوف وينعنه من النوم ،

وحدث اكثـر من مره ان سمعته يهـدي

بكـلام لم افهمـه في الـبدء اذ كان بالـفرنسـية

ولقد سـمعـته يـرددـ كـلمـة النـدـبة عـدـة مـرات .

- هـكـا دـعا بـلـيز هـذـا الصـبـاح .

قالت اندرية وهي شاردة الفكر . ووضعت

يديها حول فنجان الشاي تطلب الدفء

وتطرد ببردا تسلل الى كيانها . نظرت الى

آلان ... وتابعت :

- اشعر ابني مسؤوله الى حد ما . فانا

اخترت العلية له ، ولم يدر بخلدي ان قصة

ماري دنيز ستصل الى اذنه ، فمثل تلك

القصص لا تروى عادة للأطفال وعلى

الاخص لطفل مثل فليب سهل الانقیاد .

- ولكن من أي جاء بتلك الفكرة من ان

زوج ماري دنيز كان هو الآخر يحمل ندبة

فوق خده ؟

- لا ادرى . انا نفسي لم اكن اعلم هذا .

- بالطبع فهذه قصة اخرى .

انعقد لسانها من فرط الانفعال لكنها اخيرا

قالت :

- هذا منتهى القسوة !

- بالفعل .

اجابها آلان وهو يرشف اخر قطرة شاي في

فنجانه ثم اضاف :

– انا لا ادرى من هي سيمون ولكنني على

يقين من ان وجودها هنا هو مصدر الفتنه.

ذكر فيليب عن خلاف بينها وبين بليز

على الوصاية .

– نعم .

اجابته بصوته خافت وتابعت :

- انها حالة فيليب ولد ساعتها ان يحررها

بليز من حق الوصاية على ابن اختها

ولذلك رفعت القضية الى المحاكم لتنظر

بقانونية وصية جان بول لوفاليه .

- آه انها بدون شك جميلة لكنها لا توحى

الي بالثقة ولا تبدو لي من النوع الذي

يتعلق بالاطفال ، فأي مصلحة لها بذلك ؟

- لا شيء على ما يبدو .

اجابت وهي تحدق في وجهه ثم اضافت :

- كان هناك بيت ومزرعه يطلقون عليها

اسم بيل ريفير وذهبت المزرعه وكذاك

البيت طعاما للنيران فوضعت الدوله يدها

على الارض بعد ذلك لقاء اجر بسيط

تدفعه للورثة . ولم يبق اي شيء لفيليب

لكنه يبقى الوريث الوحيد لعمه .

- الى ان يرزق بليز بوريث من صلبه .

علا الا حمرار وجهها عند سماعها تلك

الكلمات وقالت وهي تحاول ان تتمالك

نفسها وتبدو طبيعية :

- بالطبع ان بيل ريفير هي سبب هذا

العداء المستشري بين بليز وفيليب ، لقد

تسبب الحريق الذي التهمهما بموت جان

بول وهو شقيق بليز . بليز يعتقد نفسه

مسؤولًا عما حدث ويلقي اللوم على نفسه

وفيليب كذلك يلقي اللوم كله على بليز .

وما لا شك فيه ان فيليب يحمل في رأسه

صورة مشوهة عن الواقع .

– انها ليست المرة الاولى في التاريخ . فهبي

اعادة واقعيه لقصة هاملت ان يحاول احد

تدمير انسان ينفث السموم في اذنيه فهذا

يوازي جريمة قتل في نظري .

كان فيليب في تلك الاثناء يتقلب في

فراشة ويتمتم كلاما غير مفهوم .

قام آلان واتجه نحوه وانحى فوقه وقال :

- مرحبا يا صغيري . ها هي امرأة عما
اتت لتصحبك.

جلس فيليب وذراعاه حول ركبتيه وراح
ينقل نظره من آلان الى اندريا . واستقرت
عيناه اخيرا على اندريا وسألها بصوت
كبير :

- اما زال عمي غاضبا ؟
- اعتقاد بأنه متآلم .

اجابته اندریا بصوت ثابت وبرغم ما اثارت

كلمات آلان من هواجس في نفسها

استطاعت ان تقول بهدوء :

– كيف تفوهت بتلك الكلمات يا فيليب

؟

هذا الطفل كتفيه بکآبة وقال :

– لكنها الحقيقة .

اجابها فيليب باقتناع .

نهدت اندریا بصمت وقررت ان لا

تسترسل في ذلك الحديث ليقينها انها لن

تخرج منه بنتيجة مرضية .

مدت يدها لفيليپ مشجعه وقالت :

- هيا يا عزيزي . تعال والا ظنت دلفين

بانك هجرتها . يجب ان تقدم لها الطعام .

كان قد اقتربا من الاسطبل عندما سأله

اندریا بلطف :

- هل تود ان انقلك الى غرفة اخرى يا

فيليب ؟

اكتفى بالنظر اليها ولم يجدها ورات ان

توضح اكثرا فقالت :

- يوجد غرف كثيرة في القصر وباما كانك

اختيار الغرفة التي تعجبك .

ابتلع ريقه بعصبيه وهز رأسه علامه النفي .

- هل انت متأكد من ذلك ؟ يمكنك ان

تختار غرفة في البناء الرئيسي وتكون عندها

فريبا مني . صحيح ان العلية بعيده نوعا ما
ولكن يمكنني ان اسمعك ان انت ناديتني في
الليل .

احنى رأسه وشد فكره بعض الشيء ثم

اجابها :

- ابني اشكرك يا سيدتي ولكنني افضل

البقاء حيث انا.

كان غاستون على باب الاستبل عندما

وصل اليه . وما ان وقع نظره على فيليب

انفجر بكلام غاضب بالفرنسية وكان

يصرخ ويلوح بيديه .

نهدت اندر يا بنفاذ صبر وقالت :

- ما الامر الان يا غاستون ؟

- لا شيء يا سيدتي . فقط انظري

بنفسك .

قال ذلك وهو يشير بيده الى كومة الخشب

تلك ما كانت الا المزبلة التي كان غاستون

قد انفق جهدا مرضنيا لاصلاحها وتجديدها

...

واستقرت المطرقة التي افتقدتها غاستون في

الصبح فوق كومة الخشب وكأن من انهال

على المزبلة ضربا قد حل به التعب فجأة

فالقاها من يده .

صعقت اندريرا لهذا المشهد ونظرت الى

فيليب الذي وقف جامدا كالتمثال بقربها

وشعرت وهي ممسكة بيده بانه كان يرتعش

من رأسه الى اخمص قدميه.

انحنى اندر يا فوقه ونظرت في عينيه وهي

تخارطبه قائلة :

— لماذا فعلت ذلك يا فيليب ؟ ألا أنها

كانت لعمك بليز ؟ لقد كانت لوالدك

ايضا والآن انظر ما حل بها !.

تملص من بين يديها واندفع يعودو التقط

غاستون المطرقة ونظر الى اندر يا بحيرة

واضحة وقال لها بصوت كئيب :

— انظري يا سيدتي . هذه هي المطرقة التي

كنا نبحث عنها لكن اين الادوات الباقية.

لماذا يريدها ياترى ؟ لا شك ان في داخله

شيطانا .

— شيطان اليأس . قالت في نفسها وهي

تبعد بخطى مترنحه . ازعجتها هذه الحادثة

كثيراً وان دلت على شيء فعلى جنوح الى
العنف مخيف .

ما الذي دفعه الى ذلك العمل وهو الذي

احب المزاجه من اول نظرة واقبل عليها

وراح يلعب ويتسلى بها كسائر الاطفال ؟

لم تدر ان كان عليها ان تلحق به . فخبرتها

في التعامل مع الاطفال كانت محدوده ولم

يكن لديها من تستشيره في مثل تلك

الامور .

ترقرقت الدموع في عينيها وهي في طريقها

إلى القصر وما ان وصلت إليه حتى

اغمضت عينيها واسندت ظهرها إلى الباب

الكبير مستمدة من صلابة الخشب ومتانته

عزمًا جديداً .

- ماذا بك؟ هل انت مريضه؟

جاءها صوت سيمون التي وقفت في اسفل

الدرج وفي يدها سيكاره راحت تنفس

رمادها بعصبية لم تلحظها اندريا فيها قبل

تلك اللحظة .

— انا بخیر .

— اين فيليب ؟ ابتدأت باعطائه بعض

الدروس وحان وقت الدرس الان .

— لابد انه يلعب في الخارج .

اجابتها اندريا بشكل عفوی وفي داخلها

صوت يقول بأن سيمون لا يجب ان تعرف

ما دار من احداث الصباح .

- يلعب ام يجلس مقطبا جبينه ؟ انك

تنسي مدی معرفتی به يا عزیزتی ! وانا

اقول لك بأنه طفل غريب الاطوار . فهو

صاحب مزاج متقلب . وهو ليس قادرًا

على حجب الحب فقط بل انه قادر على

الكراهية .

غطت اندرية عينيها بيديها وبصوت وكأنه

آت من مكان بعيد قال :

- ما هذه اللعبة التي تلعبها يا سيمون ؟

ما الذي تريده بالضبط ؟

- ليس هناك أي لعبة يا عزيزتي اندرية

صدقيني كل مافي الامر اني رغبت في ان

اجعلك ترين الامور على حقيقتها لا ادري

ما الذي قاله لك بليز ولكن الا ترين انه

من الافضل لفيليب ان يظل معك ؟

وفجأة ارتسمت على وجهها ابتسامة

ساحرة واسدلت على عينيها ستارا من

الرموش الطويلة السوداء وتوجهت الى

اندريا تقنعها قائلة :

- من السخف ان تكون انا وانت على

خصام ، فاذا اقنعت بليز بالتخلي عن

فيليب اخذته وخرجنا من حياتكما في الحال . اما اذا بقي معكما فسوف ترين

كيف ستتضاعف مشاكلك بعد ذهابي .

- انك حقا مقنعه . لكن يجب ان تقنعي

بليز وتكلمي معه في هذا الموضوع واعتقد

بأنه مصمم على الاحتفاظ بفيليپ مهما

كان الثمن .

رمت سيمون بعقب سيكارتها على الأرض

وداست عليه بقدمها وقالت بلؤم :

— لقد ابتدأ فعلاً يدفع الثمن ! وكان

الاستحقاق باهظاً . أليس كذلك؟

توقفت قليلاً لتأكد من وقع كلامها على

اندريا ثم تابعت :

- حتى انا استطيع ان اشقق على بليز

ليس بقليل عليه ان يضطر للاحتفاظ

بزوجه لا يربطه بها أي رابط غير ذلك

الطفل ! لاشك ان زواجكم كما كان زواجا

قسريا وانا لم انخدع به على الاطلاق .

- اظننك تعنين زواجا اضطراريا . ولكنك

على خطأ يا آنسه ربما كانت البداية هكذا

لكنني اصبحت احب بليز واعتقد انه ابتدأ

يبدلني هذا الحب .

- مشاعرك نبيلة وآسرة يا سيدتي . غير

انك ساذجه وتسمحين لعواطفك ان

تغلب عليك . انا لا أشك لحظة في ان

بليز يسره ان يجعلك تعتقدين هذا فهو لا

يستطيع البقاء عازبا . لن يدعك تتذمرین

ولن يكون لديك ما تشتكين منه انه عاشق

نمتأز هذا ان استطعت ان تتغلبي على

نفورك من وجهه . انا شخصيا لم استطع !

- ماذا تعنين بكلامك ؟

- الا تعرفين حقا ؟ فلقد كنا انا وبليز

خطيبين .

- قبل الحريق الذي التهم بيل ريفير ؟

- بالطبع . وعندما اخرجوه ورأيت ما حل

بوجهه اعترف بأنني جنت ولم استطع

النظر اليه وفي الحال تملكتني شعور غريب

وهو اني لن ادعه يلمسني ثانية . كان هذا

بالطبع مؤلما لكلينا . ولكن في النهاية كان

اسهل علي من محاولة اخفاء نفوري

ومشاعري فيما تبقى لنا من حياة معا .

لقد كان ذلك مستحيلا ... الان ربما

فهمت السبب في اصرار بليز على حرمانني

من الوصاية على فيليب بهذه طريقة

للانتقام مني لأنني فسخت الخطوبة ...

كان من الممكن ان اكون الان سيدة

لوفاليه !ليس هذا غريبا؟ اتدرى انه

مازال يريدني ؟ لكنني قطعت عليه الطريق

ليس بسبب الندبة فقط ولكن زوجته

و تستحقين ولاءه و لهذا عليك ان تشكريني

– شكرنا لك .

اجابتها اندريرا بصوت متخفّب و اسأذنت

بالانصراف .

– تفضلي .

اجابتها سيمون بالفرنسية وهي تقف جانبا

لتفسح لها الطريق ، ثم استوقفتها فجأة

ائلة :

- دقيقة من فضلك ، لقد منحتك بليز

وانت الآن مدینه لي وعليك ان تنجيني

فيليپ في المقابل .

استدارت اندریا لتواجهها مستجمعه كل ما

تبقى لها من رباطة جأش وقوة اعصاب

واجابتها :

- انا لا ادين لك بشيء يا آنسة . اما

فيما يخص فيليب فانك لا تستحقينه وبليز

ايضا لا يستحقه .

الآن فقط اتضحت امامها الصورة كاملة

وكان عليها ان تتخذ قرارها النهائي .

دخل غاستون غرفة الطعام ليشعل نار

الموقف وما ان رأته اندرية حتى سألته اذا

كان قد رأى فيليب واستطاعت ان تبتسم

له بمرح عندما اخبرها بأنه قد رآه مع خالته

يقومان بنزهة .

اشتد هطول المطر مع هبوط الظلام

وغرمت المياه كل شبر في الخرج وابتداً

الثلج يذوب .

ظننت ان الاغتسال بالماء الساخن سيريح

اعصابها ولكنها خرجمت من الحمام

باعصاب مشدودة وكأوتار الكمان

وجلست امام المرأة تسحر شعرها وتترقب

خطوات بليز في الرواق .

سقطت الفرشاة من يدها عندما وصل

اخيرا وكأنها أصبت بالشلل وارادت ان

تكمل زينتها لكن يديها المرتجفتين لم

تسعفها .

التقت نظراهما في المرأة كان يبتسم وظنلت

اندريا ان قلبها سيتوقف عن الخفقان كانت

في وجهه رقة وفي نظرته حنان .

اجتاز الغرفة بخطوات سريعة وعندما أصبح

بجانبها انحنى فوقها وطبع على عنقها قبله

افقدتھا توازنها ثم اتبعها باخرى جعلت

الدنيا تدور من حولها .

— ثوب اسود؟ هل انت في حداد يا

جميلتي؟

ارادت ان تصرخ في وجهه وتقول انها

كانت فعلا في حداد على ما تبقى لهما من

ايام معا لكنها فضلت الصمت في هذا

الموضوع واجابتة :

— ظننته انيقا . الا يعجبك ؟

- لست متأكدا من اعجابي به ، ولكن

اعتقد ان فيه ما يعوض عن سواد لونه .

ارتعدت فرائصها وهي تشعر بأنامله فقال

لها مطمئنا :

- لا ترجفي هكذا يا عزيزتي .

وكان في صوته حنين وفي نظراته رغبة ثم

اضاف :

- لابد انك علمت وانت ترتدin ثيابك

هذا المساء باني سأجعلك تخليعنها لاحقا

.

انتزعت نفسها من بين ذراعيه وقالت :

- ولكن ليس الان ليس هكذا يا بليز ،

فالعشاء سيكون جاهزا بعد قليل والجميع

بانتظارنا .

- فلينتظروا .

- كلا ارجوك يا بليز دعني .

حمد في مكانه ثم رفع رأسه ببطء واطال

النظر إليها وفي عينيه بريق غريب كاد

يفقدها اعصابها ثم قال :

— اذا كانت هذه مشيئتك يا سيدتي

فليكن .

ووجدت سيمون وحدها في غرفة الطعام

وكانت تقف قرب النافذة وترتدي ثوبا

ابيض فابتسمت بعکر وكأنها شاهدت جميع

فصول المسرحية التي دارت بينها وبين بليز منذ لحظات .

نظرت اندربيا حولها وقالت :

— اين فيليب؟

— انه في غرفته وسيتناول العشاء فيها .

اجابتها سيمون واتجهت الى خزانة جانبية

وسكبت لنفسها مقبلا ورفعت الكوب

بحركة ساخرة وكأنها تشرب نخب اندربيا

وقالت لها :

- اهلا بك . اعتقد بأن فيليب اخذ بربادا

اثناء نزهة الثلج .

لم تجি�ئها اندرية في الحال وبعد قليل من

الوقت قالت :

- في هذه الحال سأصعد اليه لأتفقده .

- كما تشاءين . قد تجدنيه مستغرقا في

النوم الآن وسيكون عليك ان توقظيه .

- اعدك بأنني لن اوقظه .

دخلت اندرية العلية ورأت فيليب مستلقيا

على ظهره واحدى ذراعيه خارج الاغطية .

كان تنفسه منتظما ولكنها عندما لمست

جبينه وجدته ساخنا بعض الشيء . وكان

على المنضدء قرب سريره قنديل صغير .

سمعت اصواتا من غرفة الطعام وايقنت انه

بليز . اخذت نفسا عميقا ودخلت الغرفة

. كانت سيمون تقف قبالة بليز وتکاد

تلتصق به ثم رفعت يدها ببطء واثارة
واحاطت يده التي كانت ممسكة الكأس .

رجع بليز عدة خطوات الى الوراء عندما

رأى اندربيا تدخل الغرفة وبتهذيب وذوق

سألهما وهو يرسل اليها نظرة فيها تحذير

واضح :

- هل تودين كأسا من الشراب يا سيدتي ؟

قبلت اندربيا عرضه وشكرته وخطر لها ان

تعذر لقطع خلوتها وتنسحب لكنها

عادت وآثرت الحكمة والصمت حفاظا

على كرامتها .

— انك شديدة الشحوب يا عزيزتي .

جاءها صوت سيمون وكانه من واد سحيق

وسمعتها تضيف باهتمام مصطنع :

— ارجو الا تكوني تعرضت للبرد مثل

فيليب .

— لا اظن ذلك ... ولكنني اشعر بصداع

هذا المساء .

تناولت اندر يا الطعام بشكل آلي وبدون

شهية وكانت عيناً بليز تراقبانها عن كثب ثم

ما لبث ان قال بتهمكم :

- هل فقدت شهيتها الى الطعام يا عزيزتي

؟

ولم يغب عن بالها ما تضمنته كلماته من

معنى فأحمر وجهها وزاد ارتباكتها . وما ان

وصلت السيده بريسون بالقهوة حتى

ووجدت اندرية الفرصة مؤاتيه ل تستأذن

بالانصراف ببعض كلمات متقطعه .

لو كان بالباب قفل لأوصدته وتحدت

غضبه . ولكن بغياب القفل لم يكن

بوسعها الا ان تحضر الاريكة مثل كل

مساء وان لم يستعملها هو فلن تتردد هي

في الانتقال اليها .

اسرعـت ترـتـدي قـميـص النـوم بـرـغم الصـوت

الـذـي عـلـى فـي دـاخـلـها يـدـعـوـها الا تـفـعل .

ارتدت المبذل فوقه وشدت خصرها
الناحل بالحزام وجلست تنتظر قدومه
وابقت القناديل مشتعلة فلم تكن مهياً
لليلة مع بليز في الظلام .
انحنت فوق الاريكة تسوي تقضبا لم يكن
هناك وفجأة رأت بليز يقف وظهره الى
الباب .
تسمرت في مكانها مصعوقه . كيف دخل
الغرفة بدون ان تسمع وقع خطواته ؟

تعلقت عيناه بعينيها في صمت وبعد قليل

قال :

- هذا الصباح ضممت الى صدري امرأة

ارادتني بقدر ما اردتها ! اين ذهبت تلك

المرأة ؟ ومن هي هذه الطفلة التي تقف

امامي الآن وتظهر لي كل هذا العداء ؟

- ما تقوله لا يمت الى العدل بصلة !

- لا يهمني مفهومك لما هو عدل وحق .

كل ما ابغيه هو جواب بسيط لسؤال

بسيط ، انا هنا لأسئل عن المرأة التي

عرفتها هذا الصباح . هل هي موجودة ؟

تحول نظره الى الاريكه وعندما استوعب

الصورة وما كانت توجيه ضاقت عيناه

وقال :

- ما معنى هذا ؟

- لا تعقد الامور يا بليز . لم يتغير أي

شيء بعد .

- كل شيء تغير وانت تعرفين ذلك . لقد

انتهت المسرحية يا عزيزتي وانت زوجتي

وستقاسميني فراشي .

انتظر برهة ثم خلع قميصه وقال وهو يفتح

ذراعه ويدعوها اليها :

- الا تأتين ؟

وعندما لم تتحرك قال :

- لا تجعليني آتي بك بالقوة يا اندريا .

- اني اكرهك .

- لا فرق .

- كان الامر يختلف هذا الصباح .

- هذا الصباح كانت العاطفة الصادقه

تجمع بیننا لكن هذه الليلة ولأسباب

اجهلها اخترت ان يجتمعنا الواجب . القرار

لك يا عزيزتي .

- انه تطلب الكثير . لست بالنسبة اليك

الا زوجة تقوم بعهتمتها انت بنفسك قلت

ذلك واذا كنت تبغى المزيد فلماذا لا تطلبه

من سيمون يبدو انها لانت تجاهلك .

ارتدت ملامحه تعيرها شيطانيا وقال وهو

يصر بأسنانه :

- لن اضربك ، كلا ولكن في الصباح

ستكونين قد تلقيت درسا لن تنسيه .

شق السكوت صوت بعيد ظنت اندرية انه

صادر عنها ولكن

- فيليب .

صرخت وبها رعب غريب . وبقفزة سريعة

كان بليز على قدميه وهرع خارجا .

كانت الصرخات تصم الاذان وعندما

وصلت اندرية الى العلية اخيرا وجدت

السيدة بيرستون في الغرفة وكانت قد

سبقتهما اليها وانحنت فوق فراش فيليب

تحاول عبثا ان تكلمه .

كان جاثما على طرف السرير وجسده

الصغير يرتعد من رأسه الى اخمص قدميه

وكانت عيناه تطلقان بالرعب وكذلك

شفتاه .

التفت اليهما السيدة بريستون وقالت باللم

:

— سيدتي ، سيدتي .

— اسكت يا فيليب ، ما بك ؟

قال له بليز وهو يقترب من فراشه وينحني

فوقه مادا ذراعيه ليقططه بينهما . انتفض

فيليب برعه ورمي نفسه على قدمي

اندريا وثبت ساقيها وبصوت متهدج

ووجه بلته الدموع راح يصرخ :

- صاحب الندبة ، صاحب الندبة ، لقد

اتى ليأخذني . اجعليه يذهب ارجوك !

- اسكت يا عزيزي .

قالت اندر يا وهي تتحني فوقه وتربت على

رأسه بحنان واضافت :

- انا هنا الان . لن يؤذيك شيء . لقد

كنت تحلم ؟

- كان هنا . اتي ليأخذني . كان سيقتلني

ولم اجد مكانا اختفي فيه .

- ما هذا الهراء ؟

قال بليز بضيق وقلق وهو يذرع الغرفة .

وما ان سمع فيليب صوته حتى اطلق صرخة

اخرى وقال :

- صاحب الندبة ها هو !

- هذا عمك بليز يا حبيبي وهو يحبك

ويريد ان يعتني بك . اخبرك احدهم

قصصا سخيفة تحولت الى كابوس مزعج .

هذا كل ما في الامر .

- اجعليه يذهب ارجوك .

نظرت اندریا الى بلیز مستعطفه ولو لا

عضلة متشنجه كانت تنتفض في وجهه

لقالت انه تحول الى تمثال من حجر وبعد

فترة تأمل قال لها :

- دعيه لکلوتيلد . ستهتم بامرها . تعالى

معي .

- دع اندریا . انك شرير وهي لا تحبك

ولا تريده ان تذهب معك .

صرخ فيليب واندفع كالسهم وغرز اسنانه

بيد بليز الذي صرخ وهو يسحب يده

ويتأمل الآثار التي أحدثتها اسنان فيليب :

— يا للشيطان .

غطت السيدة بريسون وجهها بيديها

واتسعت عيناهَا في دهشة عظيمة بينما

تسمرت اندرية في مكانها تنتظر تفجر

براكيين الغضب التي ويا للغرابة لم تنفجر بل

حل مكاحنا طيف ابتسame على شفتي بليز

لم تفهم اندر يا معناها وقال :

- اصبح لديك من يدافع عنك ويحميك

يا سيدتي . ابقي معه قليلا ريشما يستغرق

في النوم ولكن لا تدعيني انتظر طويلا ، اما

انت يا ابن اخي فلي معك حديث طويل

غدا صباحا ويعكنك عندئذ ان تخبرني

قصصك كلها فهي تثير اهتمامي .

سمعت اندرية فيليب يتنفس الصعداء وهو

يسمع وقع خطوات عمه يبتعد .

قالت السيدة بريسون :

- دعني اهتم به .

- سأبقى معه بعض الوقت .

اجابتها اندرية وهي تهز رأسها ثم اضافت :

- من الافضل ان يبقى معه احد حتى

الصبح ربما لعله استيقظ مرة اخرى اريد

ان ابقي هنا قليلاً وعندما يستغرق في النوم
يمكنك ان تأخذني مكانی .

ارجعت اندریا فیلیپ الى فراشه وغضته

جيداً وجلست قبالة سريره . وبعد برهة

شعرت اندریا بيد صغيرة تنسل الى يدها .

اثار هذا المشهد مشاعر السيده بريسون

التي اغرورت بالدموع وخرجت من الغرفة

وهي تطلق التهيدات قال فیلیپ هاماً :

- اصبحنا وحدنا الآن .

— نعم .

اجابت بحنان ورقة ثم قالت :

— والآن يا عزيزي هلا أخبرتني بما أخافك
هكذا ؟

— جاء صاحب الندب ليقتلني ويرمي بي إلى
الساحة .

اجابها فيليب بقناعة تامة وعيناه تنظران
اليها بتتوسل .

- هذا ما تدعوه عمك بليز به . وكيف

يكون قد جاء الى هنا اذا كان كل الوقت

برفقي ؟ اترى كم هذا مستحيل ؟

بالاضافة الى ذلك هو يحبك ويريد ان

يرعاك ووالدك بنفسه طلب اليه ذلك لأنه

يعرف انه الشخص الوحيد الذي يمكنه ان

يحبك ويحنو عليك كأنك ابنته تماما .

شعرت اندرية بعدم رغبة فيليب في متابعة

ال الحديث ، الا انها تابعت قائلة :

- قل لي يا فيليب ، من الذي قال لك

ان زوج ماري دينيز وقاتل ولدها كان يحمل

نوبة على خده ؟

قطب جبينه وبدا انه سيمتنع عن الاجابه

ولكنه بعد قليل قال :

- لا اذكر .

- لابد ان تذكر . اعتقد انه الشخص

نفسه الذي اخبرك عن العلية وعن كل ما

جري فيها من احداث .

- كانت مجرد رواية وانا احب القصص

لذلك لا يجب ان تغضبي على خالي سيمون .

- لست غاضبه .

قالت وهي تجهد نفسها لتبقى صوتها طبيعيا واضافت :

- احيانا كثيرة يسيء الانسان فهم بعض

الحقائق . حتى الخالة سيمون يمكنها ان

تسيء الفهم . وزوج ماري دنيز لم يكن

يحمل ندبة فوق خده ، بل كانت تنقصه

الشجاعه لينفذ حياة انسان آخر مثل ما

فعل عمه بليز مع والدك . اعتقاد انه

يوجد صورة له في مكان ما في هذا القصر

. ستحاول العثور عليها غدا وعندها ستري

انه لم يكن يحمل ندبة .

ظل فيليب صامتا بعض الوقت قبل ان

ينفجر قائلا :

- لكن عمي بليز يريد فعلاً أن يقتلني من

اجل المال كما فعل مع أبي .

- المال .

سألته اندربيا وقد ابتدأت الحيرة تنهش

نفسها فلقد كانت اول مرة يأتي فيها على

ذكر المال .

جلس فيليب في فراشه وقال موضحاً الامر

:

- المال هو التعويض عن بيل ريفير بعد
ان التهمتها النيران . ان عمي بليز هو من
اشعل النار فيه لكي يحصل على التعويض

.
- هل تعني ان بيل ريفير كانت مؤمنه ؟
سألته اندربيا مستفسرة . احنى فيليب رأسه
علامة الایجاب ثم قال :
- كانت مؤمنه لقاء آلاف وآلاف من
الفرنكات . وكان عمي بليز بحاجة الى هذا

المبلغ لذلك اشعل فيها النار وتسرب في

موت اي .

شعرت اندرية بدور في رأسها وحاولت ان

تسترجع كلمات بليز وهو يروي لها

الحادث . ألم يقل انه كان بامكانه ان يمنع

الحادث ؟

وفيليب صادق فيما كان يقول اذا لقد

احرق بليز المزرعه وتسرب في موت أخيه

من اجل ان يحصل على قيمة التأمين .

وهذا هو السبب الذي من اجله يتملكه

الشعور بالذنب وتعريه الماره كلما آتى

على ذكر الحادث .

اكمـل فيليب كلامـه قـائلاً :

– واذا مت انا الان فـإن كل شيء سيـرـوـلـ

اليـه انه فـقـيرـاـنـ وـسـيـصـبـحـ غـنـيـاـ .

– اـسـكـتـ يـاـ حـبـيـيـ .

قالـتـ لـهـ انـدـرـيـاـ بـصـوتـ خـافـتـ ثـمـ اـضـافـتـ :

- اريدك ان تبعد هذه الافكار السوداء

عن رأسك الصغير . والآن اخلد الى النوم

. ويجب ان تناول قسطا من الراحة .

قالت اندريا ذلك وكأنها مخدرة ، فلم تكن

تشعر بشيء الا يقين اكيد بأن الألم آت

لا محالة .

٩-نهاية الخrafة

فتح غاستون الباب فجأة وكان يمسح

العرق المتصبب من جبينه . نظر الى اندرية

وقال بفظاظة :

(السيد يبحث عنك)

ابتلعت ريقها . وقبل ان تخرج من المطبخ

التفت الى غاستون قائلة :

(اريدك ان تنقل سرير فيليب من العلية

الى الغرفة التي سأريك أياها)

رفع غاستون عينيه الى السماء وكأنه

يتضرع الى الله ويشكو ظلامة نزلت به قال

:

(هل نسيت ما تطلب نقل السرير الى

العلية من عناء ؟ والآن على ان انقله منها

، وماذا بعد ذلك . وبعد ان نقلت حقائب

الانسة دولاتور الى السيارة ؟)

ارسلت اندريا باتجاهه ابتسامة عذبة

وبصوت لا يرحم قالت :

(لا تخش شيئا . لن يحيطك هذا الجهد)

عندما وصلت اندربيا الى القاعة استطاعت

ان ترى من خلال الباب المفتوح سيارة

سيمون قرب المدخل . وما هي الا لحظات

حتى رأت سيمون نفسها ولم تكن في اناقتها

المعتادة ، كان شعرها مشعثا وكانت تلهث

.

نظرت الى اندربيا وقالت لها بعكر :

(هل جئت لتأكدني من انصرافي يا
اندريا؟)

(لا ارى ضرورة لذلك)

اجابتها اندريا بصوت هادئ وتابعت سيرها

. فهي لم تتأ ، حفاظا على كبرياتها على

الاقل . ان تسمح لسيمون ان تعرف بأنها

كانت عالمة بما جرى الليلة السابقة.

(بالطبع)

اجابتها سيمون واضافت :

(على ان اقامتي هنا كانت مثيرة ولقد

اعطت النتائج التي كنت اود تحقيقها ولو

بطريقة مختلفة)

توقفت قليلا ثم رمت اندربيا بنظرة فيها من

الكراهية ما فيها من المكر وقالت :

(يسعدني ان اترك لك الأجزاء المبعثرة

يا عزيزتي . اجمعيها ان كنت تقدرين !)

تذكرت اندربيا وجه فيليب المبلل بالدموع

ودوت في رأسها صرخاته المستغيثة

فتقدمت بضع خطوات وبنبرة فيها تهديد

قالت :

(قد لا املك القوة الجسدية لأقذف بك

الى الخارج ولكن يسعدني جدا ان احاول

على الأقل !

غمر اندریا شعور بالرضا وهي ترى سيمون

تلوذ بالفرار عند سماعها تلك الكلمات .

رأتها تهرون الى السيارة وباصابع مرتبكة

ادرارت محرك السيارة . وقبل ان تنطلق

ارسلت الى اندريا نظرة حقد وكراهية

وقالت :

(احتفظي بقواك يا عزيزتي . فجميع

الخاسرين يحتاجون عادة الى قواهم)

وتوارت عن نظر اندريا مخلفة وراءها سجنا

من الغبار.

دخلت اندريا الى القاعة واغلق ت الباب

وراءها . بحثت عن بليز فلم تجده .

استجمعت شجاعتها وصعدت الى غرفة

النوم عليها تجده فيها .

كان بليز قرب النافذة ونظره الى الخارج .

ربما كان يراقب رحيل سيمون ويتساءل في

سره متى سيعودان معا . انتظرت اندرية

ليشعر بوجودها والغيرة تنهش صدرها .

ظل ساكنا لا يتحرك واخيرا قال بدون ان

ينظر اليها :

(انتظرتك طويلاً ليلة أمس يا اندريا . أين

كنت؟)

بلىت شفتيها بلسانها وقالت بفتور :

(كان فيليب بحاجة لي)

(وانا لم اكن بحاجة اليك ؟ أو لم يكن لهذا

أي حساب لديك ؟)

(لم استطع ان اترك فيليب وفي أي حال

لقد وجدت البديل على ما اعتقاد

وَمَا أَنْ تَفُوهُتْ بِتَلْكَ الْكَلْمَاتِ حَتَّىْ تَمْنَتْ

لَوْ انْقَطَعَ لِسَانُهَا .

الْتَّفَتْ إِلَيْهَا وَادْهَشَهَا عَدْمُ تَجْهِيمٍ وَجْهَهُ .

كَانَ فِي الْوَاقِعِ يَبْتَسِمُ !

وَقَالَ :

(كُنْتُ فِي الْمَاضِي اتَّحُولُ إِلَى زَجاَجَةٍ)

الْشَّرَابُ وَادْفَنَ فِيهَا كَرِيْيَا إِمَّا الْآنَ فَأَرَانِي

اسْعَىْ أَلِيْكَ انتَ لِتَدَاوِيْ جَرْوَحِيْ)

(اَنَا بِحَاجَةٍ إِلَىْ مَنْ يَدَاوِيْنِيْ)

(اذن علينا ان نداوي بعضنا البعض)

اجابها وهو يقترب منها ويأخذ وجهها

الذى اشاحت به بين يديه وينظر في عينيها

ويضيف :

(انظري الي يا حلوتي)

اندفعت من بين يديه وهي تصرخ :

(لا تلمسني !)

(ولكن هذا لن يثنيني يا حلوي ! سأمسك
وكيفما اشاء حتى يتوقف رأسك العنيد عن
صدي وترجع الي المرأة التي عرفت !)
(لقد اخذت كل الدروس التي احتاجها
على يديك بليز . فانت استاذ رائع
وخبرتك لا تضاهى في هذا الميدان ولكن
عليك ان تقفل مدرستك الاآن لأنني
تلقيت دعوة عائلة عمي لحضور عرس كلير

(

اجابته وعيناها لا تبرحان وجهه .

(وكيف انسى كلير؟)

قال بمح ثم أضاف :

(من الصعب علي ان اترك القصر في هذا

الوقت ولكن لا بأس ساتدبر الامر)

هزت اندريا رأسها وقالت :

(لا حاجه لاصطحابي . سأخذ فيليب

معي ان سمحت لي بذلك ولقد وجهت لنا

امرأة عمي دعوة لنمضي بعض الوقت

(بينهم)

ظل بليز صامتاً وعندما نظرت إليه اندربيا

رأت عينيه تضيقان ثم سمعته يقول :

(ولم لا اذهب أنا معكما ؟)

وبضمير ونفاد صبر وجدت اندربيا ما تقوله

فسرحت :

(اولاً سبب حضورك احراجاً لكثير ، و

(..

قاطعها قائلاً :

(اريد الحقيقة اندر يا)

(حسنا)

اجابته وتابعت :

(الحقيقة انني اريد ان ابتعد عنك لبعض

الوقت وفيليب كذلك بحاجة لأن يبتعد

فهو ليس سعيدا هنا كما تعلم)

(ولكن هنا بيته ولا بيت له سواه)

(صحيح ! وهو ما لا يمكنك ان تنساه)

امسكتها بليز من كتفيها وهزها بعنف

وغرزت اظافره في جلدتها وبصوت

كافحing قال :

(وماذا تعنين بذلك يا زوجتي العزيزه ؟)

اغرورقت عيناهما بالدموع ولم تجوب فصرخ

فيها :

(اجيبيني)

واشتد قبضة يده على زنادها فصرخت

بدورها ولكن من الألم وقالت :

(خذ المال يا بليز ودعنا نذهب . اعدك

باننا لن نزع جك ثانية . بوعسي ان اعيل

فيليب وربما عدت الى وظيفتي القدية)

وتوقفت بدون ان تكمل فالتعبير الذي

ارتسم على وجهه افقدها النطق تقريبا.

(أي مال?)

سألها بهدوء.

(قيمة التأمين على بيل ريفير)

اجابته وكانت قد ابتدأت تشعر بوهن

ضعف واضافت :

(فيليب يعرف كل شيء وهو لذلك

يخافك . هو ليس واثقا من ان موت والده

كان حادثا ويظن انه سيكون الضحية

التالية واذا استطعت ان ابعده عن هذا

المكان فلربما نسي الامر واستعاد طفولته

مع الزمن)

شحب وجهه ورأت اندرية الشر يتطاير

من عينيه واليأس يغلفه واخيرا قال بصوت

اجش :

(لو ان احدا غيرك قال هذا لقتلته !)

ودفعها عنه باشمئزاز فترنحت وكادت تقع ثم

تابع :

(لست وحدك من استلم رسالة هذا

الصبح يا سيدتي)

قال هذا واخرج من جيب سترته ظرفا كبيرا

ولو حه بوجهها وتابع :

(يسعدني ان اترجم لك ما لا تستطيعين

فهمه بالفرنسية ولكنني اريدك ان تقرأي ما

بداخله)

اخذت الظرف منه واخرجت منه رسالة

راحٌت تقرأها . واحتوى الظرف اوراقا

كثيرة وصورا ومستندات ووثائق رسمية

ورسالة تحمل توقيعا غريبا .

استطاعت ان تفهم العبارات وسألهما بليز

مشيرا الى الرسالة باصعب مرجفه :

(هل تريدين اية مساعدة ؟ انها كما ترين

من شركة التأمين وهم يقولون فيها بان

الشركة قد ختمت التحقيق وان لديهم

الدليل بان المحرق الذي التهم (بيل

ريفيير) كان مفتعلا وهم لذلك لن يدفعوا

اي تعويض . اظن انني قلت لك في

السابق انه لم يبق شيء من بيل ريفير الا

قيمة الایجار الذي تدفعه الدولة . هذا كل

ما يملك فيليب بالإضافة طبعا الى سقف

بيتي فوق رأسه وعاطفتك الامتناهية)

(انهم يعرفون اذن بان الحريق كان مفتعل

(

(بالطبع يعرفون فهم ليسوا اغبياء ولو ان

جان بول كان في حياة طبيعية لا درك هذا

هو الآخر ولم يراهن بكل ما يملك على

تلك المحاولة البائسة وخسر بالنتيجه كل

شيء حتى حياته)

اذن لقد كان جان بول اي والد فيليب من

اشعل الحريق . صفتها الحقيقة المره

ولكنها في الوقت نفسه احيت في نفسها

اماًً كادت تفقده .

(كما ترين فان جان بول هو الذي اشعل

النار وكان همي الوحيد ان لا يكتشف

فيليب هذه الحقيقة . ولطالما اقنعت نفسي

ان كرهه لي هو من وحي سيمون التي

ارادت ان تنتقم مني على ابشع صورة)

(انا اسفه واعرف انك مازلت تحبها)

(ماذا؟)

(اعرف انك تحب سيمون وانك امضيت

الليلة السابقة معها)

(يا آلهي ! هل يجب ان اتحمل كل هذا

الافتراء وهذا التشويه لسمعي ؟ اذن انت

تظنين انني هرعت الى سيمون عندما

انكرت علي حقي (!!)

قذف برأسه الى الوراء واطلق ضحكة مرحه

وابع :

(كلا يا عزيزتي . فعندما يرى الانسان لحنة

من السماء فانه لا يعود الى الجحيم .

عندما تأكدت بانك لن تعودي خرجت

اتنزع سيرا على قدمي وتوغلت في التلال

وشعرت باني تحركت اخيرا من كل

العفاريت التي كانت تسكن رأبي وعدت
لأفتح صفحة جديدة في حياتي . وعندما
استلمت هذه الرسالة اعتبرتها كإشارة من
السماء لكي أضع كل الماضي وراء ظهري
ولا اطلع الا الى مستقبل مشرق . لقد
اتضحت الحقيقة كلها اخيرا وآمل ان يأتي
يوم استطيع ان اطلع فيليب عليها وابرئ
ساحتني)

ابتسما عندما رأى النظرة التي ارتسست في

عيني اندرية وهي تصغي اليه ثم تابع :

(هل تظنين أنها تخلت عني من أجل هذا؟)

ورفع يده وملس الندبة فوق خده وتتابع :

(قد يكون في هذا بعض الحقيقة ولكن

الواقع ان سيمون تخلت عنني عندما ايقنت

باني لن اجاريها في لعبتها القدرة واكتتم

الحقيقة عن شركة التأمين . لقد بذلت

جهدا كبيرا لتقنعني كما فعلت مع جان

بول ثم اخذت فيليب على امل ان تحصل

على المال بواسطته)

قال هذا ورفع الرسالة بيده واضاف :

(اما الان فان الحال مختلف)

اعاد الظرف الى جييه بعد ان وضع
الاوراق في داخلة وكانت علامات التعب

مرتسمه على وجهه ، وعيناه زائغتين ولم

يأت بأي حركة يستدل منها بانه كان

سيسلمها وتابع حديثه باعياء واضح وقال

:

(لم اعرف في حياتي ألمًا كالذي عرفته ليلة

زفافنا عندما اشحت بوجهك عني . ظنت

وقتها ان ليس في الدنيا افظع من ذلك

ولكنني اكتشفت ألمًا أشد وادهى . اذهبى

الى لندن يا اندريا . لن اوقفك عن بناء

حياة جديدة لك . اما بالنسبة الى فيليب

فانه سيبقى معي هنا . هذا هو مكانه

ال الطبيعي . لن يكون الامر سهلا ولكنني
الآن على الأقل اعرف ما علي ان احربه)

(بليز)

نطقت باسمه متسله ووضعت يدها على

ذراعه لكنه تراجع الى الوراء وكان افعى

لسعته وقال :

(انا لا اريد شفقتك يا اندريا . كنت آمل

ان احصل على حبك في يوم من الأيام

ولقد كنت طويلاً بالصبور ولم اكرهك

على عمل لم تريدي ان تقومي به ، وانا

اعرف انك تخافين مني)

(انا لا اخاف منك يا بليز ، الا ترى ؟

لقد اخطأت في حركك وانا آسفه لذلك)

(لا تدعينا نتكلم عن الأخطاء يا عزيزتي .

فأنا ايضا اخطأت في حركك عندما

ارغمتك على الزواج مني . ولكنني على

استعداد الان لأن اصلاح غلطتي . لن

أتمسك بوعدك على البقاء سنه . يمكنك

ان تذهبى ساعة تشارين .)

نهدت اندر يا بآلم وفي اللحظه ذاتها تناهى

الى اذنيها وقع خطوات سريعة ومتلاحمه

وادركت بغرائزها بأن شيئاً ما ليس على

مايرام.

(بليز ...)

ابتدأت تقول عندما فتح الباب فجأة

وظهر غاستون لاهثا وقال :

(فیلپ غیر موجود یا سپدی . لم نعثر

علیه فی اپی مکان و ثیابه لا تزال مکانها)

خرجت من بین شفتي بلیز عبارات ضيق

وغضب وانطلق يعدو وهو يسأل :

(هل ذهب مع الآنسة دولاتور؟)

هز غاستون کتفیه و اجاب :

(وضع الحقائب في سيارتها يا سيدى

ولكن لم يراها احد تنطلق)

(انا رأيتها)

اجابت اندرية وتابعت :

(لكنني لم أرَ فيليب . ربما خبأته بين

الحقائب في السيارة فلقد بدا تصرفها

غريبا)

التفت بليز إلى غاستون وقال له بصوت

فيه الحاح :

(أسرع وأحضر سيارة اللاندروفر وسندحق

بها . لا يمكن أن تكون قد ابتعدت كثيرا

فالطريق مازالت شبهه مقفله في بعض

الاماكن)

(هل يمكنني مرافقتكما ؟)

سألته اندربيا متسله .

(كلا)

اجابها بدون ان ينظر اليها ثم اضاف :

(لقد ذكرت امس انه لم يكن في اتم

الصحة ومن الافضل اذن ان تبقي هنا

وتحضري له فراشة وستدعى الطيب .

اطلبی الى صدیقک الانگلیزی ان یذهب

الى القرية ويستدعی الطیب حالاً)

خرج بلیز من الغرفة وغاستون في اعقابه

وما ان اصبت اندريا وحدها حتى

استبدت بها افكار مقلقه . خشیت على

فیلیپ من الحقد والکراهیة التي كانت تملأ

قلب سیمون واغمضت عینيها وكأنها تطرد

صورة سكنت رأسها وارعبتها .

كلا قالت في نفسها . حتى سيمون لا

يمكنها ان تلحق الأذى بطفل صغير . فهي

لم تأخذه الا لمجرد التحدي والانتقام .

كانت السيدة بريسون اول من اكتشف

اختفاء فيليب . فلقد ذهبت لتوقيطة ككل

صباح لكنها وجدته مستغرقا في نوم هادئ

، فقررت ان تدعه ينام بعض الوقت

وعندما رجعت اليه كان قد اختفى وكان ما

يبدو ما زال في ثياب النوم لأن ثيابه

موضوعه قرب السرير بترتيب .

(ياصغيري المسكين)

ظللت السيدة بريسون تردد وهي تفرك

يديها بقلق وقالت :

(سيسشعر بالبرد حتما . ما الذي يجول في

رأس أنسة دولاتور ياترى؟)

اتجهت اندرية الى سرير فيليب وراحت

تشغل نفسها في ترتيبه . شعرت بجو العلية

الخانق لأول مرة منذ وطئت قدمها هذا المكان . وادركت أنها ساعدت سيمون من حيث لا تدري باختيارها هذة العلية لفيليب ، فأية مكان افضل منها يوفر لسيمون الجو المناسب لتنسج خيوط المؤامره وتنصب الشرك وتنفث السم في أذني ذاك الطفل المسكين؟؟

لابد أنها كانت على علم بقصة ماري دنizer بحكم التصاقها بعائلة لوفالييه لمدة طويلة.

فجأة تناهى الى اذنيها نشيج غريب وكأنه

بكاء طفل . تسمرت في مكانها وارهفت

. السمع .

ظننت اول الأمر ان خيالها المحموم جعلها

تسمع اصواتا غير موجودة لكن النجيب

عاد هذه المره ايضا وكأنه من مكان قريب.

سمعته خافتا ويايسا ثم انقطع .

وقفت تحدق في ارجاء تلك الغرفة

المستديرة ونادت (فيليب) عدة مرات .

ركعت على الأرض ونظرت تحت السرير .

فتحت الخزانة وفتشتها لكنها لم تر ذلك

الجسم الصغير الذي كانت تبحث عنه .

عاد النشيج ملحا حا ثم تحول الى انين

متواصل لبرهة من الزمن ثم انقطع . بدا

لاندريا ان الصوت صادر من مكان ما

فوق رأسها .

همت بالخروج ولكن وبشكل لا يقبل اي

خطأ استوقفها صوت منبعث من فوق
رأسها .

دفعت الباب بيدها بقوة لكنه بقى ثابتا .

مررت باناملها فوق المسامير وفجأة تلوت

ملامحها بألم عندما اخترقت نسرا من

الخشب جلدتها .

انتزعتها بأسنانها وعادت تتأمل الباب .

استغربت ان تجد الخشب حول المسامير

خشنا وغير مصقول فلقد كان غاستون

يفتخر دائماً باتقانه الأعمال التي يقوم بها

وهذا العمل غير متقن ابداً وكان بامكانها

هي ان تقوم بأفضل منه بكثير لو كانت

لديها الأدوات الازمة .

استوقفتها كلمة (أدوات) واسترجعت في

ذاكرتها صورة سيمون وهي جالسة على

حافة الطاولة في المستودع وبين يديها مفك

راح تقلبه وتسلى به.

تذكرت المشهد جيداً لانه كان لفت نظرها

التنافر الواضح بين يدي سيمون الغضتين

وبين المفك الكبير.

أو لم يفقد غاستون بعض الأدوات ويتهم

فيليب بأخذها ؟

أو لم ينف فيليب علاقته بأي من تلك

الأدوات؟

ضغطت بيديها على صدغيها طلباً لبعض

الصفاء في ذهنها .

تذكرت فجأة سلوك فيليب الشاذ كلما

اتى على ذكر سيمون .

هل كان يعلم يا ترى انها هي من اخفي

الادوات وكتم ذلك الامر ولاء منه لها؟

والمزبلة ؟ من الذي انهال عليها بالضرب

هكذا ولم يتركها الا كومه من ركام؟

كان من السخف الصاق هذه التهمة

بطفل صغير وهو عمل عنيف يعجز عنه

من كان أكبر من فيليب وقوى .

ايقنت اندر يا ان في الأمر سراً وان عليها

ان تكتشفه.

راح تقرع باب السقف بيديها وتنادى

فيليب باسمه.

ظنلت انها سمعت صوتا خافتا وكان هذا

كافيا بالنسبة اليها.

هبت الدرج كالصاروخ واصطدمت بالآن

الذى كان قد وصل لتوه.

(هدئي من روعك)

قال لها آلان وهو يسندها بذراعه واضاف

:

(الطيب في طريقة الآن)

(انه فوق في مكان ما فوق العلية . علينا

ان نخرجه في الحال . تلزمنا بعض الادوات)

قالت اندر يا بصوت متقطع وكأنها تزدرد

الكلمات وتابعت :

(وضعته فوق واوصدت الباب !)

(لابد انك تغزجين ! ومن يقدم على مثل

هذا الاجرام ?)

(هي)

(انتظري هنا ربما استطعت ان اجد مخلاف

او فأسا او أي شيء من هذا القبيل)

(حسنا حاول ان تجد مفكاكينا . هذا

ما يلزمـنا . كان المـفك معها ولـقد رأـيـته

بنفسـي بين يديـها ولـكنـي لم ادرـك آنـذاـك ما

كـانـت عـازـمـه عـلـيـه)

(وـكيف لـك ان تـدرـكي . انه عـمل شـيـطـاني

لا يـخـطـر في بـالـاحـد . عـودـي اليـه الآـن

وـكلـمـية حتـى لو لم يـجـب . قـولي له اـنـا

سـخـرـجـه او اي شـيء آـخـر . فـهـو يـثـقـ

بـكـ.)

رجعت اندرية الى العلية وتسلقت الدرج

المؤدي الى الباب السحري في السقف

وحشرت نفسها تحت الباب مباشرة حتى

كاد فمها يلتصرق بخشبة وراحت تناديه

وتغني وتروي له الحكايات المسلية ولم

تسمع الا صدى صوتها.

(هل حالفك الحظ؟)

سأله آلان الذي عاد بدون أن يوفق في

ايجاد المفك ولكن يحمل بين يديه فأسا.

(انه لا يجيء)

قالت وعيناها على الفأس ثم اضافت بقلق

ظاهر :

(ربما كان فوق الباب مباشرة فكيف

ستكسره أذن)

(كلامية وقولي له ان يبتعد عن الباب قدر

الامكان وباننا سنحاول فتح الباب

ونخرجه)

اطاعته اندریا بشكل آلي وكانت تشعر

بخدر في جسمها ثم نزلت عن الدرج

بسرعه بينما استعد آلان ليكيل الضربات

الى الباب .

كان الخشب عتيقا وابتدأ يتداعى تحت

وطأة ضربات آلان .

(سأحدث فتحه فيه . هل تظنين انه

بامكانك ان تدخلني منها)

سأله آلان وهو يلهم من الجهد الذي
بذله.

(سأتدبر أمري . أسرع)

(لن تجدي الامر مريحا من المفروض ان
اصلع بدلا منك)

(كلا انا اصغر حجما منك واستطيع ان
ادخل من فتحة صغيرة)

حشرت نفسها في الفتحة وشعرت بنسارات

الخشب تخدش جلدتها وعلق سروالها

بأحداها.

كان الدم يسيل من يديها عندما وصلت

أخيرا إلى حيث يرقد فيليب فاقد الوعي .

ركعت بجانبه وتحسست جسمه الصغير

فوجده باردا كالثلج .

خلعت سترها ولفتها حوله وصرخت تنادي

آلان وتخبره بأنها وجدته فليسرع إلى كوتيلد

ويطلب اليها ان تحضر بعض الاغطية

الدافئة وشرابا ساخنا وقالت :

(سأبقى معه بانتظار الطبيب . وأرجوك

آلان ان تسأل كوتيلد ان تحضر له الحمام)

سمعت خطوات آلان تبتعد . اخذت

فيليب بين ذراعيها وانحنت عليه وراحت

ترك يديه وقدميه العاريتين .

كانت اطرافه كالجليد . ضمته اليها بشدة

لتعطية بعضا من دفئها . ارتعش بين

ذراعيها وفتح عينيه ونظر اليها ظنت اندريا

لأول وهلة انه لم يعرفها.

(فيليب)

نادته وهي تتحني فوقه وتضغط بشفتيها

على شعره المشعث وقالت :

(انا اندريا . انظر اليّ)

ومضت عيناه وقطب جبينه وسألها بحيره :

(هل أنتهت اللعبة؟)

(اللعنة؟)

سألته اندرية مستفهمه فاجابها شارحا لها ما
التبس عليها .

(كانت الخالة سيمون تقوم بدور ماري
دنيز وكان علي ان لا ادع ذا الندبة يجذبني
لذلك اصعدتني الى هنا وذهبت . شعرت
بالبرد وانتابني رعب شديد عندما شعرت
ان غيابها قد طال)

(بالطبع انتهت اللعبة)

اجابته اندریا وهي تشعر بغضبة في صدرها

وتابعت :

(والآن يمكنك ان تأتي الى فراشك بعد

ان تتناول شيئا ساخنا)

(حسنا)

اجابها ثم نظر اليها وسألها بدهشة :

(اندریا لماذا انت بدون ثياب؟)

(لانك ترتدي سترتي وانت تبدو مضحكا)

فيها . انظركم هي الاكمام طويلة واذا ما

رفعت القبه يختفي فيليب تماما)

اجابته بعزم ورفعت قبة السترة حتى غطت

رأسه كله .

اطلق بدوره ضحكة خافتة وقال :

(فعلا انه أمر مضحك .. وجودي هنا)

(بالفعل)

(اندريا ، انا لا اريد القيام بأي دور في

قصة ماري دنيز بعد اليوم . اتعرفين انها

حطمت مزجتي؟)

(من الذي كسر المزجة؟ ماري دنيز ام

الخالة سيمون؟)

سألته اندريا وقد لاحظت كيف اختلطت

عليه الامور فراح يخلط الواقع مع الخيال.

(لا ادري)

اجابها بعينين نصف مغمضتين ثم تابع :

(كان يلتبس علي الأمر في كثير من

الاحيان . قالت لي الخالة سيمون أنها هي

ماري دنيز وكيف يمكنها ان تكون ماري

دنيز والخالة سيمون في الوقت نفسه؟)

(هي ليست ماري دنيز ولا يمكن ان

تكون ماري دنيز كما لا يمكن لعمك بليز

ان يكون من تسمية : ذا الندبه)

اجابتة وقد ابتدأت بالفعل باصلاح ما

يمكن اصلاحه وعندما لم يجدها بشيء قررت
ان ترجئ هذا الحديث لوقت لاحق.

سمعت اصواتا ووقع خطوات في الغرفة

تحتها فنادت :

(آلان ، اصعد الدرج وسألناولك فيليب)

حملته بين يديها بحذر بالغ واتجهت صوب

الفتحة وركعت قربها وقالت :

(اسمع ايها البطل ! لقد علق هذا الباب

السخيف ولذلك علينا ان نخرج من الفتحة

. يمكنك ان تظاهرة بانك رزمه بريدية

سيتناولها مني آلان)

ضحك فيليب من اعمقة وكان على اندريا

ان تقاوم رغبة بضمها اليها والتشبث به بين

ذراعيها . لكنها بدلا من ذلك قالت :

(هيا . احذر نسارات الخشب وتدكر ان

الرزمه لا تلتوي . نعم هكذا .. عافاك)

كانت تثرثر هكذا وهي تنزله من الفتحة .

(سأناوله أنا)

جاءها صوت بليز وشعرت بفيليب يتشنج

بين ذراعيها . اطلق تنهيدة عميقه وفجأة

اختفت التشنجمات . وما هي الا ثوان

وكانت يدا بليز القويتان تتناولانه منها

وتنزانه بحذر وثقة .

(هيا يا صغيري)

سمعته اندرية يقول ثم تابع :

(سيلقي الطيب عليك نظرة سريعة الآن)

و سنصلع أنا واندريا لنراك بعد قليل . هيا)

سمعت فيليب يتمتم شيئا لم تفهمه وخرجت

من بين شفتيها صلاة صامتة وشعرت فجأة

بالبرد . نظرت من الفتحة ورأت غاستون

يحمل فيليب وينطلق به .

(هل تريدين ان تنتظري لفتح الباب؟)

سألها بليز .

(كلام)

اجابته واسنانها تصطرك من البرد وتابعت :

(اظن باني لا ابالي بالنسرات فأنا أشعر

برد شديد)

انزلت قدميها وشعرت بيدين تسددان

خطواتها على السلم .

انزلقت اخيرا من الفتحة وعلقت احدى

النسرات بذراعها فسال دمها .

ساعدها بليز على النزول . رأت آلان

واقفا والفأس بيده .

(عافاك)

قال لها ما ان وقع بصره عليها واصطبغ

وجهه بلون احمر قان .

تخيلت الصورة التي بدت فيها امامهما .

سروال من قماش الجينز ممزق ومتسرخ

وصدرية من الدانتيل لا تغطي شيئا.

شكرته ثم خيم على الغرفة صمت قطعه

آلان بصوت حرص ان يأتي طبيعيا حين

قال :

(يجب ان اذهب لكن علي قبل ذلك ان

اعيد الفأس الى مكانه)

اطلق ضحكة مرحه وانصرف وهو يصفر

لحسنا شجيا.

وما ان توارى عن نظرها حتى قالت اندريا

بلطف :

(كان في غاية اللطف)

(اعتقد انه واقع في الحب)

اجابها بليز بهدوء .

بلغت ريقها بعصبيه واجابته :

(كلا ، لا اظن ذلك)

(لكنك لست خبيره في هذه الامور وانت

لا تميزين الحب الصادق عندما يعرض

عليك . اليك كذلك يا صغيرتي؟)

لم يكن لديها ما تجib فلزمت الصمت.

بعد قليل قال :

(لقد وجدنا سيمون . وكانت قد انحرفت

بسيارتها على الطريق وارتطمـت بـحـائط)

(هل لـحقـ بهاـ أيـ أـذـىـ ؟)

(كـلاـ انـهاـ حـريـصـهـ جـداـ حـينـ تكونـ المـسـأـلـةـ

مسـأـلـةـ بـقـاءـ . لمـ تـكـنـ بـحـاجـةـ إـلـىـ اـقـنـاعـ كـثـيرـ

لتـخـبـرـنـاـ اـيـنـ وـضـعـتـ فـيـلـيـبـ . زـعـمـتـ انـهاـ

مـجـرـدـ مـزـحـةـ وـلـكـنـهاـ لمـ تـعـدـ تـعـتـبـرـهـاـ مـزـحـهـ

عندما لمست ابني لست على استعداد

لارجاعها الى هنا او حتى الى توصيلها الى

اقرب كراج)

(تعني انك تخلت عنها هناك؟)

(لا بد ان يجدوها احد عاجلا ام أجلا .

وكما قلت لك هي حريصه جدا على

حياتها وقادرة على الاحتفاظ بها بعكس

فيليب . وعلى ان اشكرك لأن سرعة

خاطرك هي التي اسعفته في الوقت
(المناسب)

(لست بحاجة الى شكر . انا احبه
وسأفتقدك كثيرا)

اجابتني بصوت خنقته العبرات .

خيم بعد ذلك صمت مشحون قطعته
اندريا بسيل من الكلمات فراحت تقولها
بسرعه لئلا تخونها شجاعتها فتتوقف .

قالت :

(اعرف ان لا شئ يمكن ان يمحو اساءتي)

اليك يا بليز. لم يكن لها أى مبرر ولكن

أريدك ان تعرف اني أسفه . وهناك شيء

آخر . لقد قلت باني سببت لك ألمًا

عندما أغمضت عيني واشحت بوجهي ليلة

زواجنا . أريدك أن تعرف ان هذا غير

صحيح . فأنا لم أجده منفراً أبداً . بل

على العكس)

(اذن لماذا اغمضت عينيك عندما

عانقتك)

(لأنني كنت خجلة)

رفع حاجبيه وقال بمرح وهو يمد يده :

(اذن اعطني سترتي من فضلك)

(لا تكن خبيثا)

قالت له وهي تتشبث بالستره ثم سألهما :

(هل فعلا تخجلين عندما انظر أليك ؟)

(كلا الا اذا كان المنظر لمجرد تلقين درس

او لأنك تريد وداعي . ففي الحالتين اجد

الامر رهيبا ولا يحتمل)

(وان قلت لك بانك اجمل ما في الدنيا

بالنسبة الي ولا فرق ان كنت على ظهر

جواد تقطعيه او كان السخام يكسوك او

كنت مرتدية ثيابك او كنت نصف عاريه

فانا اريد ان اظل انظر اليك طوال عمري

. وهل تظنين باني سأسمح لك بالابتعاد

(عني؟)

(اوه بليز)

اجابتة والدموع تنهمر من عينيها ثم اكملت

:

(لست اعرض عليك الكثير فأنت تعرفين

وضعي ووجود فيليب معنا من شأنه ان

يعقد بعض الامور وانت تعرفين شعوره

(نحوي)

(سوف تتحسن الامور عندما لا يعود

طفلًا وحيداً)

اجابت به بابتسام ثم قالت :

(اوه بليز كم أحبك)

وانزلقت الستره عن كتفيها عندما فتحت

ذراعيها لاستقباله بينهما واغمضت عينيها

.

بعد وقت طويلاً سأله ورأسه يستريح على

صدرها :

(هل آملك؟)

رفعت اندر يا يدها وازاحت عن جبينه

بعض الخصلات من شعره واجابت به بحنان

ورقه

(لم الأحظ)

وتذكرت فيليب وقالت :

(علينا ان نذهب للأطمئنان على فيليب)

(فيليب بخير وهو الآن موضع اهتمام لم

يعتده عنایه لم یألفها مع سیمون . لا

تعجلي مغادرة برجنا العاجي يا اندريا ففي

الدنيا ويلات وماس كثيرة كما اكتشفت

ذلك بنفسك)

(لكننا لن نسمح للدنيا ان تناول منا بعد

الآن)

(بالطبع)

قال لها وهو يتکئ على كوعه ثم تابع :

(على انه لا يجب ان تتوقعني المجزات .

لا اريدك ان تتألمي بعد اليوم)

(كيف أتألم وأنت بقريبي تداويني؟)

. واذا بها تذوب بين ذراعيه طائعه مختاره .

فأخيراً وجدت ملاذها في هذا المكان حيث

ن kep العواصف .

مكتبة

740

مكتبة روایة www.riwaya.ga